بصيرة
baseera.net

البناء الفني في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

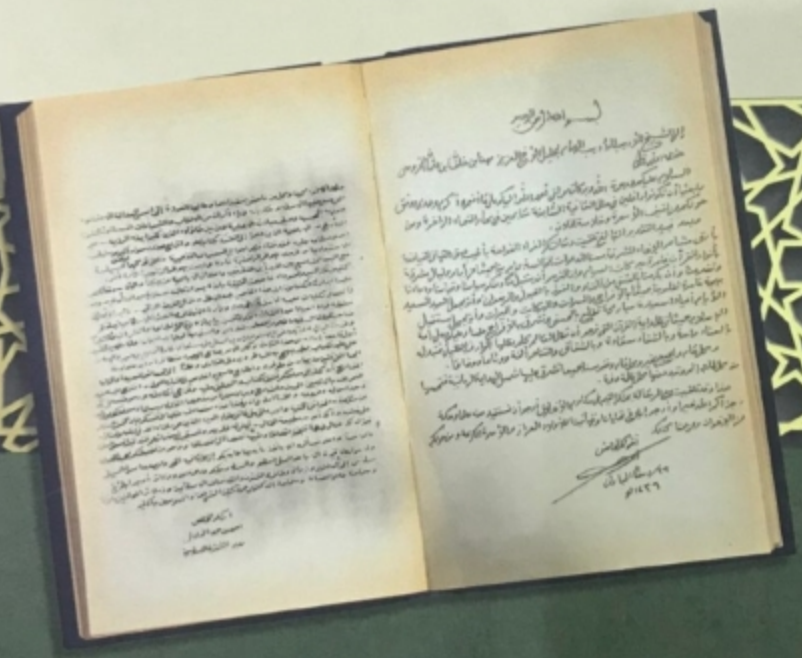

تأليف
خليل بن محمد بن راشد الطوقاني

البناء الفني
في رسائل
الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

تنويـه

أصل هذا الكتاب رسـالة ماجسـتير، نوقشـت بكليـة العلوم والآداب ـ قسم اللغة العربية بجامعة نزوى وأجيزت في تاريخ ٢٧ جمادى الأولـى ١٤٣٩ هـ، الموافـق ١٣ فبراير ٢٠١٨م تحت إشراف الدكتور خميس بن ماجد الصباري.

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م

نشر وتـوزيـع:
مكتبة خزائن الآثار
سلطنة عُمان ـ بركاء
نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ – ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥

الراعي الإعلامي:
موقع بصيرة الإلكتروني
موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية
لسماحة الشيخ العلَّامة أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان
للتواصل: info@baseera.net – www.baseera.net

البناء الفني
في رسائل
الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

تأليف
خليل بن محمد بن راشد الطوقاني

طبع هذا الكتاب على نفقة

الشيخ الكريم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحوقاني

جزاه الله خيرًا

إهداء

إلى والدي العزيزين ـ أمدّ الله في عمرهما ـ

إلى رفيقة الدرب
زوجتي الوفيّة

إلى بناتي الغاليات
حَنين وحَسناء وخَولة

إلى إخوتي وأخواتي الأحبة

إلى محبي لغتنا الجميلة

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»

أحمد الله وأشكره أولًا وآخرًا على أن وفقني لإنجاز هذا العمل.

وكلمة شكر أزجيها إلى مشرفي الدكتور خميس بن ماجد الصباري؛ الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل؛ فكان خير سند، وخير معين؛ بما أسداه لي من نصائح فريدة، وتوجيهات سديدة؛ فجزاه الله كل خير.

والشكر موصول إلى لجنة مناقشة المشروع: رئيس اللجنة الأستاذ الدكتور صلاح الدين بوجاه، والدكتور محمد علي دقة، والدكتور حميد بن عامر الحجري؛ على ما قدموه لي من ملحوظات مهمة، وتنبيهات دقيقة.

وأشكر شكرًا وافرًا أخي العزيز أحمد الذهلي، كاتب الشيخ الخليلي على مدّي برسائل كثيرة من رسائل سماحته؛ فكانت مادة غزيرة، أفدت منها في هذا العمل.

وأبعث شكري ـ كذلك ـ إلى الأستاذ الدكتور جمال عبد العزيز أحمـــد؛ فطالما وقف معي بوقتـــه النفيس، ومدنـــي بعلمه وخبرته؛ بالإضافة إلى مراجعته المستمرة للخطة والبحث؛ فكان خير زاد لهذا العمل؛ فله مني خالص الشكر وجزيل الامتنان.

والشـــكر موصول لأمين مكتبة كلية العلوم الشرعية أخي كمال السيابي على أن فتح لي باب اســـتعارة الكتب، ومديّ بالعديد من المصادر والمراجع، فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

وفي الأخير لا أنسى صاحب الفضل أخي العزيز خالد بن عيسى السليماني على وقفته المشرّفة، ودوره الفعّال طوال فترة الدراسة؛ إذ لم يألُ جهـــدا بداية من إعـــداد خطة البحث؛ وحتـــى الوصول إلى مراحله الأخيرة، مراجعـــة وتدقيقًا وتصويبًا، بالإضافـــة إلى إفادتي بالكثير مـــن المصادر والمراجع، والشـــكر الدائم لـــكل من أفادني بكتاب أو رسالة أو معلومة أو نصيحة.

* * *

تقديم

الحمد لله الذي فتح للإنسان أبواب العلم، ويسّـــر له سبل الإدراك والفهم، فعلّمه ما لم يعلم، وهداه إلى ما يَغنى به ويَغنم، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين، سيدنا محمد بن عبد الله الهادي الأمين، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الانتظار، فما بدّل أو تبدّل ولا غيّر أو تغيّر.

أما بعد:

فإن الله ســبحانه وتعالى قد أتاح للناس في هذا العصر من الاطلاع على الكثير من مكنونات العلوم ما لم يُتِحْهُ لمن قبلهم؛ فظهر ما لم يظهر من قبل من التقدم والتطور في شــتى مناحي الحياة. ولعل ما يطلق عليه اليوم بثورة الاتصالات والمعلومات قد جعل العالم قرية واحدة، ولعلي لن أبالغ إذا قلتُ بيتاً واحداً يستطيع الواحد منهم وهو في الشرق أن يتحدث مع صاحبه الذي في الغرب بالصوت والصــورة، وكأنه يجلس بجانبــه. وتُنقل الأحداث حال وقوعها الى كل أنحاء العالــم فيراها الناس ويتابعونهــا وكأنها تحدث تحت بيوتهم وهم يشرفون عليها من نوافذهم أو شرفاتهم، ناهيك عن الطب وتقدمه، والصناعة وتطورها، والتجارة وشمولها، والمعيشة وارتقائها.

من هذا المنطلق الواســع الفجاج اختار كاتبنا اللبيب أن يسلك أغزرها ماءً، وأنضرها نماءً؛ حتى يختار منه ما يشاء فلا يحار، ويقتطف ما لذّ منها من الثمار، وما حسُن فيها من الأزهار، فإذا به بين شاهقات الرواسي التي تجري أنهارها دفّاقة، وتتمايل أغصان دوحاتها خفّاقة، فسرّح الطرف في ســهولها وجبالها، وتملّى من

جمالها وجلالها، وأمعن النظر في معانيها ومغانيها، وتعجب من شاهقات حصونها ومبانيها؛ فأيقن أنه أمام كنز عظيم من جواهر العلوم ولآلئ الآداب وشتى الفنون، فطفق يغرف منها قدر ما يشبع رغباته، ويحقق أمنياته. لقد اختار من بين آلاف الرسائل التي كتبها ذلك الحبر العلامة المجتهد سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مجموعة منها، تُلَخِّصُ الهدف الذي يسعى للوصول إليه من دراسته، ولم يكن اختياره موضوع الرسائل مصادفةً أو عشوائيًا، وإنما كان تخيّره للرسائل كوسيلة اتصال قديمًا وحديثًا مقصودًا، وانتقاؤه للرسائل أيضًا متعمدًا، فهو يرى في رسائل سماحة الشيخ نموذجًا رفيعًا قلّما نجد له نظيرًا أو مقاربًا في سبك عبارته، ونقي لغته، ودقيق صياغته، وفي غزر معناه، وقوة مبناه، فرسائله تجمع بين سلاسة لغة العرب في أوج مجدها، وبين جمال لغة الأدباء وجلال لغة العلماء.

هكذا أبحر خليل الحوقاني في محيط رسائل البحر الخليلي متوقفًا عند موانئ بعينها حددها ببوصلة دراسته، فألقى مراسيه عندها، وطاف على أهم نقاط الجذب الأدبي فيها، فالتقط لها العديد من الصور البلاغية والإنشائية والأسلوبية ولم ينسَ أن يأخذ معها صورًا خاصةً له، وهو يحمل قلمه ودفتره وهاتفه؛ ليخرج في نهاية كل زيارة لميناء رسالته التي انتقاها بكرّاسة وكشكول من الصور الأدبية الرفيعة، التي تشدّ القارئ المتعمق بتفاصيلها وإشاراتها ومهاراتها ومحطاتها. وهكذا طاف على كل موانئ الرسائل التي انتقاها وتخيرها؛ فكانت الحصيلة سلة أدبية مملوءةً بما لذّ وطاب.

لن أطيل عليكم ولن أفسد عنصر المفاجأة الذي اعتمد عليه في وقفاته وسكناته، ولذلك أدعوكم الى زيارة خلاصة ما جمعه لكم في كتابه ودراسته ورحلته، وأرجو أن تستمتعوا بالتطواف في بستانه وجنته.

محمد بن عبد الله بن علي الخليلي

ليلة الجمعة ٦ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠١٨م

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحـــات، وبالعمل بطاعته تطيب الحياة وتنزل البركات، وصلاة وســـلامًا دائمين على خير عبـــاد الله وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

منَّ الله على عُمان بمننٍ كثيرة؛ فظهور العلماء والأدباء والمفكرين في كل عصر واحدة منها؛ فقد قاموا بدور كبير في نهضتها العلمية والفكرية، وكان لها عظيم الأثر في مجالات العلوم السياســـية والشـــرعية والأدبية على مختلف أنواعها الدقيق منها والجليل.

ومن أبرز هذه المجالات التي تركوها، وما تزال آثارها بارزة إلى يومنا هذا هو الأدب العُماني بشـــطريه الشـــعر والنثر؛ فاحتل مكانـــة خاصة في نفوس الدارسين والباحثين؛ لما تفرد من سمات وخصائص جعلته مختلفا عن غيره من الأدب العربي في المشـــرق، وعلى الرغم أن الشعر هو الفن الأدبي الرائد في عُمان، فإن النثر ـ أيضًا ـ له بريقه وسحره وجماله، إلا أن حظه من الدراسة أقل بكثير من حظ الشـــعر على ما فيه من غنى لفظي ومعنوي، ومن هنا جاء اختيار الدراسة لهذا اللون من فنون النثر الأدبية.

ولمع في هـذا الفن أدباء عُمانيـون كُثر، جمعوا مـع الأدب العلوم الشـرعية والفكرية والسياسـية والاجتماعية؛ فظهر فيهم القائد الحكيم، والشـاعر الفقيه، والمفكر الأديب، عبر قرونه المتعاقبة، ومن أبرز هؤلاء الذين تميزوا بالموسوعية، وجمعوا بين العلوم في عصرنا الحديث الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام لسلطنة عُمان؛ فأقيمت حول نتاجه الشـرعي واللغوي والسياسـي والفكري والاقتصادي وغيرها دراسـات علمية، ولكنها لم تتناول الجانب الأدبي بمختلف فنونه، حسبما توصلت إليه الدراسة.

وبناءً على ما تقدم تسـعى هذه الدراسـة إلى إبراز الجانب الأدبي لدى الشيخ عبر فن الرسائل، وجاء عنوانها: (البناء الفني في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي)، معتمدة على المنهج الوصفي والتحليلي.

ومن الدراسات السابقة[١] التي اسـتفادت الدراسة منها بشكل مباشر في موضوع البناء الفني عند الشيخ الخليلي:

- دراسة الباحث محمد بن مسلم المهري: ابن حزم أديبًا ناثرًا.
- دراسة الباحث خميس بن راشـد المنذري: أبنية الرسـائل في التّراث العُماني من خلال كتابيّ: تحفة الأعيان، ونهضة الأعيان.
- دراسة الدكتور محسن بن حمود الكندي: عبدالله الطائي وريادة الكتابة الأدبية الحديثة في عُمان.
- دراسـة الباحث فائد محمود محمد سـلمان: فن الرسائل عند سهل بن هارون وعمرو ابن مسعدة دراسة موضوعية فنية موازنة.

(١) توثيق هذه الدراسات في قائمة المصادر والمراجع في آخر الدراسة.

- دراســة الدكتور زيدان عز الدين عللوه: أدب الرسائل في العهد النبوي، دراسة في الشكل والمضمون.
- دراسة الدكتور عبد الحليم حسين الهروط: النثر الفني عند لسان الدين الخطيب.
- دراسة الأستاذ الدكتور غانم جواد رضا الحسن: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي.
- دراسة الدكتور عبد الحليم حسين الهروط: الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر.
- دراسة الدكتور محمد فتحي عبد الفتاح الأعصر: النثر الفني في العصر العثماني في مصر والشام.
- دراسة الباحثة رشا فخري النحال: فن الرســائل في العصر المملوكي، دراسة تحليلية.
- دراسة الباحث فهد مفتاح يعيش الفهمي: الرســائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري.
- دراسة الدكتور يوسف إبراهيم قطريب: ابن خلدون أديبا.

وتقتضي مادة الدراســة تقســيمها على تمهيد وثلاثة فصول مشــفوعة بخاتمة؛ برزتْ فيها أهم النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراســة، ثم قائمة للمصادر والمراجع.

فكان التمهيد في مدخلين: يتناول المدخل الأول التعريف بشخصية الشيخ اسمه ونســبه ومولده، والمناصب التي تســلّمها، أما المدخل الثاني فتعريف موجز لأشــهر أعماله اللغوية والأدبية، فضلا عن الأقوال التي نوّهتْ بمكانته الأدبية عند بعض معاصريه.

ويسلّط الفصل الأول الضوء على العوامل التي ساعدت على النضوج الأدبي لدى الشيخ الخليلي؛ إذ يقدّم المبحث الأول أثر الجغرافيا في طبيعتها الأفريقية والعُمانية على الشيخ؛ ففي الأولى عاش قرابة عقدين من الزمان، ثم انتقل بعدها إلى عُمان، ويتحدث المبحث الثاني عن العقلية التي تمتّع بها الشيخ عبر تواصله الحضاري في شرق أفريقيا، ثم تفوقه العلمي على أقرانه ومشايخه، وفي المبحث الثالث تم التركيز على أثر المجالس العلمية والأدبية ودورها في صقل موهبته وعقليته، كل ذلك لأجل الوقوف على أهم تفاصيل حياته؛ ولتكون عاملا مهما في فهم رسائله وما اشتملت عليه من نصوص أدبية مع محاولة تحليلها؛ لجعلها أقرب إلى فهم القارئ، وفي نهايته خاتمة للفصل.

أما الفصل الثاني فتناول في مدخله الأول التعريف بالرسالة لغة واصطلاحا، وفي مدخله الثاني بيان عن المعنى المراد برسائل الشيخ الخليلي، ثم تقسيم مفصل لأنواع الرسائل، وهو في ثلاثة مباحث: الرسائل الديوانية، الرسائل الإخوانية، الرسائل العلمية، تبع كل ذلك مفهوم كل نوع وأهميته وموضوعاته، وفي نهاية كل مبحث جدول شامل لرسائل الدراسة، مرتبة حسب تاريخ كتابتها، كلٌّ على حِدة، ثم خاتمة للفصل.

واعتنت الدراسة في فصلها الثالث بالخصائص الفنية لهذه الرسائل عبر ثلاثة مباحث، وهي: المبحث الأول تعرّض لبناء الرسالة وضوابطها الفنية من خلال الوقوف على المقدمة والعرض والخاتمة مع توضيح لأهم الصور والنماذج، ويدرس المبحث الثاني أهم الأساليب التي استعملها الشيخ الخليلي في رسائله مع دراسة عدد منها، أما المبحث الأخير فيهتم بالسمات الإيقاعية عبر المحسنات اللفظية والمعنوية؛ لإبراز جماليات النص الأدبي وثرائه، بعده موجز لخاتمة الفصل.

وأخيرًا جـــاءت الخاتمة النهائية بأهم النتائج التـــي تمخضت عنها هذه الدراســـة، ثم قائمة للمصادر والمراجع التي تم اعتمادها، والتي من أهمها تراث الشيخ نفسه؛ ممثلة في رسائله بالدرجة الأولى.

وفي النهاية أدعو الله تعالى أن تكون هذه الدراسة قد وفّت ولو بالشيء القليل ببيان مكانة الشيخ الأدبية من خلال دراسة رسائله.

* * *

التمهيـــد

المدخل الأول:

التعريف بالشيخ أحمد بن حمد الخليلي

المدخل الثاني:

أشهر أعماله اللغوية والأدبية ومكانته عند معاصريه

المدخل الأول

التعريف بالشيخ أحمد بن حمد الخليلي

أولًا: اسمه ونسبه ومولده:

هو الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان بن ناصر بن سالمين بن حميد الخليلي، ولد صباح الثاني عشر من رجب لعام ١٣٦١هـ، الموافق له ٢٧ يوليو ١٩٤٢م، بجزيرة زنجبار بإفريقية الشرقية؛ التي انتقل إليها والده بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣٤١هـ، وأصله من محلة الخضراء بولاية بهلاء في داخلية عُمان[(١)].

يرجع نسبه إلى الإمام الخليل بن شاذان الخروصي[(٢)]، من أئمة عُمان المشهورين في القرن الخامس الهجري، وجدّه المباشر الشيخ سليمان بن ناصر الخليلي[(٣)] أحد قضاة زمانه، توفي بالطاعون في حدود سنة ١٣٢٨هـ. أما والده

---

(١) يُنظر: الشيباني، سلطان بن مبارك: داعية الكلمة الطيبة، السيرة العلمية للشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام لسلطنة عُمان، ط١، مطبوعات موقع بصيرة الإلكتروني، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص١٤.

(٢) الخليل بن شاذان الخروصي، إمام، بويع بالإمامة في عُمان عام ٤٤٧هـ، الموافق ١٠٥٥م بعد وفاة الإمام راشد بن سعيد اليحمدي، شهد عصره عدة اضطرابات، أهمها هجوم العباسيين على عُمان والسيطرة عليها، وأُسِرَ إمامها الخليل بن شاذان. توفي ما بين عام ٤٧٠ ـ ٤٧٥هـ (١٠٧٧ ـ ١٠٨٢م). يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ج٤، ص١٣١٣.

(٣) سليمان بن ناصر بن سالمين بن حميد الخليلي، قاض وفقيه من ولاية بهلاء، ولد عام ١٢٦٠هـ تقريبًا ـ ١٨٤٤م، كان مرجعا لأهل بهلاء يحكّمونه فيما شجر بينهم، ويسلّمون له ويرضون بحكمه، كانت وفاته بالطاعون عام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م. يُنظر: السيابي، عبدالله بن =

الشيخ حمد بن سليمان الخليلي فمن الرجال الأفاضل، توفي والده يوم الإثنين ٧ ربيع الآخر ١٣٨٩هـ، الموافق له ٢٢ يونيو ١٩٦٩م[١].

ثانيًا: أعماله ومناصبه:

مارس الشيخ أحمد الخليلي أعمال التجارة والزراعة في صغره بزنجبار، وعند رجوعه إلى عُمان اختاره أعيان بهلاء معلّما للقرآن والعلوم الشرعية؛ فمكث بها قرابة عشرة أشهر، ثم انتقل مدرّسا في مسجد الخور بمسقط حتى عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٤م[٢].

بعد ذلك تم تعينه مديرا للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في روي، وفي عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م عيّن مفتيا عاما للسلطنة خلفًا لشيخه إبراهيم بن سعيد العبري[٣] المتوفّى في السنة نفسها، وما يزال في منصبه إلى يومنا هذا.

وله مناصب أخرى داخلية وخارجية، أذكر منها[٤]:

- رئيس مجلس إدارة معاهد السلطان قابوس للثقافة الإسلامية.

= راشد: معجم القضاة العُمانيين، ط١، مكتبة خزائن الآثار، بركاء ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م، ج١، ص٤٢٠ ـ ٤٢٢.

(١) يُنظر: الشيباني: داعية الكلمة الطيبة، (مصدر سابق) ص١٤.

(٢) يُنظر: الشيباني: داعية الكلمة الطيبة، (مصدر سابق) ص٢٢.

(٣) إبراهيم بن سعيد بن محسن العبري، فقيه وقاض وشاعر، ولد عام ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م بولاية الحمراء بمحافظة الداخلية، تولى منصب القضاء وعمره عشرون سنة بولاية الرستاق، وتقلد هذا المنصب مع الإمام محمد بن عبدالله الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور، وفي عهد السلطان قابوس بن سعيد تولى منصب الإفتاء منذ عام ١٩٧٠م حتى وفاته عام ١٩٧٥م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج١، ص٣٣.

(٤) يُنظر: الجهضمي، زايد بن سليمان: من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام للسلطنة، ط٢، د.د، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ج١، ص١٦١ ـ ١٦٢.

- رئيس مجلس إدارة كلية العلوم الشرعية (معهد القضاء سابقا).
- عضو لجنة التظلمات (أعلى هيئة قضائية في السلطنة).
- رئيس لجنة المطبوعات وتحقيق الكتب بوزارة التراث القومي والثقافة.
- عضو لجنة مطالعة الأهلة بالسلطنة.
- عضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.
- عضو مؤسسة آل البيت (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية).
- عضو مجلس أمناء الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد بباكستان.

* * *

المدخل الثاني

أشهر أعماله اللغوية والأدبية ومكانته عند معاصريه

أولًا: من أشهر أعماله المرتبطة باللغة والأدب:

١ ـ جواهر التفسير، أنوار من بيان التنزيل (تفسير للقرآن الكريم).

٢ ـ صيحة إنذار وصرخة استنفار يا أمة القرآن (كتاب).

٣ ـ الرد على رسالة إزالة الوحل في بيان ما تعلق بمسألة الكُحل (رسالة).

٤ ـ العوتبي بين الفقــه والأدب (محاضرة مطبوعة في كتــاب قراءات في فكر العوتبي الصحاري).

٥ ـ البهلاني فقيهًا وأديبًا (محاضرة مطبوعة في كتاب قراءات في فكر البهلاني).

٦ ـ ابن النضر بين الفقه والأدب (محاضرة مطبوعة في كتاب قراءات في فكر ابن النضر).

٧ ـ العلامة الكندي ـ صاحب بيان الشرع ـ بين الفقه والأدب (محاضرة).

٨ ـ أخطاء لغوية شائعة في اللغة العربية (محاضرة).

٩ ـ أخطاء اللغة العربية الشائعة في مجتمعاتنا الإسلامية (محاضرة).

١٠ ـ اللغة العربية وضمير الأمّة (محاضرة).

١١ ـ الأثر العلمي والحضاري في الوجود العُماني بزنجبار (محاضرة).

١٢ ـ مراسلاته لأهل العلم والفضل وأجوبته العلمية (رسائل).

ثانيًا: مكانته الأدبية عند معاصريه:

يحتل الشيخ أحمد الخليلي مكانة بارزة وسامية عند معاصريه من الأدباء؛ نظرا لما يتمتع به من ملكة لغوية وبيانية، وقدرة عالية في الكتابة النثرية؛ فمؤلفاته وكتبه ورسائله شاهدة على ذلك، يقول الأديب أحمد بن عبد الله الفلاحي (معاصر) واصفًا الشيخ الخليلي بقوله: «للشيخ ميزة أخرى ربما لم ينتبه لها بعضهم، وهي لغته الأدبية الراقية الصافية، الرفيعة المستوى، التي تميز بها، وغدت مهيمنة على خطابه في محاضراته الشفهية المطولة، أو في كتاباته التحريرية. لغة تتدفق بمعطيات البلاغة المحكمة المنسابة من تيار السهل الممتنع، تفيض منها بسلاسة وتلقائية حلاوة البيان وروعة اللفظ والمعنى، لغة تنهمر من موهبة ثرية انصقلت بتعمقه في ركائز اللغة، وإحاطته الواسعة بأسرار خفاياها؛ فهو من العلماء القلائل الذين يظهر الأدب جليًا في أساليب خطابهم، وتراكيب جملهم، ولوحة تصويرهم»[(١)].

وسمّاه الأديب عبد الله بن سعيد السيفي (الأديب البليغ)، ويقول عن مؤلفاته وجواباته ورسائله أنها تتميز بـ«بحسن السبك، وعمق المعنى، ودقة العبارة، واختصار التعبير الذي يدل على ملكته البيانية الرصينة، وقدرته التعبيرية المتينة»[(٢)].

وقال عنه الأديب محمد ابن شاعر البيان الخليلي (معاصر): «ولا شك أن علم الشيخ لا يقتصر على الفقه، أو الحديث، أو التفسير، ويأتي علمه باللغة العربية بمثابة المحور لكل هذه العلوم؛ تدور عليها قدرته على التعبير بلسان

(١) الفلاحي، أحمد بن عبد الله: الأسلوب الأدبي عند العلامة الشيخ أحمد الخليلي، مقالة مرقونة غير منشورة بحوزة الباحث نسخة منها، إثر سؤال وجهته للأديب الفلاحي، بتاريخ ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ ـ الموافق ٧ مارس ٢٠١٧م.

(٢) السيفي، عبد الله بن سعيد: شهادة عن مكانة الشيخ أحمد الخليلي الأدبية، مقالة مخطوطة غير منشورة بحوزة الباحث نسخة منها؛ إثر سؤال وجهته للأديب السيفي، بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ ـ الموافق ٢ إبريل ٢٠١٦م.

عربي مبين غايةً في البلاغة والفصاحة،... فهو قلّما يلحن، يشهد عليه في ذلك قدرته على التحدث، والخطابة ارتجالاً، وكأنه قد أعد لذلك واستعد..»[١].

وعبّر الصحفي الأديب حمود بن سالم السيابي (معاصر) عن مكانة الشيخ أحمد الخليلي الأدبية بقوله:

«عُرِفَ عن الشـيخ الخليلي وَلَعَهُ بشـعر العرب قديمه وحديثه، ورغم عدم تقريضه للشعر إلا أنه كان أخبر بالشعر من كثير من الناس، ولعل كثرة استشهاداته بأبيات فحول الشـعراء ما يؤكد أن الشـعر يجري في عروقه مجرى الدماء؛ فما سمع الشيخ الخليلي متحدثا في جلسـة أو خطيبا من على منبر إلا وكان الشعر بعد القرآن والحديث بين أكثر استشهاداته، وبه يوصل أفكاره، وبمضمونه يبلغ رسائله، ولم يقتصر ولع الشيخ بالشعر كأحد رواته، بل كان ناقدا للشعر منظّرًا له، وتجلّى ذلك في اختياره لعضوية لجنة تقييم قصائد العُمانيين في أول مسـابقة شـعرية في السـلطنة منتصف سـبعينيات القرن الماضي؛ حيث كان من أكثر الأعضاء حضـورا فـي اللجنة كناقـد يرجح بين جمـال الاسـتهلال، وروعة التصوير، وذكاء الاستعارة، ورقة المفردات، وجزالة الألفاظ»[٢].

وتأتي القيمة الأدبية لهذه الآراء لمكانة صاحبهـا ومنزلته في ميدان الكتابة النثرية، وحظوته، وحظوة إنتاجه في نفوس القراء، إضافة إلى أنها تكشف ما تميز في الشيخ الخليلي من أسلوب لغوي، وما جبل عليه من حبٍّ للأدب شعره ونثره.

---

(١) الخليلي، محمد بن عبدالله بن علي: شـهادتي عن مكانة الشـيخ الأدبية، مقالة مرقونة غير منشورة بحوزة الباحث نسخة منها، إثر سـؤال وجهته للأديب الخليلي، بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ ـ الموافق ٢٧ مارس ٢٠١٦م.

(٢) السـيابي، حمود بن سـالم بن حمود: مقال مرقون بعنوان: «سـيدي الوالد والعلامة أحمد الخليلي، قراءة في مجد الأمكنة وعطر الأزمنة»، مستخلص من كتابه (قراءة في سيرة العلامة الشيخ سالم بن حمود السـيابي، فارس على صهوات القرن العشرين) لدى الباحث نسخة إلكترونية من المقال، ص ٧.

الفصل الأول

المؤثرات العامة التي ساعدت على النضوج الأدبي لدى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

- المبحث الأول: الطبيعة الجغرافية
- المبحث الثاني: العقلية
- المبحث الثالث: المجالس العلمية والأدبية

عادة ما تشــكّل الأحداث وتتابعها وتغيّر الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بيئة متنوعــة توجد عقلية ومنافســة؛ تظهر من خلالها مستويات أفهام الناس، ومدى تأثرها بالطبيعة؛ فالإنسان ـ كما يقال ـ ابن بيئته. من هنا نشأ الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في جزيرة زنجبار بالقرن الأفريقي، وكانت تلك الجزيرة حينها أندلس عُمان؛ لما حباها الله من استقرار وأمان؛ إذ كانت في أيدي السلاطين العُمانيين، حيث كانت تَغُصُّ بالعلماء والمصلحين والمفكرين العُمانيين وغيرهم، وكانت الحركة العلمية نشــطة جدًا، سواء في المجالس العلمية والأدبية أو من خلال الصحافة وطباعة الكتب ونشرها.

في هذه البيئة العلمية نشأ الشــيخ أحمد بن حمد الخليلي نشأته الأولى، بعدها تحولت الجزيرة الخضراء إلى جحيم حمراء؛ فحدث الانقلاب الأسود بجزيرة زنجبار؛ فرحل الشيخ مع أســرته، متوجها إلى أرض الآباء والأجداد أرض عُمان؛ فكانت عودته نقلة نوعية في حياته؛ إذ باشر حياة أخرى تختلف عن سابقتها، فكانت لها دور في تشكّل حياته العلمية والأدبية والدينية.

ونظرًا لما سبق؛ فإن هذه الدراسة تتعرض عبر هذا الفصل إلى المؤثرات العامة التي ساعدت على النضوج الأدبي لدى الشيخ الخليلي منذ بداية نشأته الأولى في زنجبار، ثم انتقاله إلى وطنه الأم (عُمان) واستقراره بها، وذلك في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول

الطبيعة الجغرافية

للطبيعة بلا شـــك أثر في نشوء حياة الأديب وتشـــكلها، بل هي الأساس الأول لكل الكائنات: نباتية أو حيوانية، حية أو جامدة، مدركة أو غير مدركة، وهي بما تحتوي عليه من صحارٍ، وجبـــال مرتفعة أو وديان منخفضة، رياض وأزاهير، وخصوبة وجفاف، وبما فيها من قيظ شديد أو زمهرير قارس، أمطار ورياح، وأعاصير وأنســـام، وحيوانات مســـتأمنة أو وحوش مفترســـة؛ فالبيئة الطبيعية بكل ما فيها مـــن هذه الظواهر وغيرها؛ إنما هـــي الباعث لكل كيان اجتماعي، وهي الملهم لكل فكر إنســـاني، وهي القوة المحكمة لكل فن من الفنون، بل إن الفن ـ في رأي بعض الفلاسفة ـ ما هو إلا تقليد للطبيعة، ونقل لصورها ومحاكاة متقنة لصناعتها وألواحها[1].

ومن خلال هذا المبحث ستتطرق الدراسة إلى أثر الطبيعة الخلابة في فكر الشيخ أحمد الخليلي ونضوجه الأدبي في بداية نشأته الأولى في شرق أفريقيا، ثم بعد رجوعه إلى وطنه الأم (عُمان)، وذلك في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: أثر الطبيعة الأفريقية

إن الأثر المباشر للطبيعة في النضوج الأدبي لدى الشيخ أحمد الخليلي كان بداية في جزيرة زنجبار الواقعة في المحيط الهندي بين جزيرة بمبا ودار السلام،

(١) يُنظر: السيوفي، مصطفى محمد أحمد علي: ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، ط ١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص ٢٣.

فهي أندلس عمان، لما تحمله من صفات مشابهة في طبيعتها مع الأندلس، يصدق فيها ما قاله ابن خفاجة (ت: ٥٣٣هـ ـ ١١٣٨م) في وصفه للأندلس:

«يا أهلَ أندلسٍ لله دركمُ ... ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنةُ الخلدِ إلا في دياركمُ ... ولو تخيّرتُ هذا كنتُ أختارُ»[١]

ومثله يقول الشاعر العُماني أبو وسيم خميس بن سليم[٢] في وصفه لزنجبار:

«آثرتُها حينَ نادتني على وطني ... دارٌ صَفَا حُسنها في السرِّ والعلنِ
تلكَ الديارُ التي لا زالَ يكشفُ لي ... طيفُ الكرى في الدجا عن وجهها الحَسَنِ
أرضٌ مباركةُ الأنوارِ شاملةُ الـ ... أفياءِ طيبةُ الأرجاءِ والدِّمَنِ
فيها رياضٌ وجناتٌ خلالهما ... تجري العيونُ بماءٍ غيرِ ذي أَسَنِ
تَخَالُهُ في أواني التِبْرِ مطّردًا ... مثلُ اللجينِ صَفَا للعينِ والأُذُنِ»[٣]

وفي هذا المعنى يقول صاحب كتاب جهينة الأخبار: «إن البقاع الخصبة بزنجبار معمورة ذات أشجار مثمرة، وأزهار باسمة، فزاحم بعضها بعضا في اقتسامها منافع النور والهوى، غنية بالفواكه، مملوءة بالخيرات، وبها أشجار القرنفل والنارجيل والبرتقال..»[٤]، ويضيف بقوله:

---

(١) ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، الديوان، تح: عبد الله سنده، ط١، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ص ١٣٣.

(٢) أبو وسيم خميس بن سليم بن خميس، أديب شاعر، ولغوي فصيح، من أهل إزكي، كان ذا شاعرية رائقة، وله ديوان شعر. يُنظر: ناصر، محمد صالح، والشيباني: سلطان بن مبارك: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، (قسم المشرق) ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ص ١٣٥.

(٣) السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، حكايات وروايات الإباضية في زنجبار وما جاورها من دول شرق افريقيا، ط١، د.د، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ج٦، ص ١٦٠.

(٤) المغيري، سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح: محمد علي الصليبي، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٧٤.

«وتظهر زنجبار بجلالها وجمالها البارع الجذاب، وتتلألأ قصورها البيضاء الناصعة، كأنها تنبعث من تحت أمواج البحر»[١].

ونظرًا لما تتمتع به هــذه الجزيرة من ثروة زراعية طبيعيــة فقد عبّر عنها المغيري بقوله: «جديرة أن تسمى زنجبار بستان أفريقية الشرقية؛ لجمال منظر أريافها، التي هي محوطة بشــجر القرنفل والنارجيل والبرتقال، تمتد بمساحة أرضها الطرق الواسعة المضروبة بالقار، فيرى المتجول في أريافها كأنه يتنزه في بستان جميل المنظر، تتدفق المياه العذبة في جميع أرجائه»[٢].

في هذا الريف بزنجبار نشأ الشيخ أحمد الخليلي مع والديه، وكانت هناك معاناة وشظف في العيش، يقول الشيخ عن نفسه: «كانت هناك معاناة، فأنا كنت أمارس التجارة وأمارس الرعي، وبجانب ذلك مارست الزراعة أيضًا، وأنا في مرحلة مبكرة، وكنت أزرع حول البيت بعض الأشياء التي تساعدنا على الغذاء، من بينها الموز والجزر وبعض الخضار، نزرعها حول البيت ونعتني بها»[٣].

المطلب الثاني: أثر الطبيعة العُمانية

بعد أحداث انقلاب زنجبار في عام ١٩٦٤م عادت كثير من الأسر العُمانية إلى موطنها الأم (عمان)، وحري بالقول أن هذا الانقلاب وما جرَّه من ويلات وآثار على العنصر العربي وخاصة العُماني منه، قد صنع من الشــيخ الخليلي رجلا من طراز فريد؛ إذ الحدث كان له أثر كبير وقاس على حياته، حيث انتقل من بيئة ترعرع فيها إلى بيئة أخرى لم ترها عينه من قبل، وجاء ذلك هربا من الموت الزؤام الــذي كان يلاحق جميع الأســر العُمانية فــي زنجبار؛ نتيجة التقلبات السياسية والاقتصادية التي حلّت بهم.

(١) المصدر السابق، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦.

(٣) الجضهمي: من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ج ١، ص ٣٤ ـ ٣٥.

وتختلف البيئة العُمانية التي انتقل إليها الشيخ الخليلي عن تلك التي نشأ فيها، ودرج عليها في فترة طفولته، ويضع فيها قدمه لأول مرة وهو ابن الثالثة والعشـــرين عامًا، فهي تختلف عن نظيرتها الأفريقية اختلافًا كبيرًا، وأن أثرها الأدبي على الشـــيخ بدا واضحًا، حيث جعلت منه رجلاً مخضرمًا جامعًا في فكره بين بيئتين مختلفتين.

يقول أحد الكتّاب الغربيـــن واصفا الطبيعة العُمانيـــة وتأثيرها: «فللبحر والجبال التي تحيط بعُمان، والصحاري التي تخترقها تأثير على نفسية الشعب وتطوره»[(١)]. ويضيف المؤرخ الشيبة الســـالمي[(٢)] قائلا: «ويتخلل بعض مناطق عُمان الأودية والمســـالك الواصلة بين الداخل والساحل، وفي بعض الجبال توجد القرى والمزارع، وبها رمال جبلية طويلة ذات لون أحمر، وآبار ذات ماء عذب، وتنقلب الرمال إلى مراع ممتازة بعد هطول الأمطار»[(٣)].

في هذه البيئة الجديدة انتقل الشيخ الخليلي هو وأسرته الكريمة، خارجًا من شرق أفريقيا بعد رحلة شاقة تخطتْ البحار والمحيطات لمدة لا تقل عن شهر كامل؛ حملت الرحلة أحداثا مهمة في خط سيرها إلى عمان، فقد أقلتهم باخرة باكستانية عظيمة، تســـمى سفينة الحجاج؛ تتســـع لثمانية آلاف حاج، وتتكون من أربعة عشـــر دورا، خرجت من زنجبار في أواخر شـــهر جمادى الأولى لعام ١٣٨٤هـ، متجهة إلى ممباسا، وبقيت في ممباسا ثلاثة أيام، لتفرّغ شـــحنتها من الأرز (وكانت أربعين ألف جونية)، ثـــم توجهت بعد ذلك من

(١) لاندن، روبرت جيران: عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص٤١.

(٢) ستأتي ترجمته لاحقا.

(٣) الســـالمي، أبو بشـــير، محمد بن عبدالله: عُمان تاريخ يتكلم، ط١، دار الكتـــاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ص٢٠.

مباسا إلى عدن في اليمن، والأصل أن تتجه من عدن إلى مسقط بحكم القرب بينهما، إلا أن الباخرة غيرت مسارها إلى بومباي في الهند؛ نتيجة وجود ركاب هنود، وحاول الركاب العُمانيون الاعتراض على ذلك لكن دون جدوى، وبقيت الباخرة في عدن يومًا واحدًا، ثم توجهت إلى بومباي، وبقيت يومين، ثم خور بندر، وبقيت هناك يومًا واحدًا، ثم توجهت إلى كراتشي في باكستان، وبقيت ثلاثة أيام، وأخيرًا توجهت إلى مسقط، ووصلت في صباح اليوم التاسع عشر من جمادى الثانية من عام ١٣٨٤هـ إذ اتجهوا بعد وصولهم مسقط إلى بهلاء ـ محلة الخضراء ـ حيث البيت القديم الذي تركه لهم الآباء مقفرا موحشا؛ فدخلوا البيت وليس فيه شيء يسد المسغبة أو يرطّب الحلق أو يشفي من الظمأ؛ فقد جردهم الانقلاب من كل أملاكهم مثل بقية الأسر العُمانية[١].

بهذه النشأة في هذه البيئات التي تنقّل بينها الشيخ الخليلي، وهو في سن لم تتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، «نستطيع أن ندرك أن للطبيعة سلطانا على الفكر الإنساني، فهي تفاعل مشترك له تأثر وتأثير، وأن الفن في جوهره ليس تقليدا أعمى للطبيعة بقدر ما هو استلهام لها، وأخذ منها، وتفاعل معها»[٢].

* * *

(١) يُنظر: الجهضمي: من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ج١، ص٤٦ ـ ٤٩.

(٢) السيوفي: من ملامح التجديد في الأندلس، (مرجع سابق) ص٥٣.

المبحث الثاني

العقلية

المطلب الأول: التواصل الحضاري في شرق أفريقيا

توافدت الهجـرات العربية عامة، والعُمانية خاصة إلى شـرق أفريقيا منذ هجرة الجلندانيين بقيادة الملك سليمان بن عباد[١]، وحتى العصر الحديث[٢]، وكان لهذه الهجرات أثر كبير في امتزاج العقلية العُمانية مع سـائر العقليات الوافدة من العرب أو العقليات المواطنة من الأفارقة، سواء من خلال الحركة الاجتماعية كالتزاوج، أو الحركات العلمية والثقافية كطلب العلم ونحوه.

وكان لهذه الهجرات حوادث وأسـباب متعددة، منها اقتصادية كالتجارة، أو سياسية كمطاردة المستعمرين البرتغاليين في عهد السادة اليعاربة، وتطهيرهم من سواحل شرق أفريقيا حتى موزمبيق؛ مما جعل للعُمانيين موطئ قدم وثبات ملك؛ فأصبحوا سـادة، وأقاموا إمبراطورية عظيمة امتدت من عمان لتغطي كل منطقة شرق أفريقيا، بما فيها الصومال وكينيا وتنجانيقا والقطاع الشرقي من الكونغو[٣].

---

(١) سليمان بن عباد، ملك، عاش في القرن الأول الهجري، تولّى حكم عمان مع أخيه سعيد خلفًا لعباد بن عبد، خرج من عمان مع أخيه سعيد إلى شرق أفريقيا؛ هربا من الحملات المتتالية التي كان يشـنها الحجاج بن يوسـف الثقفي على عمان. يُنظر: ناصر: محمد، والشـيباني: سلطان، معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص٢١٥.

(٢) يُنظر: النعماني، سعيد بن سـالم: الهجرات العُمانية ما بين القرن الأول والسابع الهجريين (دراسة سياسية حضارية) ط١، دار الفرقد، دمشق ـ سوريا، ٢٠١٢م، ص١٤٤ ـ ١٤٨.

(٣) يُنظر: المغيري: جهينة الأخبار، (مصدر سابق)، ص٢٣٦. ـ ويُنظر: البرواني، علي بن محسن: =

عند هذا الملتقى الحضاري الكبير حدث تلاقح متنوع؛ ولَّدَ تعددية عرقية ودينية ومذهبية وقبليــة على مر القرون؛ يرجع ذلك إلــى الفكر الذي اعتنقه العُمانيون الذين حكموا تلك البلاد واستوطنوها؛ فلم يمارسوا تعسفًا فكريًا أو دينيًا أو عرقيًا أو مذهبيًا، إنما كانوا حملة رسالة ودعاة سلام[١]، وهذا كان له أثر عظيم في تفتّح عقلية الشيخ أحمد بن حمد الخليلي وتفاعلها مع سائر الأفكار والتيارات والأشخاص الذين وفدوا على القارة السمراء فترة وجوده هناك.

وممن كان له أثر كبير في عقلية الشــيخ الخليلي عدد قليل من العلماء العُمانيين الموجودين في زنجبار؛ نظرا لعزوف أكثرهم عن التدريس وإقامة الحلقات العلمية، وعبّر الشــيخ عن هذا العزوف فيما يحكيه عن الشــيخ أحمد بن حمدون الحارثي[٢] مفتي الإباضية بزنجبار، حيث كان يتردد عليه

= الصراعات والوئام في زنجبار، ذكريات علي بن محســن البرواني، د.ط، دار الغرير للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠١١م، ص ٩٠.

(١) للاستزادة في الجوانب المتعلقة بدور العُمانيين الفكري والثقافي في شرق أفريقيا، يُنظر:
ـ المغيري: جهينة الأخبار، (مصدر سابق)، ص ٢٧١ وما بعدها.
ـ البرواني: الصراعات والوئام في زنجبار، (مرجع سابق)، ص ١٢٤ وما بعدها.
ـ إنغرامز، وليام هارولد: زنجبار تاريخها وشــعبها، ترجمة: د. عدنان خالد عبدالله، راجعه: د. محمد بن ســالم بن عبدالله الحارثي، ط ١، هيئة أبو ظبي للســياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م، ص ٣١ وما بعدها.
ـ الشعيبية، بدرية بنت علي بن جمعة: التسامح الديني في عهد السيد سعيد بن سلطان، ط ١، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٥م، ص ٦٨ وما بعدها.

(٢) أحمد بن حمدون الحارثي، فقيه وأديب وشاعر، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، سافر إلى زنجبار، وعــاش فيها مدة طويلــة، وتقلّد منصــب القضاء فيها، وأصبــح بعدها مفتيا للإباضية، مات مقتــولا في أحداث انقلاب زنجبار عــام ١٣٧٨هـ ـ ١٩٦٧م. يُنظر: البطراني: سعيد بن علي، الغربة في الشعر العُماني الحديث في المهجر الأفريقي، ط ١، مكتبة الغبيراء، بهلاء ـ ســلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ص ٥٣ ـ ٥٤. ـ ويُنظر: ناصر: محمد، والشــيباني: سلطان، معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق)، ص ٥٠.

يطلب منه فتح باب التعليم وإقامة الدروس العلمية، وهو مصرٌّ على إغلاقه، يقول الشيخ الخليلي في ذلك: «كان يقنعنا أحيانا بالموافقة، ولكن مع الأسف الشديد لما جُبِلَ عليه مشايخنا من الجمود والتواضع، كان سرعان ما يغلق الباب الذي يكاد ينفتح، وقد اعتذر إليَّ أكثر من مرة عما كنت أسعى إليه، وأطلبه منه»[١] اهـ. حتى أنه بعث إليه بقصيدة معتذرًا منه، جاء فيها[٢]:

سلام رق وانتظما ... لأحمد صفوة العُلما
كريم النفس ذي خُلقٍ ... كزهر الروض إذ بسما
نَشَا والمجد يرفعه ... إلى أوج العُلا قُدُما
فحسبك يا فتى حمدٍ ... بليغًا كاتبًا فهما
لقد فُقْتَ الذين مضوا ... وجئت بمعجز القُدما
لقد ألبستني صفةً ... أخاف بِحُبها النقما
قد استسمنت ذا وَرَمٍ ... وخِلتَ الآل ملتطما
فما أنا عالمٌ أبدًا ... ولا مَن في العلوم سَما
لعمرك إنني رجلٌ ... طفيليٌّ على العُلما
وإن شئت العلوم كما ... تقول فصدّق الكَلِما
فيمِّمْ مسرعًا عجلًا ... إلى أولئك العُظما
فخذ من بحرهم دُررًا ... وكن أوفى الورى ذِمما
وهب لي منك معذرةً ... ودعني جانبًا كلما

لكن الهمة الوقادة التي تشتعل جذوتها في نفسه لم تنطفئ؛ فيمم وجهه شطر

(١) الجهضمي: من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ج١، ص٤٠.
(٢) ينظر: الجهضمي: معالم الفكر التربوي (مصدر سابق) ج١، ص ٤٠ والشيباني، سلطان: داعية الكلمة الطيبة (مصدر سابق) ص٨.

الشيخ عيسى بن سعيد الإسماعيلي[١] الذي كان يقطن في محلة قريبة من سُكْنَى الشيخ الخليلي، وكان عمره يومها يناهز السنوات العشر، فدرس على يديه كتاب «تلقين الصبيان» وحفظه عن ظهر قلب، ثم كتاب «النحو الواضح» وحفظ كل ما فيه من مسائل وأمثلة، ثم انتقل معه ليدرس كتابا في الفقه هو «جامع أركان الإسلام»، ومنظومة في النحو، وهي «ملحة الإعراب» وحفظ متنها كله، ثم تعمق في دروس اللغة العربية، فدرس على يديه «متن البناء» مع بعض شروحه، ثم كتاب «لامية الأفعال» لابن مالك، مع شرح «بحرق» عليها، ثم درس متن «قطر الندى» مع شرح ابن هشام، ومتن «شذور الذهب» مع شرح ابن هشام أيضًا.

بعدها انتقل للدراسة على يد الشيخ خلفان بن مسلّم الحراصي[٢]، فدرس على يديه «جوهر النظام» للإمام السالمي، لكنه لم يستمر؛ نظرا للظروف الصعبة التي حالت دون بقاء الشيخ الخليلي في تلك المنطقة، وعندما انتقل إلى منطقة أخرى شرع في علم الحديث، مبتدئا بـ«مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي» مع حفظ الأحاديث على يد الشيخ حمود بن سعيد الخروصي[٣]، كان الشيخ

(١) عيسى بن سعيد الإسماعيلي، ولد في جزيرة زنجبار ٢١ شعبان ١٣٢١هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٠٣م، كان رجلا عالما مصلحا بين بني قومه، وهذه الخصلة تميز بها بين أقرانه؛ إذ كانت آراؤه تحظى بالقَبول في معظم الحالات، توفي عن عمر يناهز ١٠٥ سنوات؛ وذلك في صبيحة يوم الأحد ٢٦ شوال ١٤٢٦هـ الموافق ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م، وشيّع جنازته مئات من المسلمين، وصلى عليه تلميذه الشيخ أحمد بن حمد الخليلي. يُنظر: الإسماعيلي: راشد بن عيسى بن سعيد: مثل يقتدى به، بحث مرقون غير منشور، لدى الباحث نسخة إلكترونية منه، حصل عليها من الباحث سيد أزهر حسين الندوي، ص ٧. ـ ويُنظر: الندوي، سيد أزهر حسين: الشيخ الخليلي وجهوده الفكرية، ط ١، مكتبة مسقط، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م، ص ١٢٤.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) حمود بن سعيد بن سيف الخروصي، ناظم للشعر، عاش في القرن الرابع عشر، له جواب نظمي إلى الشيخ عبدالله ابن الإمام سالم بن راشد الخروصي. يُنظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم شعراء الإباضية، (قسم المشرق) ط ١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ص ٦٧.

الخليلي يذهب إليه في الأسبوع مرة واحدة؛ نظرا لبُعد مكانه، حيث المسافة تبعد أكثر من اثني عشر كيلو مترا، فيذهب إليه راكبا سيارة أو أحيانا ماشيا على قدميه.

بعدها قرأ على الشيخ أحمد بن زهران الريامي[١] «جوهر النظام» للإمام السالمي مرة أخرى، وواصل في قراءته قدرا أكبر من القدر الذي قرأه على يد الشيخ خلفان بن مسلّم الحراصي، ثم تعلم علم المواريث على يد الشيخ سعيد بن محمد الكندي[٢]. وأخيرًا تفتقت عقلية الشيخ الخليلي أكثر باستفادته الكبرى من الشيخ الجزائري أبو إسحاق اطفيش رَحِمَهُ اللَّهُ[٣].

هذا الرجل الذي زار زنجبار مرتين، قادما إليها من قاهرة مصر ـ حيث موطنه ـ التي كانت محضن الثقافة والفكر وملتقى الحضارات والعوالم وجامعة الشرق بالغرب، كانت زيارته الأولى لزنجبار عام ١٣٦٧هـ[٤]، لم يكن الشيخ الخليلي قد تجاوز السنوات الست، أما زيارته الثانية فكانت عام ١٣٨٠هـ[٥]، وكان عمر الشيخ حينها تسع عشرة سنة. وهذه الزيارات التي قام بها أبو إسحاق اطفيش إلى زنجبار كانت بغرض نشر العلم والتعليم، والالتقاء بالفقهاء والعلماء والأدباء؛ فكان يخرج يوميا يعظ الناس ويرشدهم، وبين العشاءين يقيم درس تفسير في مسجد السيد حمود، وكان المسجد يمتلئ عن بكرة أبيه،

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) إبراهيم بن محمد بن يوسف اطفيش، أبو إسحاق، ولد عام ١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٦م بوادي ميزاب في الجزائر، زار زنجبار مرتين، وله علاقات وطيدة مع علمائها وأدبائها، توفي يوم ٢٠ شعبان ١٣٨٥هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٦٥م بالقاهرة ودفن بها. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج١، ص٣٦ ـ ٣٧.

(٤) يوافقه بالتاريخ الميلادي ١٩٤٨م.

(٥) يوافقه بالتاريخ الميلادي ١٩٦٠م.

وبعضهم يجلس في الطريق يستمع لمواعظه ونصائحه عن طريق مكبرات الصوت، وكان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي يجلس في الأمام إلى جانبه، ويصاحبه ويسائله، والناس في عجب من ذلك؛ لأنه كان في سن صغيرة[١].

واستغلَّ الشيخ أحمد الخليلي الفترة الوجيزة التي قضاها أبو إسحاق اطفيش في زنجبار؛ فتردد على سكنه للدراسة وعرْض بعض المسائل المشكلة، وقرأ على يديه جانبا من «بهجة الأنوار»، و«مشارق الأنوار» للإمام السالمي، وحضر بعض دروسه التي يشرح فيها «مختصر الخصال» للإمام الحضرمي اليمني، وبعض الدروس التي يشرح فيها كتاب «الوضع» للشيخ الجناوني الليبي، وسبب هذا التعلق بشيخه أبي إسحاق اطفيش؛ ما كان يعانيه طلبة العلم في زنجبار من عزوف المشايخ العُمانيين عن التدريس لهم تواضعا وتعففا في غير محله، وأن ظروف الحياة الصعبة قيّدت سماحته عن الالتحاق بالمعهد الإسلامي بمدينة زنجبار؛ إذ كان يسكن في الريف.

وعبّر عن شكواه هذه أمام جمع غفير من العرب يفوق عددهم (٥٠٠) خمسمائة شخص، وكان من بين الحضور رئيس الجمعية الوطنية العربية الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد الحارثي[٢]، فعبّر الشيخ الخليلي في شكواه عن فضل التفقه في علوم الدين، وأهمية نشر مظلة المدارس العربية والمعاهد الإسلامية لتشمل المناطق الريفية، موضحا بقوله: «إن أبناء الريف قد لا تسمح لهم ظروف الحياة التنقل إلى المدينة؛ للاغتراف من معين

(١) يُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، حكايات وروايات الإباضية في زنجبار وما جاورها من دول شرق أفريقيا، ط١، د.د، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ج٧، ص٣٥٥.

(٢) عبد الله بن سليمان بن حميد الحارثي، سياسي، ولد في المضيرب بالقابل عام ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٦م، سافر إلى زنجبار وبقي فيها قرابة أربعين عاما، وساهم في تأسيس الجمعية الوطنية العربية وأصبح رئيسها، توفي في عام ١٣٩٢هـ الموافق ١٩٧٢م. يُنظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٧، ص٢٣٨١.

تلك المدارس والمعاهد». وكان عمره عندما ألقى هذه الكلمة لا يتجاوز الخمس عشرة سنة[١].

وجد الشيخ الخليلي من شيخه أبي إسحاق اطفيش تشجيعا منقطع النظير في طلب العلم، يقول معبرا عن ذلك: «وجدت منه تشجيعا للدراسة، ووجدت منه وقوفا بجانبي، وهو أكثر من تأثرت به، ومع كون الرجل طبعه شديد، تجده يوسع البال لطالب العلم، وكان يوصيني دائما بالحرص على التعليم، وتقييد شوارده بالكتابة، وقد كنت أسجل ما أسمعه من علمه وآرائه في ذاكرتي»[٢]، وفي رسالة وجهها الشيخ أبو إسحاق اطفيش إلى تلميذه الخليلي، وهو ما يزال صغيرا لم يتجاوز العشرين من عمره، يقول فيها مشجعا إياه ومساندا: «وكم كنت أود أن أستمر هناك؛ لأكون بجانبك كي أساعدك على نيل ما تصبو إليه من المعالي؛ حتى تنال قبسا من العلم النافع؛ لتفيد وتستفيد، وتستنير وتنير...»[٣].

المطلب الثاني: التفوق العلمي

بعد مرحلته العلمية الأولى اعتمد الشيخ أحمد الخليلي على نفسه في تحصيل بقية العلوم؛ فنشأ عصاميًا، ولم يلتحق بأي مدرسة نظامية؛ فقرأ «ألفية ابن مالك» مع بعض الشروح عليها، وفي مقدمتها «شرح ابن عقيل» مع «حاشية الخضري» و«شرح الأشموني» مع «حاشية الصبّان»، وطالع «شرح ابن الناظم»، و«مغني اللبيب» لابن هشام، وفي علم الصرف قرأ أرجوزة «مقاليد التصريف» للمحقق الخليلي مع شرحه عليها، وتدرج بعد ذلك في مطالعة

(١) يُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، (مرجع سابق) ج٦، ص٣٦٤ و٣٩٧ ـ ويُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، (مرجع سابق) ج٧، ص٢٧٥ و٣٥٥.

(٢) السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، (مرجع سابق) ج٦، ص٢٢.

(٣) المرجع السابق: ج٦، ص٢٢.

الكتب الفقهية وكتب أصول الفقه، واعتنى بكتب الحديث وشروحها، وعلى رأسها «صحيح الإمام البخاري» مع شرح الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه.

واستغل رحلته البحرية عند خروجه من زنجبار إلى عمان، ففرغ من حفظ منظومة «شمس الأصول» مع قراءة شرحها «طلعة الشمس» للإمام نور الدين السالمي للمرة الثانية. ولما وصل إلى عمان، تسامع الخاص والعام عن مكانته العلمية، وطلبوه للقيام بالتدريس والتعليم، فبدأ أولًا في بهلاء معلما للقرآن لمدة عشرة أشهر، ثم انتقل إلى مسجد الخور بمسقط، واشتغل بالتدريس، واستغلَّ وجود لفيف من العلماء الكبار؛ فجلس بين أيديهم واستفاد منهم وأفاد[١].

ومع هذا الحراك العلمي والثقافي في عمان، واشتغال الشيخ الخليلي بالتعليم والإفتاء لم تفتر همته عن القراءة والمطالعة؛ نظرا لما يتمتع به من ذكاء وقّاد وحافظة قوية[٢]، وجد نفسه محاطًا بعتاولة القضاء وكبار العلماء والفقهاء والأدباء من رجال دولة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي رَحِمَهُ اللَّهُ [٣] منهم على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ، الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري[٤]،

(١) يُنظر: الشيباني: داعية الكلمة الطيبة، (مصدر سابق) ص ١٧ وما بعدها. ـ ويُنظر: الجهضمي، من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ص ٤٩ وما بعدها.

(٢) يُنظر: الشيباني: داعية الكلمة الطيبة، (مصدر سابق)، ص ١٥.

(٣) محمد بن عبد الله بن سعيد بن خلفان الخليلي، إمام وعالم مجتهد، ولد بسمائل سنة ١٢٩٩هـ، وأقام بنزوى، من أشهر أئمة عمان وأعدلهم. عُرِفَ عنه سعة العلم، وحب الخير، وحسن السيرة، له تلامذة كثيرون حملوا عنه لواء العلم، وأصبحوا ذوي شهرة ومكانة في عمان من بعده. انتقل إلى ـ رحمة الله ـ يوم الإثنين ٢٩ شعبان ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م، ودفن في مقبرة الأئمة بنزوى. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ٤١٢ ـ ٤١٣.

(٤) تمت ترجمته سابقاً.

والشيخ سعود بن عامر المالكي[١]، والشيخ سالم بن حمود السيابي[٢]، والشيخ سعود بن سليمان الكندي[٣]، والشيخ هاشم بن عيسى الطائي[٤]، والشيخ إبراهيم بن سيف الكندي[٥]، والشيخ محمد بن شامس البطاشي[٦]،

---

(١) سعود بن عامر بن خميس المالكي، فقيه وقاضٍ، ولد عام ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م في بلدة عز بالقابل، تولّى الأوقاف في بدية، ثم عيّنه الإمام الخليلي قاضيا بها، واستمر قضاؤه بها إلى عهد جلالة السلطان قابوس بن سعيد. من أهم آثاره العلمية أجوبة نثرية والكثير من المساجلات الشعرية والمطارحات الأدبية، توفي في شهر صفر ١٤٠٤هـ ـ الموافق نوفمبر ١٩٨٣م. يُنظر: ناصر: محمد، والشيباني: سلطان، معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ١٧٨. ـ ويُنظر: السيابي، عبد الله بن راشد: معجم القضاة العُمانيين، (مرجع سابق) ج ١، ٣١٩ ـ ٣٢١.

(٢) سالم بن حمود بن شامس السيابي، قاضٍ ومؤرخ وأديب، يعتبر من أعلام عمان في العصر الحديث، إذ جمع بين الفقه، والتاريخ، والأدب، والشعر. وهو من مواليد بلدة غلا من أعمال بوشر سنة ١٣٢٦هـ ـ ١٩٠٨م. يعد من أهم المؤرخين العُمانيين بعد الإمام السالمي، وله حوالي خمسين مؤلفا في الفقه، والقضاء، والتاريخ، والأنساب، والسير. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بمدينة مسقط سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ١٦٣.

(٣) سعود بن سليمان بن جمعة الكندي، قاض وفقيه ومفسر من ولاية نزوى، ولد في عام ١٣٣١هـ ـ ١٩١٢م، كان مقلا في التأليف، تولّى القضاة قرابة خمسين سنة، توفي ليلة الخميس ٢٦ ذي الحجة ١٤٣٤هـ ـ الموافق ١ نوفمبر ٢٠١٣م. يُنظر: السيابي، عبد الله بن راشد: معجم القضاة العُمانيين، (مرجع سابق) ج ١، ص ٣٠٨ ـ ٣١٥.

(٤) هاشم بن عيسى بن صالح الطائي، فقيه وقاض وشاعر، أصله من ولاية سمائل، ونشأ في بوشر. عمل قاضيا للإمام الخليلي، ثم قاضيا للسلطان سعيد بن تيمور، ثم انتقل إلى معهد إعداد القضاة في عهد السلطان قابوس بن سعيد. توفي عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ١٠، ص ٣٧٢٨.

(٥) إبراهيم بن سيف بن أحمد الكندي، فقيه وقاض ومدرس وناظم للشعر، من نخل، اختاره السلطان سعيد بن تيمور؛ ليكون مدرّسًا خاصًّا لولده السلطان قابوس بن سعيد في علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية. توفي عام ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧١م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ١، ص ٣٤.

(٦) محمد بن شامس بن خنجر البطاشي، قاضٍ ووالٍ وأديب، ولد في بلدة المسفاة بقريات عام =

والشيخ سعيد بن حمد الحارثي[١]، والشيخ سالم بن حمد الحارثي[٢]، والشاعر عبدالله بن علي الخليلي[٣]، والأديب محمد بن راشد بن عزيّز الخصيبي[٤]، وغيرهم كثير؛ فبُعِثتْ في نفسه نزعة قوية للمنافسة الشريفة، والمساهمة الفعّالة في خدمة الإسلام محليا وعالميا؛ فساح بعقليته في آفاق الفكر، وتفاعل مع مجريات الأحداث العالمية، والتقلبات السياسية، واشتغل

= ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١٢م، تولّى القضاء في عدة ولايات من أشهر آثاره: سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب، توفي عام ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٩، ص٣٢٠٠ وما بعدها.

(١) سعيد بن حمد بن سليمان الحارثي، فقيه ووالٍ وأديب، ولد سنة ١٣٤٦هـ الموافق ١٩٢٧م في بلدة المضيرب بولاية القابل، من أشهر مؤلفاته «عبر وذكريات في أدب الرحلات»، تحدث فيه عن رحلاته التي قام بها إلى أكثر من ٦٠ دولة. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأحد ٩ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ الموافق ٩ إبريل ٢٠٠٩م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٥، ص١٧٧٢.

(٢) سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، فقيه وقاض ومؤرخ، ولد في عام ١٣٥١هـ ـ الموافق ١٩٣٢م في قرية المضيرب بولاية القابل، اكتسب من والده معاني الخير والمجد والتطلع إلى الذروة العالية في العلم والعمل. توفي الشيخ بعد معاناته من مرض أليم ظهر الأحد ٢ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ـ الموافق ٣٠ إبريل ٢٠٠٦م. يُنظر: السيابي، عبدالله بن راشد: معجم القضاة العُمانيين، (مرجع سابق) ج١، ص٢٢٤ ـ ٢٣٣.

(٣) عبدالله بن علي بن عبدالله الخليلي، شاعر وأديب، ولد سنة ١٩٢٢م بسمائل، تشرّب الشعر العربي الفصيح من مناهله الصافية؛ حتى عُدَّ من أشهر شعراء عمان في العصر الحديث بعد الشاعر أبي مسلم البهلاني. أصبح بيته عامرا بالأدباء والشعراء والعلماء في ندوات ولقاءات متعددة، وكان دائم الحضور في الأنشطة الثقافية إلى أن أقعده المرض فترة طويلة. من أشهر آثاره: ديوان وحي العبقرية. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص٢٨٠.

(٤) محمد بن راشد بن عزيّز الخصيبي، فقيه وقاض وأديب، ولد في مسقط، عيّنه الإمام الخليلي مدرّسًا للعلوم العربية والفقهية في سمائل، ثم قاضيا على بدبد، بعدها صار أحد قضاة المحكمة الشرعية بمسقط. من أهم آثاره: شقائق النعمان على سموط الجمان في أسماء شعراء عمان. توفي عام ١٤١٠هـ الموافق ١٩٩٠م. يُنظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٩، ص٣١٩٠.

بالتأليف وإلقاء الـدروس والمحاضرات أينما حل وارتحل؛ ففرض سـلطانه العلمي على الجميع؛ نظرا لما تميز به من تبحر في العلم، وقوة في الشخصية، وطموح واسع، وشجاعة علمية وأدبية منقطعة النظير؛ فكانت هذه المقومات تؤهله لمحاورة القامات العلمية في عمان وخارجها، ومجادلتهم بقوة الرأي، وسطوع الحجة[١]؛ مما جعل الأنظار تتجه إليه؛ ليتم اختياره مفتيا على سلطنة عُمان من بين جميع العلماء رغم صغر سـنه مقارنـة بالعلماء الآخرين، وتم اختياره خارجيًا نائبًا لرئيس اتحاد العلماء المسلمين[٢].

* * *

(١) للاستزادة في الجوانب المتعلقة بحوارات الشيخ ونقاشاته مع غيره من علماء عصره؛ يُنظر:
ـ الخليلي، أحمد بن حمد: رسـالة في بحث سـنية تثنية خطبة يوم الجمعة والجلوس بين الخطبتين، كتاب الفتاوى، وزارة الأوقاف والشـؤون الدينية، د.ط، مسـقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ج١، ص٥٧٠ وما بعدها.
ـ الخليلي، أحمد بن حمد: تعليق على فتوى علماء عصره كالشيخ إبراهيم بن سعيد العبري وغيرهم، كتاب الفتاوى، د.ط، وزارة الأوقاف والشـؤون الدينية، مسـقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ج٢، ص٢١٥ وما بعدها.
ـ الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة، ط١، مكتب الإفتاء، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
ـ الخليلي، أحمد بن حمد: جواب عن مسـألة تحكيم الحكمين، كتاب الفتاوى، (مصدر سابق)، ج٢، ص٤٤٦ وما بعدها.

(٢) يُنظر: الجهضمي: من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ص١٦١. ـ ويُنظر: موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين http://iumsonline.org/ar/aboutar/laaad/

المبحث الثالث

المجالس العلمية والمجالس الأدبية

لا يخفى على أحد ما للمجالس العلمية والمجالس الأدبية من دور بارز وأثر فعّال في تنشـيط الحركة العلمية والثقافية في عمان وخارجها؛ فهي ذات صيت واسع من قديم الزمان. وعادة ما يكثر الحديث عند العُمانيين عن المجالس الأدبية دون العلمية من باب التغليب؛ وذلك لتمازجهما معا؛ وكذلك للشـهرة الواسعة التي تميزت بها المجالس الأدبية في حركتها وفعاليتها في المجتمع، وتشـجيع الحكام والسلاطين لها، والطرب لسماعها دون سواها في أغلب الأحايين.

ومما يلاحظ أن المجالـس العُمانية عامـة قد جمعت بين الحسـنيين، وحظيت بنصيب وافر من علم الفقهاء وأدب الشعراء؛ لأن علماء عمان سواء كانوا في عمان أو خارجها تغلب عليهم صفة الموسوعية، وكأنهم يتمثلون قول القائل: «حب الكتاب والسنة فرض واجب، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[(١)].

وهو من قبيل تداخل علوم اللغة العربية في العلوم الشـرعية، إذ لا تخلو هذه المجالس من التطرق إلى المسائل النحوية والصرفية والبلاغية أو التعرض لنقد أبيات أو الاستشهاد بها أو إنشادها.

---

(١) الشكيلي، إبراهيم بن جمعة بن سالم: المجالس الأدبية والمباحثات اللغوية في عمان، بحث ضمن ندوة الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، ط١، ذاكرة عمان، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص ٢٢٤.

أما في العصر الحاضر القريب؛ فتم فيه فصل الأدب بمجالسه عن العلوم الأخرى، وجعل مستقلاً موغلاً في غربته عما سواه، بل أصبح الفصل بينه وبين بقية فروع المعرفة عمومًا، وفروع الدين ـ خصوصًا ـ واجبًا يزعمه أولو الحداثة المعاصرون[١]، حتى أصبحت المجالس العلمية بمفهومها السابق أقلَّ حضورًا، وحلّت محلها المجالس الأدبية، أو ما يسمى الآن بالصالونات والمنتديات الأدبية والثقافية.

ومن خلال هذا المبحث ستبين الدراسة أثر كل من المجالس العلمية والمجالس الأدبية في تكوين شخصية الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، وذلك في هذين المطلبين:

المطلب الأول: المجالس العلمية

هذه المجالس يصطلح على تسميتها كثيرًا بالحلقات العلمية، وهي مما تميز به المجتمع النبوي في نشأته الأولى، وتبعته بعد ذلك المجتمعات الإسلامية الأخرى، وكان ذلك في سبيل نشر الإسلام وعلومه، وصورتها أن يتحلق مجموعة من الناس حول رئيس الحلقة في المسجد أو المدرسة، ويقوم الأخير بالشرح والتوضيح، سواء مشافهة أو من خلال القراءة من كتاب في التفسير أو في علوم القرآن أو في الحديث أو الفقه أو العقيدة أو السيرة.

ومثلّت هذه المجالس بالنسبة إلى المجتمع العُماني ركيزة أساسية في سبيل الرقي بأبنائه علميا وأدبيا وثقافيا، ولم يقتصر دورها على المساجد

(١) يُنظر: العدوي، خميس بن راشد: لسرب اليمام أكثر من أغنية، قراءة في ديوان الحضرمي، في السهل يشدو اليمام، مؤسسة دار الانتشار العربي، ط١، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٢م، ص ١٨.

والمدارس، بل ظهرت مجالس علمية ارتبطت بأسماء شخصيات معينة، مثل[١]: مجلس محمد بن زُوزَان الصحاري[٢]، ومجلس ابن النضر[٣] بسمائل، ومجلس الشيخ محمد بن إبراهيم الكندي[٤] بنزوى، ومجلس الشيخ جاعد بن خميس الخروصي[٥] بوادي بني خروص بالعوابي، وغيرها كثير.

(١) يُنظر: مجموعة مؤلفين: الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، (مرجع سابق) ص ٢٢٧.

(٢) محمد بن زوزان الصحاري، أديب، عاش في القرن السادس الهجري ـ الثاني عشر الميلادي، انفرد بذكره ياقوت الحموي عند ذكره لصحار في «معجم البلدان»، وذكر أنه «نُكِبَ فخرج إلى بغداد»، وأورد له أبياتا في التشوق إلى بلاده، ولم يزد شيئا على ذلك. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق)، ج ٩، ص ٣١٩١.

(٣) أحمد بن سليمان بن عبد الله الناعبي، المشهور بابن النضر، علامة زمانه، ووحيد عصره وأوانه، من أهل سمائل، وهو مشهور بحافظته القوية، واطلاعه الواسع، وتبحره في علوم الفقه واللغة العربية. من أشهر مصنفاته كتاب: «الدعائم»، وهي منظومة في العقيدة والفقه، وشرحها أكثر من عالم. توفي الشيخ في سنة ٦٩٠هـ. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق)، ص ٥٤.

(٤) محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي، فقيه وقاضٍ ومفتٍ، عاش في القرن الخامس الهجري وبداية القرن السادس. يعتبر من أوسع علماء زمانه، وكان مرجع الفتوى في أوانه. من أشهر آثاره كتاب «بيان الشرع» في اثنين وسبعين جزءًا. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عشية يوم الثلاثاء ١٠ من رمضان ٥٠٨هـ. يُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله بن سعيد: السلوى في تاريخ نزوى، تراجم الأعلام، (من العين إلى الياء) ط ١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، مج ٢، ج ٢، ص ١٦٩ ـ ١٧٨.

(٥) جاعد بن خميس الخروصي، أبو نبهان، ولد سنة ١١٤٧هـ بقرية العليا بوادي بني خروص بالعوابي، كان عالمًا شاعرًا، وَلُقِّبَ في عُمان بالشيخ الرئيس أو السيد الرئيس، وهو من أجل علماء زمانه، ويشار إليه بالبنان، له مؤلفات كثيرة. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٢٣٧هـ. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق)، ص ٨٢.

وظهرت مجالس علمية تناوبت عليها أسر علمية معينة، فتناقلوا العلم أبًا عن جد، مثل[١]: مجلس الشيخ محبوب بن الرحيل[٢]، ثم ابنه الشيخ محمد بن محبوب بن الرحيل[٣]، ومجلس المحقق سعيد بن خلفان الخليلي[٤]، ثم ابنه الشيخ أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي[٥]. وهناك مجالس علمية ارتبطت بأسماء الأماكن، مثل[٦]: المجالس التي تقام في

(١) يُنظر: مجموعة مؤلفين: الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، (مرجع سابق) ص ٢٢٨.

(٢) محبوب بن الرحيل القرشي، من تابعي التابعين، فقيه ومؤرخ وراوية، عاش في القرن الثاني الهجري، أصله من مكة، ونشأ في البصرة، انتقلت إليه زعامة المذهب الإباضي بعد وفاة وائل بن أيوب الحضرمي. كانت له بمكة خيام تسمى «مضارب محبوب»، وهي مورد الحجاج العُمانيين في موسم الحج. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ٩، ص ٣١٦٧ ـ ٣١٦٨.

(٣) محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي، فقيه وقاض وأصولي ومحدّث، ولد في البصرة، وتعود أصوله إلى مكة، تنقّل ما بين البصرة وعمان ومكة. عاصر ثلاثة أئمة بعمان، وتولّى القضاء في دولة الإمام الصلت بن مالك بعُمان. توفي محمد بن محبوب في ٣ محرم ٢٦٠هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ٨٧٣م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق)، ج ٩، ص ٣٢٢٢ ـ ٣٢٢٣.

(٤) سعيد بن خلفان الخليلي، الشهير بـ«المحقق الخليلي»، عالم محقق، وفقيه مدقق، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، كان القائد الحقيقي لدولة الإمام عزان بن قيس سنة ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م، وبعدما أطيح بهذه الدولة سجنه السلطان تركي بن سعيد، ثم دفنه هو وولده حيّين في شهر ذي القعدة من السنة نفسها. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم الفقهاء والمتكلمين، (قسم المشرق) ط ١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ج ١، ١٦٤ ـ ١٦٥.

(٥) أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي، عالم فقيه، وأديب ناظم للشعر، ولد في سمائل وقيل في بوشر. كانت وفاته بسبب صرع كان يعتريه، فهاجمه يوما وهو في نهر السمدي بسمائل؛ فغرق فيه في ١١ من ذي الحجة ١٣٢٤هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٠٧م. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم الفقهاء والمتكلمين، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ج ١، ص ١٤ ـ ١٥.

(٦) يُنظر: مجموعة مؤلفين: الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، (مرجع سابق) ص ٢٢٨.

القلعة أو الحصن، كما هو الحال في مدرسة حصن جبرين[١] ببهلاء، ومسجد قصرى[٢]، وجامع البياضة[٣] بالرستاق، وجامع حصن عبري[٤].

ولأهمية هذه المجالس العلمية فقد أولاها العُمانيون اهتماما كبيرا أينما حلوا وارتحلوا؛ نظرا لما حوته من مناقشات ومحاورات في علوم القرآن وتفسيره، وفي الحديث وفروعه، وفي الفقه وأصوله، وطبيعة الحال فإن اللغة العربية وعلومها كانت حاضرة؛ لأنها تعتبر وعاء لهذه العلوم؛ ولأنها من المكونات الضرورية لعلوم الشريعة، والزاد الحقيقي لصقل موهبة المتعلم.

والمتتبع لسيرة الشيخ الخليلي وتكوينه العلمي، يجد أنه كان حريصا على شهود مثل هذه المجالس العلمية في نشأته الأولى بالشرق الإفريقي في زنجبار، ولم يألُ جهدا من الاستفادة منها، أو النهل من معينها الصافي، سواء مجالس الشيخ أبي إسحاق اطفيش التي كان يقيمها في المساجد، أو في بيته

(١) مدرسة حصن جبرين: مدرسة أقامها الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي في حصنه الذي اتخذه مقرا لحكمه ببلدة جبرين في ولاية بهلاء. عُنيت هذه المدرسة بتدريس علوم الشريعة، والأدب، واللغة العربية، وتخرج منها العشرات من طلاب العلم. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ٣، ص ٨٩٢.

(٢) مسجد قصرى: يعد مسجد قصرى من المساجد القديمة بالرستاق، وشهد هذا المسجد دورا مهما من أدوار التعليم والسياسة، ففيه تمت بيعة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي على يد الشيخ خميس بن سعيد الشقصي. ومن هذا المسجد انبثقت مدرسة تناوب عليها رجالات العلم والأدب على مر التاريخ. يُنظر: الخروصي، مهنا بن خلفان بن عثمان: الرستاق على صفحات التاريخ، ط ١، مطابع النهضة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، ص ٢٩ ـ ٣٠.

(٣) جامع البياضة: يقع داخل قلعة الرستاق، ويعد من أقدم الجوامع بالولاية، وترجع أهمية هذا الجامع إلى ارتباطه بقلعة الرستاق التي كانت مقر حكم الأئمة والولاة المتعاقبين على ولاية الرستاق، وكان الجامع مدرسة علمية فقهية أدبية، وتخرّج منه رجال العلم والأدب. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ٤، ص ١٥٣٥ ـ ١٥٣٦.

(٤) جامع حصن عبري: يُعرف بجامع الحصن، مبني بالجص والحجر، شمله الترميم، وتؤدى فيه صلاة الجمعة. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ٧، ص ٢٤١٧.

خلال زيارته لزنجبار، أو مجلس الشيخ عيسى بن سعيد الإسماعيلي أو غيرها من المجالس التي قرأ فيها أساسيات علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة؛ ليعتمد بعد ذلك على نفسه في التحصيل[١].

وعندما انتقل الشيخ الخليلي إلى عمان برفقة عائلته، جمع بين الإفادة والاستفادة، فمع قيامه بمهمة التدريس وإلقاء المحاضرات والخطب، لم يستنكف عن شهود المجالس العلمية التي كانت تزخر بها عمان بكثرة في تلك الفترة، ومن ذلك مجلس الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري وملازمته إياه قرابة العشر سنوات، خاصة في مجلس السحمة بولاية الحمراء؛ نظرا لما يمثله هذا المجلس من دور ريادي، تمثّل في وجود عدد كبير من العلماء والأدباء الذين قادوا دفة هذا المجلس العلمي الشامخ، فكان بحق فرصة للمتعلمين لقراءة صنوف علوم العربية وعلوم الشريعة، والمدارسة في ذلك والإجابة على أسئلة السائلين وقراءة الرسائل الواردة إلى المجلس والرد عليها[٢]. وكذلك حضور الشيخ الخليلي مجلس القاضي علي بن ناصر المفرجي[٣] بولاية بهلاء، ومثل هذه المجالس والحلقات العلمية كان أغلبها يقام في المساجد والجوامع والمجالس العامة وفي البيوت.

ولم تنحصر استفادة الشيخ الخليلي من المجالس العلمية في تلك الأماكن فقط، وإنما كانت له لقاءات علمية وحوارات مع العلماء سواء من

---

(١) يُنظر: الجهضمي: من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ج١، ص٣٢ وما بعدها.

(٢) يُنظر: العبري، أحمد بن هلال: السبلة العُمانية ودورها في التنشئة الصالحة للأجيال، «سبلة السحمة بولاية الحمراء أنموذجا»، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الطلابي الرابع بجامعة نزوى، فبراير ٢٠١٢م.

(٣) علي بن ناصر المفرجي، قاض وفقيه، ولد في ١٣٣٦هـ ـ ١٩١٨م بولاية بهلاء، تتلمذ على يد الإمام الخليلي وغيرهم من العلماء، شغل منصب القضاء مدة ٣٥ عاما في عهديّ السلطان سعيد بن تيمور والسلطان قابوس بن سعيد. توفي في بهلاء عام ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٧، ص٢٥٣٦ ـ ٢٥٣٧.

خلال اللقاءات المباشرة أو عن طريق المراسلات ـ التي تُعنى هذه الدراسة ببحثها ـ، ومن هؤلاء العلماء[١] على سبيل المثال: الشيخ محمد بن شامس البطاشي، والشيخ هاشم بن عيسى الطائي، والشيخ إبراهيم بن سيف الكندي، والشيخ سعود بن سليمان الكندي، والشيخ سعود بن عامر المالكي، والشيخ سعيد بن حمد الحارثي، والشيخ سالم بن حمد الحارثي، وغيرهم كثير[٢].

ومما لا يجب إغفاله في هذا المقام أن للشيخ الخليلي لقاءات علمية عديدة مع علماء العالم الإسلامي، الذين التقى بهم أثناء زياراتهم المتعددة لعمان أو عبر رحلاته الخارجية للمشاركة في المحافل الدولية لمنظمة التعاون الإسلامي أو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أو المشاركة في الندوات والمؤتمرات الفقهية، ومن أشهر من التقى بهم: الشيخ بيوض عمر[٣]، والشيخ علي يحيى معمر[٤]، والشيخ جاد الحق علي جاد الحق[٥]، والشيخ محمد سعيد

(١) سبقت ترجمتهم جميعا.

(٢) يُنظر: الجهضمي: من معالم الفكر التربوي، (مصدر سابق) ج١، ص٤٩ وما بعدها.

(٣) إبراهيم بن عمر بيوض، تولّى الحركة العلمية والنهضة الإصلاحية بوادي ميزاب. من أشهر أعماله: تفسيره للقرآن الكريم بعنوان «في رحاب القرآن». توفي ٨ ربيع الأول ١٤٠١هـ ـ ١٤ يناير ١٩٨١م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية، (قسم المغرب) د.ط، جمعية التراث، غرداية ـ الجزائر،١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ج١، ص٣٦ ـ ٤١.

(٤) علي يحيى معمر، ولد بمدينة نالوت بليبيا. برزت مواهبه الأولى في كتاباته الصحفية، وكان ولوعا بالأدب شعره ونثره، قديمه وحديثه، وامتاز بأسلوب رصين، وأدب رفيع. توفي يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٤٠٠م ـ ١٥ يناير ١٩٨٠م. يُنظر: مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية، «قسم المغرب»، (مرجع سابق) ج٢، ص٦١٩ ـ ٦٢٣.

(٥) جاد الحق علي جاد الحق، تربّع في مناصب عديدة إلى أن أصبح مفتيا لمصر، ثم وزيرا للأوقاف، ثم شيخا للأزهر الشريف. توفي يوم الجمعة ٢٥ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦م. يُنظر: البيومي، حسن الإمام: الاجتهادات الفقهية لشيخ الأزهر العلامة جاد الحق، ط١، الأمة، جدة ـ السعودية، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م، ص٢٣ ـ ٥٥.

رمضان البوطي[١]، والشيخ محمد الغزالي[٢]، والشيخ أحمد كفتارو[٣]، والشيخ أبو الأعلى المودودي[٤]، وغيرهم كثير؛ وذلك بداية من رحلاته الخارجية عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م وحتى يومنا هذا.

المطلب الثاني: المجالس الأدبية

هي تلك الملتقيات التي تعقد في أماكن معينة، يكـــون فيها الأدباء ركنًا أساسيًا وفاعلاً في تكوينه ـ سواء أكان الأدباء وحدهم أم مع غيرهم ـ ينشد فيها فن أو فنون من الأدب أو تدرس فيها مسألة ذات صلة وثيقة به، على أن يجري ذلك مشافهة[٥].

(١) محمد ســعيد رمضان البوطي، فقيه مجتهد، ولد ســنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م لأسرة كردية داخل حدود تركيا، نال قســطًا وافرًا من الدراســة والتعليم، وتولى مناصب عديــدة في بلاده. له مؤلفات كثيرة جدا. كانت وفاته بتاريخ ٩ جمادى الأولــى ١٤٣٤هـ الموافق ٢١ إبريل ٢٠١٣م. يُنظر: علماء مكرمون: محمد ســعيد رمضان البوطي، بحوث مهداة إليــه، ط١، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ص ١٨٥.

(٢) محمد الغزالي، داعية، ومفكر، تخصص في الدعوة والإرشاد، وتميز باستقلالية في الفكر، ونزعة عقلية. له مؤلفات تزيد عن ستين مؤلفا. توفي في ٩ مارس ١٩٩٦م. يُنظر: عبدُه، محمود: محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٩م، ص ١٧ ـ ٣٤.

(٣) أحمد أمين كفتــارو، من رواد الصحوة والتقريب بين المذاهــب، تولى قيادة حركة الإصلاح في سوريا. وتوفي يوم الجمعة ١٧ رجب ١٤٢٥هـ الموافق ١ سبتمبر ٢٠٠٤م. ينظر: الحبش، محمد: الشيخ أحمد كفتارو ومنهجه في التجديد والإصلاح، ط٢، دار الشيخ كفتارو، دمشق ـ سوريا، ١٩٩٦م.

(٤) أبو الأعلى المودودي، مفكر وقائد حركة، أسس الحركة الإسلامية في باكستان عام ١٩٤١م، ترك العديد مــن المؤلفات. توفي بتاريخ ٢٢ ســبتمبر ١٩٧٩م. يُنظر: الترابــي، أليف الدين: أبو الأعلى المودودي، حياته ودعوته، (رســالة ماجســتير) ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٥) يُنظر: الطاهر، خالد كمال: المجالس الأدبية في العصر الأيوبي، دراسة تحليلية نقدية، ط١، دار دجلة، عمّان ـ الأردن، ٢٠١٦م، ص ٣٧.

وهذه المجالس مثل نظيراتها من المجالس العلمية لها روادها ومريدوها، بل لها مشاركات وتشجيع من الحكام والسلاطين[١].

وأينما حل العُمانيون فالشعر ميدانهم، والأدب جليسهم، فكانت مثل هذه المجالس الأدبية منتشرة في شرق أفريقيا وعمان معا، ومما يذكر أن السيد برغش بن سعيد[٢] كان يقيم مجلسا بعد صلاة المغرب، تقرأ فيه الكتب الأدبية، وتنشد الأشعار، وتتداول الأخبار، وكان يشارك فيها بنفسه تعليقًا ومداخلةً وإبداءً للرأي[٣].

ولم تقتصر المجالس الأدبية على برزة السلطان أو الحاكم، بل كانت هناك مجالس أدبية أخرى مثل: مجلس الشيخ أبي مسلم البهلاني[٤]، ومجلس الشيخ سليمان بن محمد العلوي[٥]، ومجلس الشيخ محمد بن علي بن خميس البرواني[٦]. وهناك مجالس يقيمها الأدباء والشعراء في

(١) يُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، (مرجع سابق) ج٦، ص٢٨ وما بعدها.

(٢) برغش بن سعيد بن سلطان البوسعيدي، سلطان عُماني، تولى حكم زنجبار عام ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م، اتبع سياسة التسامح، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وشجع العلم والعلماء؛ فازدهرت الحركة العلمية في عهده. توفي في ١٤ رجب ١٣٠٥هـ ـ الموافق ٢٧ مارس ١٨٨٨م؛ إثر إصابته بمرض السُلّ. يُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٢، ص٤٦٤ ـ ٤٦٧.

(٣) يُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله: النمير، (مرجع سابق) ج٦، ص٢٨ وما بعدها.

(٤) ناصر بن سالم بن عديم البهلاني الرواحي، المشهور بأبي مسلم، ولد في بلدة محرم بسمائل سنة ١٢٧٧هـ، أكب على تكوين نفسه بنفسه في دراسة عصامية جادة، واستهوته فيما استهوته كتب الفقه والأدب، وما لبث أن بزغ نجمه، واشتهر أمره بين الناس. كانت وفاته في ٢ صفر سنة ١٣٣٩هـ. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص٤٦٩ ـ ٤٧٢.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) محمد بن علي بن خميس البرواني، أديب، ولد في زنجبار عام ١٢٩٥هـ ـ ١٨٧٨م، عاصر عددا من الفقهاء والأدباء. من أشهر أعماله: رحلة أبي الحارث. توفي في زنجبار ٩ ذي القعدة ١٣٧٢هـ الموافق ٢١ يوليو ١٩٥٣م. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج٩، ص٣٢١٦ ـ ٣٢١٧.

بيوتهم ومزارعهم وحدائقهم وفي رحلاتهم وخلواتهم، ومن أبرز تلك الأمثلة لمثل هذه المجالس الأدبية الخلوية ما خطه يراع الشيخ سعيد بن راشد بن سليم الغيثي[١] عن رحلة خلوية مع مجموعة من الأدباء العُمانيين الذين عاشوا في الشرق الأفريقي، يقول[٢]: «وفي صباح اليوم الثاني كنا جلوسًا حلقًا حلقًا في اصطلاء، إذ هبت علينا النسيم تذكر لنا الديار، ومن بها مقيم، فتعاطيناها نستنشقها تعاطي المدام، فأهاجت لنا البلبال والغرام حتى تحركت القرائح، وذابت السليقة، فأخذ بعضنا في النظم، كل واحد بقدر همته، ووفور معرفته، وتوالت المناظيم. فقال أبو محمد سعيد بن راشد بن سليم الغيث:

«بمسراكِ العليل صَبَا الغريمُ مِنْ مويرا[٣] فديتُكِ يا نسيمُ
فديتكِ بالحقيقةِ خبّريني بخيرِ القولِ ينتّعشُ السقيمُ»

ثم أعقبه الحضور واحدا بعد واحدٍ في قصيدة واحدة، فقال محمد بن راشد بن سليم الغيثي[٤]:

«معاهدُ مويرَا عليكِ السلام سقاكِ المهيمنُ صوبَ الغمامِ
ويا مُزَّنَةُ الغيثِ صوبي على ربوعِ الريامي أو في انسجامِ»[٥]

---

(١) سعيد بن راشد بن سليم الغيثي، فقيه وأديب وقاض وشاعر، ولد وعاش في زنجبار سنة ١٢٩٩هـ، تولى منصب القضاء في زنجبار. قرّض الشعر، وتناول فيه موضوعات علمية وأخرى أدبية. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ٤٦٩ ـ ٤٧٢.

(٢) السيفي، محمد بن عبدالله: النمير، (مرجع سابق) ج ٦، ص ٤٤٤ وما بعدها.

(٣) مويرا: اسم منطقة بزنجبار، عمرها الغيوث من أهل عُمان. ينظر: المغيري، سعيد: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، (مصدر سابق) ص ٧٧.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) البيت غير موزون، هكذا ورد من المصدر.

فقال صريع الغواني مسعود بن راشد بن سليم الغيثي[١]:

«أُناديكِ يا ريحَ الصبا مهلاً بنا فأرواحُنا لم تزلْ في السقام
لأن الأفئدةَ مشتاقةٌ إلى الإلفِ يُذهِبُ عنها الغرام[٢]
وَمُرِّي على كلِّ حبيبٍ كئيبٍ أَقْرِيْهِ منكِ جزيلَ السلام»[٣]

وختم محمد بن علي بن سالم المسكري[٤]:

«وقولي بأنّي حزينٌ غريبٌ ولم أسطعِ الصبرَ وفقَ الغرامِ»

وهذه المذكرة الأدبية التي خطها الغيثي حوت وحدها تسعة مجالس أدبية، كلها أنس وانشراح وحديث مزاح.

ومن المجالس الأدبية في الشرق الأفريقي بزنجبار[٥] كذلك ما جاء من قول صريع الغواني مسعود بن راشد الغيثي:

«يا مفتيَ العصرِ هلّا قلتَ من غزلٍ شيئًا فَنَطْرَبُ أو يَحْلُو صَدَى الكُرَبِ»

---

(١) مسعود بن راشد بن سليم الغيثي، شاعر وأديب، لُقِّبَ بصريع الغواني؛ لقصيدته الغزلية التي استحسنها جمع من الأدباء، منهم أبو مسلم البهلاني، ومطلع قصيدته:

«لقد وَلِهَ الفؤادُ مدى الزمانِ بحبِّ شبيهةِ الحُوْرِ الحِسانِ
سبتْ عقلي بِنُبلِ العينِ منها على عَجَلٍ ولمْ ترحمْ جَنَاني
متى رمتُ الفؤادَ غدوتُ صبًّا كئيبًا مستهامًا بالغواني»

يُنظر: البطراني: سعيد بن علي، الغربة في الشعر العُماني الحديث في المهجر الأفريقي، (مرجع سابق) ص٧٣. ويُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم شعراء الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص٣٥٩.

(٢) البيت غير موزون، وبه عيب الإقواء في قافيته. هكذا ورد من المصدر.

(٣) البيت غير موزون.

(٤) لم أجد له ترجمة.

(٥) يُنظر: السيفي، محمد بن عبدالله: النمير، (مرجع سابق) ج٦، ص١٨٦ وما بعدها.

فقال الشيخ سيف بن سالم المسكري[١]:

«مَالي وللغــزلِ الفَضَّــاحِ يَزْجُرُنِي والخوفُ يَمْنَعُنِي دومًا عن الطَرَبِ»

ثم أضاف عليها لاحقا الشيخ سليمان بن سالم الكندي السمدي النزوي[٢]:

«أكلَّ دهري فــي لهوٍ وفــي لعبٍ وفي نديمٍ وفي كأسٍ وذي شَــنَبِ
نُوديتُ لما عَلا ذا الشيبُ في لَمَمِي آنَ الرحيــلُ غدًا يــا غِــرُّ فاجْتَنِبِ
فقمتُ من نومتي والذكرُ حَشْوُ فمي ملازمًا كســرَ بيتي يا أَخَــا العَرَبِ
لكيْ أفــوزَ وأحظى بالســعادةِ في دارِ الثوابِ مع الهــادي وكلِّ نبي»

أما المجالس الأدبية في عمان فلا تقلُّ شــأنا عنها في الشــرق الأفريقي بزنجبار، ومن أشهر المجالس الأدبية فيها[٣]:

مجلس الشــيخ ابن رزيق اليعربي النخلي[٤]، مجلس الشاعر ابن شيخان

(١) سيف بن سالم بن هاشل المسكري، عُماني مقيم في زنجبار، وفيها قضى حياته. عُرِفَ بمطارحاته الشعرية، وأخلاقه، وكرمه، توفي بزنجبار سنة ١٣٤٣هـ. يُنظر: ناصر، محمد، والشــيباني، ســلطان: معجم أعــلام الإباضية، «قســم المشــرق»، (مرجع ســابق)، ص ٤٦٩ ـ ٤٧٢.

(٢) سليمان بن سالم بن مسعود الكندي، قاضٍ وفقيه، ولد بنزوى ما بين عامي ١٣٣٣ ـ ١٣٣٤هـ، له قصائد شعرية مدونة، بعض منها في كتاب النمير للســيفي، توفي سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م. يُنظر: السيابي، عبد الله بن راشد: معجم القضاة العُمانيين، (مرجع سابق) ج ١، ص ٣٩٧ ـ ٣٩٩.

(٣) يُنظر: مجموعة من الباحثين، الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، (مرجع سابق) ص ٢٢٧ وما بعدها.

(٤) حميد بن محمد بن رزيق النخلي، المشهور بابن رزيق، مؤرخ وأديب وشاعر، ولد بمسقط ســنة ١١٩٨هـ ـ ١٧٨٤م، وأصله من نخل، أحد أبرز المؤرخين في العصر الحديث، مزج بين الشعر والتاريخ. من مؤلفاته الشهيرة: «الفتح المبين في ســيرة السادة البوسعيديين». توفي أواخر عام ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشــرق»، (مرجع ســابق) ص ١١٤. ـ ويُنظر: مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، (مرجع سابق) ج ٣، ص ١١٦٥ ـ ١١٦٦.

السالمي[١]، مجلس الشيخ سالم بن حمود السيابي، مجلس الشاعر عبد الله بن علي الخليلي، مجلس السيد قحطان بن ناصر بن قحطان البوسعيدي[٢]، مجلس الشاعر محمد بن عبد الله بن علي الخليلي[٣].

ومن أبرز ما جاء مدونا لمثل هذه المجالس، ما حكاه المؤرخ ابن رزيق في صحيفته العدنانية عن مسامرته مع الشاعر سليمان بن أحمد المفضلي النزوي[٤]، يقول: «وقد سألته يوما سؤال المحب المداعب؛ لأجتني منه درر الغرائب والعجائب عن الشعراء في محفل من السحراء، فقلت له: ما تقول في

(١) محمد بن شيخان بن خلف السالمي، أبو نذير، عالم لغوي وشاعر، ولد في بلدة الحوقين من أعمال الرستاق سنة ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م، اتجه إلى كتابة الشعر، وكانت له فيه موهبة وسليقة فائقة منذ الصغر. سُمِّيَ شاعر المديح، وله ديوان مطبوع. توفي في ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٤٦هـ. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ٤٠٨.

(٢) قحطان بن ناصر بن قحطان البوسعيدي، شاعر وأديب، ولد في بركاء عام ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م، له مجلس أدبي يسمى (مجلس السبت)، تأسس عام ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م بولاية بوشر. يُنظر: الصباري، خميس بن ماجد: المجالس الأدبية في عمان، مجلس السيد قحطان بن ناصر البوسعيدي أنموذجا، ط ١، د.د، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص ٢٠.

(٣) محمد بن عبد الله بن علي الخليلي، شاعر وأديب، ولد بمحافظة مسقط عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م، يدير نيابة عن والده الراحل مجلس الخليلي للشعر، وهو مجلس أدبي تأسس على يده والده شاعر البيان منذ ستينيات القرن الماضي تقريبًا. يُنظر: سيرة ذاتية موجزة للشاعر محمد بن عبد الله بن علي الخليلي، لدى الباحث نسخة حصل عليها من المترجم له.

(٤) سليمان بن أحمد المفضلي، شاعر ناثر، سكن نزوى زمنا طويلا، عاصر الشاعر ابن رزيق، فجالسه وصاحبه. يذكر عن الشاعر المفضلي أنه كان لا يحتفل بأشعاره، ولا يرضى أن يدونها، ومات ولم يبق منها إلا القليل الذي يحفظه قلة من الناس. توفي سنة ١٢٢٧هـ ـ ١٨١٢م. يُنظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم شعراء الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ١٩٠. ـ ويُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص ٢٠٧.

الشيخ خلف بن سـنان[١]؟ قال: فقيه لهج بالقريض، بَرْقُهُ ببرض[٢] الانسجام خافت الوميض. قلت له: ما تقول في الحبسي[٣]؟ قال: شاعر يضيف الورد إلى الغـرر[٤]، ويخلط الدر بالجرر[٥]. قلت له: ما تقول في راشـد بن سـعيد بن بلحسن العبسي[٦]؟ قال: شاعر بليغ الغاية في الدراية، وسورة بديعه المحكمة ناسخة إلى نظرائه كل آية. قلت له: ما تقول في الغشري[٧]؟ قال: جدوله يجري تارة، وتارة لا يجري»[٨].

(١) خلف بن سـنان بن خلفان الغافري، والٍ قاضٍ، وعالم فقيه، وأديب شاعر. من أهم الآثار التي تركها: مجموعة من المراسلات، ومقامة أدبية بليغة، وأجوبة كثيرة في كتب الأدب، ومجموعة كبيرة من القصائد والمقطوعات الشـعرية، يوجد أكثرها في ديوانه المجموع «إيقاظ الوسنان في شعر وترجمة خلف بن سنان». كان حيًّا إلى سنة ١١٢٧هـ ـ ١٧١٥م. يُنظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، قسم المشرق، (مرجع سابق) ج١، ص١٨١ ـ ١٨٣.

(٢) برض: الباء والراء والضاد أصـل واحد، ويقصد به بدايته وأول ظهـوره. يُنظر: ابن فارس، أبو الحسـين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: معجم مقاييس اللغة، د.ط، دار الجيل، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، مادة (برض).

(٣) راشد بن خميس بن جمعة الحبسـي، أديب شـاعر، ولد بقرية «عين بني صارخ» من قرى الظاهرة بولاية عبري. له ديوان مطبوع باسم «ديوان الحبسي». كانت وفاته ١١٥٠هـ ـ ١٧٣٧م تقريبًا. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم شعراء الإباضية، (مرجع سابق) ص١٠٢.

(٤) الغُـرَر: جمع غرّة، وهو الأبيض من كل شـيء. يُنظـر: الفيروزآبـادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٢، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، مادة (غرر).

(٥) لعل الجرر يقصد به الجرار جمع جرّة، أي يخلط الدرر بالجرار.

(٦) راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي العبسي، أديب شاعر، كان ضرير البصر. عاصر الإمام أحمد بن سـعيد، وله مجموعة من القصائد المتفرقة والمتناثـرة، وهي مدونة في كثيـر من المخطوطات العُمانية. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم شعراء الإباضية، (مرجع سابق) ص١٠٤.

(٧) سعيد بن محمد بن راشد الخليلي، المشهور بـ«الغشري»، فقيه أديب، وناظم للشعر، عاش في القرن الثاني عشر الهجري، من بلدة ستال من وادي بني خروص. وله ديوان شعر مطبوع. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم شعراء الإباضية، (مرجع سابق) ص١٨٠ ـ ١٨١.

(٨) الشيباني، سلطان بن مبارك: مجلس أدبي بين الشاعرين ابن رزيق اليعربي النخلي وسليمان بن أحمد المفضلي النزوي، ط١، مكتبة مسقط، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٥م، ص١٣ وما بعدها.

ومثل هذه المجالس الأدبية ـ رغم تمازجها مع الحلقات العلمية ـ لم يكن الشيخ الخليلي بمنأى عنها؛ بل كان حاضرا بقوة؛ فاتسع أفقه، وازدادت معارفه، وقويت عارضته، وألمّ إلمامًا بعلوم اللغة العربية وآدابها؛ فظهر ذلك واضحا في أسلوبه، وتعمقه في علم النحو، وتبحره في فنون الشعر، فاجتمعت لديه مواهب الأديب الحصيف[١].

فمن المجالس الأدبية التي كان الشيخ الخليلي يرتادها ويستفيد منها في زنجبار مجلس شيخه عيسى بن سعيد الإسماعيلي؛ إذ كانت على يديه بداية دراسته للأدب[٢]، وكذلك تردده على الشيخ الأديب أحمد بن حمدون الحارثي، ومجالسته للشيخ الأديب عبدالله بن سليمان الحارثي، رئيس الجمعية العربية بزنجبار، وبلغ من تأثره ببيانه وبلاغته أن حضر خطبة ألقاها الشيخ عبدالله بن سليمان الحارثي؛ فحفظها سماحته عن ظهر قلب، وشهد حلقات الشيخ أبي إسحاق اطفيش بمسجد السيد حمود بزنجبار[٣]، حيث كانت دروسه تتسم بقوة اللغة وجمالها.

«وعند انتقاله إلى عمان أصبح صهرا لشاعر البيان عبدالله بن علي الخليلي، وكان يحضر مجلسه الأدبي في سمائل بانتظام، ويبقى فيها فترات طويلة خاصة أيام الصيف، بل أصبح جزءًا من هذا المجلس الذي يضم لفيفًا من شعراء وأدباء عمان، وحفظ الكثير من أشعار الشيخ عبدالله بن علي الخليلي، ورسائله، ومواقفه، وسيرته عامة، وتردد في سمائل على مجلس الشيخ خلفان بن جميّل السيابي[٤]، والشيخ حمد بن عبيد

(١) يُنظر: الندوي، سيد أزهر بن حسين: الشيخ الخليلي وجهوده الفكرية، (مرجع سابق) ص١١٥.

(٢) يُنظر: المرجع سابق، ص١٢٦.

(٣) يُنظر: الشيباني: داعية الكلمة الطيبة، (مرجع سابق) ص١٦.

(٤) خلفان بن جميّل السيابي، فقيه مجتهد، وقاض أديب، وناظم للشعر مجيد، عاش في القرن الرابع عشر الهجري. ولد في بلدة سيما من أعمال ولاية إزكي، أنشأ نفسه بنفسه، وكان =

السليمي[١]، والشيخ سالم بن حمود السيابي، وكان يزور الشيخ سعود بن عامر بن خميس المالكي بانتظام، والشيخ محمد بن الإمام نور الدين السالمي[٢] في بدية، كما جمعه ـ ولعدة سنوات ـ مجلس يضم عددا من العلماء والأدباء بمحكمة مسقط، من أمثال: الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري الذي كان أديبا بارعا لا يشق له غبار في ميادين الأدب، وكانت آثاره مرجعا مهما لرواد العلم والأدب على حد تعبير تلميذه الذي هو الشيخ أحمد الخليلي[٣]، والشيخ إبراهيم بن سيف الكندي، والشيخ محمد بن شامس البطاشي، والشيخ هاشم بن عيسى الطائي، والأديب محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي»[٤].

= عصاميا في تحصيل العلم. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٥ جمادى الآخرة ١٣٩٢هـ ـ ٢٧ يونيو ١٩٧٢م. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم الفقهاء والمتكلمين، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ج١، ١٨٦ ـ ١٨٩.

(١) حمد بن عبيد بن مسلّم السليمي، قاض فقيه، وأديب ناظم للشعر، عاش في آخر القرن الثالث عشر وفي القرن الرابع عشر. ولد في بلد سدي من أعمال ولاية إزكي، تولى القضاء في عدة ولايات. توفي وانتقل إلى رحمة الله بتاريخ ٢٨ ذي الحجة ١٣٩٠هـ ـ ٢٤ فبراير ١٩٧١م. يُنظر: السعدي، فهد بن علي: معجم الفقهاء والمتكلمين، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ج١، ١٥٤ ـ ١٥٨.

(٢) محمد بن عبدالله بن حميد السالمي، المشهور بـ«الشيبة»، وهو ابن نور الدين السالمي، عاش وترعرع في كنف والده ببلدة المنترب بولاية بدية، عُرِفَ باجتهاده وتعدد مواهبه. له مكتبة مهمة في بدية، ورثها من والده، يقصدها طلاب العلم للبحث والدراسة. توفي سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م. يُنظر: ناصر، محمد، والشيباني، سلطان: معجم أعلام الإباضية، «قسم المشرق»، (مرجع سابق) ص٤١٥.

(٣) العبري، علي بن هلال وآخرون: الآثار العلمية للشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، ط١، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العُمانية، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ج١، ص١٨.

(٤) الخليلي، محمد بن عبدالله بن علي: رسالة بحوزة الباحث نسخة منها، إثر سؤال وجهته للأديب محمد ابن شاعر البيان الخليلي عن علاقة الشيخ الخليلي بوالده شاعر البيان، بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٦م.

كما كان لمدرسة الخور بمسقط التي قام الشيخ الخليلي بالتدريس فيها عشر سنوات أثر كبير، حيث كانت من أبرز المدارس العلمية والأدبية المعاصرة في عمان، فقد تخرج منها جمع غفير من العلماء والأدباء والقضاة، فأصبح الشيخ الخليلي فيها ملء العين والبصر، يملؤها حيوية وعلما وأدبا، ولم يقتصر دوره على التدريس فقط، بل كان يشارك في المواسم الثقافية والأدبية، وفيها تجلّت مواهبه، وتفجّرت قدراته، وتألقت ملكاته، وصار ذا ملكة لغوية وبيانية[١].

وهذه اللقاءات في المجالس الأدبية لم تقتصر له مع علماء عمان وحدهم، بل كان للشيخ الخليلي لقاءات مع أدباء العالم الإسلامي، سواء من خلال مشاركته في منظمة الأدب الإسلامي العالمية، أو رحلاته الأخرى، ومن أبرز الأدباء الذين لقيهم الشيخ، واستفاد منهم، وأفاد: الدكتور ناصر الدين الأسد[٢]، والشيخ أبو الحسن الندوي[٣]، والدكتور سعيد الأعظمي الندوي[٤].

(١) يُنظر: الندوي، سيد أزهر حسين: الشيخ الخليلي وجهوده الفكرية، (مرجع سابق) ص ١٢٣.

(٢) ناصر الدين الأسد، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م، وحاضر في عدد من الجامعات، ومن أبرز مؤلفاته: مصادر الشعر الجاهلي. توفي صباح يوم الخميس ٢١ مايو عام ٢٠١٥م. يُنظر: العلاونة، أحمد: ناصر الدين الأسد، العالم المفكر والأديب الشاعر، ط ١، دار القلم، دمشق ـ سوريا، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ١٣ وما بعدها.

(٣) أبو الحسن الندوي، أديب ومفكر، تقلد مناصب عديدة في كثير من المؤتمرات والندوات الإسلامية والأدبية والجامعات والمعاهد سواء على مستوى بلاده أو بالخارج، من أشهر مؤلفاته: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. توفي يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ ـ ٣١ ديسمبر ١٩٩٩م. يُنظر: الجدع، أحمد: معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، د.ط، عمّان ـ الأردن، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م، ص ٦٢ وما بعدها.

(٤) سعيد الأعظمي الندوي، أديب وناقد، استفاد من أبي الحسن الندوي، تولى منصب رئاسة مجلة البعث الإسلامي، وشغل منصب عميد كلية اللغة العربية وآدابها في جامعة ندوة العلماء، ثم عيّن أخيرا مديرا لها عام ٢٠٠٠م حتى الآن. يُنظر: الندوي، سيد أزهر حسين: كشاف مجلة البعث الإسلامي، ط ١، مؤسسة إحياء العلم والدعوة، لكناؤ ـ الهند، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص ٢٦ ـ ٢٧.

ومما سبق يُستنتج أن الشـــيخ الخليلي قد وجد بيئة غنية، تزخر بالعلماء والأدباء والشعراء، فاســـتفاد منهم، وأفاد، ونهل من معينهم الصافي، وتشرّب من ثقافتهم العذبة؛ فأصبحت لديه ملكة علمية وأدبية، ومع ذلك لا يمكن أن نسند سر نجاحه وتفوقه العلمي والأدبي إلى شخصية بعينها، بل هي مكملات ومقومات، تسند بعضها بعضًا.

* * *

خاتمة الفصل الأول

تناول هذا الفصل العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الشيخ الخليلي الأدبية منذ بدايات نشأته الأولى بأرض زنجبار، حتى انتقاله إلى عُمان واستقراره بها، ومن أبرز تلك العوامل المؤثرة الطبيعة التي تعد الباعث لكل كيان اجتماعي، والملهم لكل فكر إنساني، وهي القوة المحكمة لكل فن من الفنون، تفاعلها مشترك، له تأثر وتأثير، والفن في جوهره ليس تقليدا أعمى للطبيعة، بقدر ما هو استلهام لها، وأخذ منها، وتفاعل معها.

أما العوامل الأخرى التي أثرت في تكوين شخصية الشيخ الأدبية كالعقلية والمجالس؛ فآثارها وفوائدها مشتركة ومرتبطة ببعضها، منها التواصل الحضاري في شرق أفريقيا الذي نشأ من أثر الهجرات المتعاقبة عليه؛ فامتزجت العقلية العُمانية مع العقليات الوافدة من العرب والعقليات المواطنة من الأفارقة، عبر الحركات الاجتماعية كالتزاوج أو عبر الحركات العلمية والثقافية كطلب العلم ونحوه.

في هذا الملتقى الحضاري الكبير استغل الشيخ هذا التنوع؛ فتشرّب علوم اللغة العربية في مرحلة الطلب، عبر مجالسته للعديد من أهل العلم والفكر، وقراءته عليهم كتب اللغة؛ فأثر في لسانه وبيانه، وانتهز فرصة حضور الشيخ أبي إسحاق اطفيش الجزائري إلى زنجبار؛ فلازمه، ونهل من معين علمه وفكره ولغته، وعند امتلاك الشيخ مفاتيح هذه العلوم اعتمد على نفسه، ونشأ عصاميا، وزادت حصيلته اللغوية والأدبية عبر مطالعته المتنوعة لكتب اللغة وشروحها.

وعند انتقاله إلى عمان دخل معترك الحياة العلمية والثقافية فيها؛ حيث كانت تزخر بأساطين العلماء والقضاة والأدباء والشعراء والمفكرين؛ فبُعِثتْ في

نفسه نزعة قوية للمنافسة الشريفة؛ فجالسهم واستفاد منهم وأفاد، وساح بعقليته في آفاق الفكر، وتفاعل مع مجريات الأحداث العالمية، والتقلبات السياسية؛ فاتجهت إليه الأنظار؛ ليتم اختياره المفتي العام لسلطنة عُمان، رغم حداثة سنه مقارنة بغيره من العلماء الموجودين معه في الفترة نفسها، وتم اختياره خارجيا نائبا لرئيس اتحاد العلماء المسلمين.

* * *

الفصل الثاني

أنواع الرسائل
عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

- المبحث الأول: الرسائل الديوانية
- المبحث الثاني: الرسائل الإخوانية
- المبحث الثالث: الرسائل العلمية

المدخل الأول: التعريف بمصطلح (الرسالة)

أولًا: الرسالة في اللغة:

تتضمن مادة (رسل) معانيَ حسيّة ومعانيَ معنوية، فمن المعاني الحسية ما ذكره صاحب القاموس[١] من أن (الرَّسَلَ) مُحرّكة: القطيع من كل شيء، وتجمع على (أرسال)، وفي الصحاح[٢] القطيع من الإبل والغنم، ويقال: جاءت الخيل أرسالا: أي قطيعًا بعد قطيع. ويقال: أرسلتُ فلانا في رسالة فهو مُرْسَلٌ ورسولٌ، وراسلهُ مراسلةً فهو مراسلٌ ورسيل[٣].

أما من حيث المعاني المعنوية فهي متقاربة، ومنها تطور المدلول اللغوي، جاء في (مقاييس اللغة) لابن فارس أن الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد، وتأتي بمعنى الرخاء، يقال: ينيل منها في رخائه وشدته[٤]، ومن معانيها التسليط، والإطلاق، والإهمال، والتوجيه، والاسم منها: الرِّسالة، بالكسر والفتح، وتأتي بمعنى الرفق والتؤدة يقال: تَرَسَّلَ في قراءته أي: اتَأد فيها، واسترسل إليه: انبسط واستأنس[٥].

---

(١) يُنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، (مصدر سابق) مادة (رسل).

(٢) يُنظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، مادة (رسل).

(٣) يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ، مادة (رسل).

(٤) يُنظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة (رسل)

(٥) يُنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، (مصدر سابق) مادة (رسل).

ويُستخلص مما سبق ذكره أن الرسالة في أصل اللغة تأتي بمعنى: القطيع من كل شيء، والقطيع من الإبل والغنم، والانبعاث والامتداد، والرخاء، والتسليط، والإطلاق، والإهمال، والتوجيه، والترفق، والانبساط، والاستئناس.

ثانيًا: الرسالة في الاصطلاح:

تطور مصطلح الرسالة من عصر إلى آخر، ففي العصر الجاهلي يقصد به ما يؤديه الرسول إلى المرسل إليه عن طريق الخبر، والإبلاغ الشفهي يؤكد ذلك، وورد عن زهير بن أبي سلمى قوله: من (الطويل):

ألا أَبْلِغِ الأحلافَ عنّي رسالةً وذُبْيَانَ هل أقسمْتُمُ كلَّ مَقْسَمِ[(١)]

ومثله ما ورد عن امرئ القيس: من (الكامل):

أبلغْ سُبَيْعًا إِنْ عَرَضْتَ رسالةً إني كَهَمّكَ إنْ عَشَوْتُ أحامِ[(٢)]

وظل هذا المصطلح يُطلق على التبليغ الشفهي، ونقل الخبر عن طريق الرواية الشفهية، وورد في القرآن في مواضع كثيرة، سواء أكانت كلمة (الرسالة) مفردة كمثل قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ﴾ [الأعراف: ٧٩] أم مجموعة في مثل قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٦٢]؛ فإن معناها لا يخرج عن الإبلاغ والنقل الشفهي عن طريق الرسل والأنبياء الذين حملوا رسالات ربهم إلى العالمين، ثم تطور بوضوح في أواخر العهد الراشدي؛ فتم استعماله للدلالة على النص

(١) يُنظر: زهير بن أبي سلمى: ديوانه، شرحه وقدّم له: الأستاذ علي حسن فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ١٠٧.

(٢) يُنظر: امرؤ القيس: ديوانه، تح: الأستاذ مصطفى عبد الشافي، ط ٥، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ١٥٨.

المدوّن الذي يبعثُهُ المُرسِلُ إلى المُرسَـلِ إليه[١]، أما في العصر الأموي فيمكن اعتباره منعرجًا مهمًا في تطور معنى لفظة الرسالة؛ «فقد كانت مؤسسة الديوان السياق الحضاري الذي ازداد فيه معنى الرسالة اتساعا وارتباطا بأنماط الكتابة، وكان إنشاء ديوان الرسائل دليلا على استقرار الكلمة سياسيًا وإداريًا»[٢].

المدخل الثاني: رسائل الشيخ الخليلي

تُعنى هذه الدراسة بالحديث عن الرسائل الأدبية الصادرة من الشيخ الخليلي إلى غيره، وتندرج وفق ما أصله النقد الأدبي في مفهوم الرسائل الأدبية[٣]؛ فيتسع مجالها؛ لتشمل جميع أشكال الرسائل المعروفة من ديوانية، وإخوانية، وعلمية، واجتماعية، وشخصية، ودينية، وعلى هذا يمكن اعتبار خطابات الشيخ الخليلي في مجملها العام رسائل أدبية؛ نظرا لتوفر شروط وضوابط المفهوم الفني للرسالة؛ فلغة تلك الرسائل انفعالية صادرة عن عاطفة، ومثيرة لعواطف المتلقين؛ وتؤكد علاقة التواصل بين طرفيها، في المقابل لها قيمة اعتبارية في مجالات علمية، وفكرية، وسياسية، وتاريخية، وينضوي تحتها أنواع من الرسائل، تختلف في أسلوبها وموضوعاتها، وتتنوع في أغراضها وأهدافها، وتتفاوت في جمالها وتأثيرها، هذا فضلا عن عناصرها التي تتلخص في المقدمة، والعرض، والخاتمة، وتكون مذيلة ـ غالبا ـ بالتاريخ والمكان.

(١) يُنظر: الحسن، غانم جواد رضا: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، ط١، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ص ١٥ ـ ١٨.

(٢) الحريري، سلطان عبد الرؤوف: أدب الرسائل في العصر الأيوبي (القاضي الفاضل نموذجا)، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا، د.ت، ص ٤٥.

(٣) المقدسي، أنيس: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٠م، ص ٣٣٧.

ومما ينبغي ذكره أن الشيخ خلّف كمًّا كبيرا من هذه الرسائل، وما وصلت إليه يد الباحث؛ فهو لأجل التعرّف على القيمة الأدبية التي حوتها بعض تلك الرسائل، وإلا فإن تجميعها وتصنيفها وتوثيقها يحتاج إلى وقت طويل، ودراسة أخرى مستقلة.

ومن تلك المنطلقات يمكن تقسيم رسائل الشيخ حسب موضوعاتها إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو الآتي:

* * *

المبحث الأول

الرسائل الديوانية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: الرسائل الديوانية مفهومها وأهميتها

تواتر قديمًا إطلاق مصطلح الرسائل الديوانية على الرسائل الصادرة عن ديوان الرسائل من مكاتبات رسمية مختلفة، أُمليت على الكاتب، أو أنشأها بنفسه، وحبّرها بأسلوبه، على لسان الخليفة، أو على لسان من ينوب عنه[(١)]، وتضم هذه الرسائل في مجملها ما اصطلح عليه النقاد بالرسائل الرسمية أو السلطانية أو السياسية[(٢)].

وبعد أن تعددت مهمات ديوان الرسائل تحوّل فيما بعد إلى ديوان الإنشاء[(٣)]، ولم يقتصر على كتابة الرسائل فقط، بل أصبح يضم جهازًا مستقلاً، كل واحد منها يختص بمهمة محددة، مثل: الكتابة، والمراجعة،

---

(١) يُنظر: الحسن، غانم جواد رضا: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، (مرجع سابق) ص ١٩٤.

(٢) يُنظر: الكندي، محسن بن حمود: عبد الله الطائي وريادة الكتابة الحديثة في عُمان، د.ط، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمّان ـ الأردن، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص ٣٩٩. (نقلا من كتاب صالح بن رمضان، الرسائل الأدبية من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة، ص ٥٨)

(٣) يُنظر: القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، د.ط، دار الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ـ مصر، ج ١، ص ١٣٠.

والختم.. الـخ[١]، ووُجِدَتْ دواوين أخـرى مثل: ديـوان الجند، وديوان الخراج، وغيرها، وكان يصدر عنها كتب ورسـائل تعـد بمفهومها العام رسائل ديوانية[٢].

وهذه الدواوين هي بمثابة الوزارات في عصرنا الحديث، حيث تصدر عن هذه الوزارات رسائل رسمية متعددة، تختص بتسـيير شؤون كل وزارة؛ فهي لا تقتصر على اعتماد الوزير أو من ينوب عنه، بل توسـعت بتوسـع الوزارة وأركانها وأقسـامها، وأصبح لكل قسـم ملفاتٌ خاصة بالرسائل الصادرة عنه والواردة إليه، حتى إنه أصبح في الوزارة أراشـيف متعددة، تحتفظ بالرسائل الخاصة بها، وهي ـ بطبيعـة الحال ـ مهمة، ولا تقتصـر أهميتها على الفترة الآنية، بل حتى اللاحقة، حيث تتحدث هذه الرسائل عن حقبة زمنية لا يمكن إهمالهـا، إذ تعد وثائـق تاريخية قيّمة تـؤرخ للدولة، وتبيـن علاقة الحاكم بالمحكوم، والعلاقـات الاجتماعية، وعلاقة الدولة بالـدول الأخرى؛ كونها وثائق رسـمية صادرة عنها، وتختص بها، فهي تبين حال الدولة وسياسـاتها الداخلية والخارجية في تلك الفترة، «وهـي بذلك من أهم المصادر وأفضلها التي يرجع إليها المؤرخون؛ لدراسة فترة معينة لدولة ما، كما تفضُل غيرها من المصادر كونها شـاهد عصـر، تنبض بالحيـاة، ترصد للدولة كل سـكناتها وحركاتها، على الرغم من أن كل رسالة منها تكتب لأمر ما، وغاياتها محددة؛ فقد لا يكون لها صفة الدوام فيما يهم الناس فيما بعد»[٣].

(١) يُنظر: الهروط، عبد الحليم حسين: الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، ط١، دار جرير، عمّان ـ الأردن، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ص٤٠.

(٢) يُنظر: القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، (مصدر سابق) ج١، ص١٢٤.

(٣) يُنظر: عتيق، عبد العزيز: الأدب العربي في الأندلس، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٥م، ص٤٤٩.

والرسـائل الديوانية في العصر الحديث ما هي إلا امتداد لأدب الرسائل قديما، وقد يختلف الأسلوب أو الصياغة أو الخصائص، يضاف إلى ذلك أنه أصبح لكل وزارة ديوان يُنشئُ الرسـائل الديوانية، وتُعتمد باسم الوزير أو من يقوم مقامه، كلٌّ حسب اختصاصه.

المطلب الثاني: موضوعات الرسائل الديوانية

موضوعات الرسائل الديوانية حالها مثل غيرها من أنواع الرسائل، تختلف أغراضها من عصر إلى آخر؛ بحسب الأحداث التي تمر بها الدولة، أو يمر بها العالم الإسلامي، وهذا كفيل بتنوع هذه الرسائل، وتفرعها، وتشعبها.

وبالنظر إلى موضوع الدراسة المختص برسائل الشيخ الخليلي؛ الذي يتبوأ منصب المفتي العام للسلطنة؛ حيث يعد بمرتبة وزير، فإن أبرز الموضوعات التي طرقتها المكاتبات الرسمية في الرسـائل الديوانية ـ الصادرة من مكتب الشيخ ـ كالآتي:

١ ـ الشفاعة.

٢ ـ طباعة الكتب ونشرها.

٣ ـ مراجعة الكتب وتحقيقها.

٤ ـ إرسال كتب إلى جهات معينة أو دول.

٥ ـ دعوة لحضور مؤتمر أو زيارة للبلاد.

٦ ـ استقبال طلبة العلم للدراسة بسلطنة عُمان.

وعدد هذه الرسائل التي بحوزة الباحث (٣٠) ثلاثون رسالة ديوانية.

وستقوم الدراسة في هذا المبحث بدراسة وصفية لهذه الرسائل؛ وذلك عن طريق الجداول، وهي مرتبة حسب تاريخ كتابتها على النحو الآتي:

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات[١]
١	الشيخ مصطفى الزرقا	طلب تحقيق وشرح كتاب الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع ابن حبيب.	غير مؤرخة، وتعود حسب التقدير لبداية سبعينيات القرن الماضي؛ وكان الشيخ ـ حسب تذييل الرسالة ـ مديرًا للشؤون الإسلامية.	صفحتان	مخطو طة غير منشورة
٢	الشيخ المؤرخ محمد بن عبد الله بن حميد السالمي (الشيبة)	شفاعة للحصول على المخطوط الأصلي لكتاب طلعة الشمس والاستئذان لأجل تحقيقه من قبل الشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي.	١٥ محرم ١٤٠١هـ	صفحة واحدة	مخطوطة منشورة
٣	الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي	شكر على إهدائه كتاب «القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية» مع توضيح لبعض المسائل.	٤ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة

(١) ستضرب الدراسة صفحًا عن التعريف ببعض الأسماء أو الكشف عن موضوع بعض الرسائل؛ نظرا لخصوصيتها.

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٤	الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي	دعوة لزيارة سلطنة عُمان.	٦ صفر ١٤٢٩هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٥	الدكتور سعيد الأعظمي الندوي	شكر وترحيب على إيفاد طلبة العلم من ندوة العلماء.	٥ ذو القعدة ١٤٣٠هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٦	الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي	تجديد الدعوة بزيارة السلطنة وإلقاء بعض المحاضرات.	١٣ محرم ١٤٣١هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٧	الشيخ محمد باحمد إمانسن	إفادة عن إرسال كتب وأجوبة مع مرفقاتها الإلكترونية، وطلب إيصالها للمعنيين.	١٦ جمادى الأولى ١٤٣١هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٨	جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان	شفاعة لأحد المواطنين؛ لأجل مساعدته في الحصول على وظيفة، ووضعه في المكان المناسب في أجهزة الحكومة الرشيدة.	٣ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٩	الشيخ محمد أحمد بيغ الندوي	الموافقة على نشر «كتاب الترتيب مسند الإمام الربيع بن حبيب» وكتاب «اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة» مترجما إلى اللغة الأوردية.	١١ رجب ١٤٣٢هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٠	الشيخ محمد غفران الندوي	تقديم شكر وتقدير على مراجعة كتاب «اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة» في ترجمته إلى اللغة الأوردية.	١١ رجب ١٤٣٢هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١١	آية الله حسين المؤيد	شفاعة لأجل ترتيب لقاء بالمسؤولين العُمانيين؛ لتبادل الأفكار والتجارب بين الأطراف.	١٠ محرم ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٢	الشيخ ميان أبو بكر حمزة	المساهمة في ترجمة بعض كتب الشيخ الخليلي مع إرفاق جواب لحل مشكلة الإرهاب والخلاف والشقاق بين أبناء الأمة الواحدة.	٤ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١٣	الدكتور حسام حسن صرصور	إفادة خلاصتها عدم قانونية توثيق عقود زواج المسلمين في جمهورية ألمانيا بأراضي السلطنة.	١٤ رجب ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٤	جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان	شفاعة لأحد المواطنين؛ لأجل مساعدته في التخلص من ديونه؛ نظير ما يقوم به من خدمات اجتماعية جُلّى.	٢٨ ربيع الأول ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٥	الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي	اقتراح للالتحاق بالعمل في كلية العلوم الشرعية أو جامعة السلطان قابوس.	٢٨ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٦	الدكتور سعيد الأعظمي الندوي	دعوة لحضور مؤتمر ندوة العلوم الفقهية بعنوان: «الفقه الإسلامي، المشترك الإنساني والمصالح».	١٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١٧	الشيخ محمد ياسر الندوي	الموافقة على إعادة نشر ما سبق نشره من كتب الشيخ الخليلي إلى اللغة الأوردية مع المساهمة في ذلك.	٨ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٨	الدكتور سعيد الأعظمي الندوي	الموافقة على نشر «كتاب الكون كل ذرة من ذراته شاهدة على وجود الله» على صفحات مجلة البعث الإسلامي.	١٥ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
١٩	الشيخ محمد أحمد بيغ الندوي	الموافقة على إعادة نشر بعض ما كتبه الشيخ الخليلي مترجما إلى اللغة الأوردية.	١٥ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
٢٠	الدكتور لؤي عيسى (السفير الفلسطيني)	توديع السفير على إنجاز مهمة تمثيله سفيرًا لبلاده، وشكره على ذلك.	٩ شوال ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢١	الدكتور عبد الحي أبرو	شكر وتقدير على ما أبداه الدكتور المذكور من قبول وإعجاب بكتاب الشيخ الخليلي: «الاستبداد مظاهره ومواجهته».	١٩ محرم ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٢	الشيخ الدكتور علي محيي الدين القرة داغي	إرسال نسخة من كتاب «أمة الإسلام إلى أين؟ مسيرا ومصيرا»؛ لأجل قيام المجمع بنشره.	٢٢ ربيع الأول ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٣	الشيخ السيد سليمان الحسيني الندوي	دعوة لزيارة سلطنة عُمان؛ لحضور ندوة العلوم الفقهية بعنوان: «فقه العصر، مناهج التجديد الديني والفقهي».	٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٤	معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ	الموافقة على تلبية دعوة معاليه للشيخ الخليلي بزيارة بلاد الحرمين الشريفين.	٢٤ رجب ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢٥	الفاضل نبيل بن نبهان بن محمد الرواحي	مباركة على إنشاء فريق «أهل الخير التطوعي».	٢٤ رجب ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٦	جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان	تهنئة بالعيد الوطني الخامس والأربعين.	٢٩ محرم ١٤٣٧هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
٢٧	الشيخ العلامة محمد إبراهيم سعيد كعباش	إفادة عن سعي الشيخ الخليلي في إرسال عدة نسخ من كتاب «قاموس الشريعة» إلى مكتبات وادي ميزاب بالقطر الجزائري.	١٨ صفر ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٨	الشيخ الدكتور عكرمة صبري	مباركة على إنشاء المبادرة العُمانية الأهلية لمناصرة فلسطين.	٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢٩	الشيخ أحمد محمد حسين	إفادة عن اجتماع الشيخ الخليلي بمندوب المبادرة العُمانية الأهلية لمناصرة فلسطين، وسروره بالتعرف عليه.	٢٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٠	معالي الشيخ عبد الله بن عبدالله بن زيد آل محمود	إرسال نسخة من «موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب».	٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

* * *

المبحث الثاني

الرسائل الإخوانية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: الرسائل الإخوانية مفهومها وأهميتها:

الرسائل الإخوانية هي التي يكثر تداولها بين الأصدقاء والخلان؛ توكيدا وتثبيتا لعرى المحبة والوداد بينهم، ولها تعريفات ومسميات متعددة، كلها ترجع إلى المعنى نفسه[١]. وتكمن أهميتها في أنها إحدى الصور الأدبية الرفيعة، والنماذج الرائعة، التي تعبّر عن صدق العاطفة، وعفوية التعبير، وتعبّر ـ أيضًا ـ عن الاحترام المتبادل بين الإخوة والأصدقاء، من خلال بث مشاعره وأحاسيسه فيها[٢].

يضاف إلى ذلك أن الكتّاب يجدون في الرسائل الإخوانية فسحةً؛ لبث ما يعتلج في نفوسهم من شوق وحنين، أو تطلّع إلى لقاء؛ فيغتنمون هذه الفرص لصقل الصداقات، ودوامها فيما بينهم[٣].

---

(١) يُنظر: القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، (مصدر سابق) ج ٨، ص ١٣٠. ـ والحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى العصر الأموي، (مرجع سابق) ص ١٣٢. ـ وقطريب، يوسف إبراهيم: ابن خلدون أديبا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م، ص ١٢٣. ـ والهروط، عبد الحليم حسين: النثر الفني عند لسان الدين الخطيب، ط ١، دار جرير، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، ص ٦٩. ـ والغريب، سلامة هلّيل عيد: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، ط ١، دار الحامد، عمّان ـ الأردن، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، ص ١٢٢.

(٢) يُنظر: الهروط، عبد الحليم: النثر الفني عند لسان الدين الخطيب، (مرجع سابق) ص ٦٩.

(٣) يُنظر: الحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى العصر الأموي، (مرجع سابق) ص ٢٨٢. ـ والغريب، سلامة هلّيل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص ١٢٧.

وهذا الحال يتكرر في كل عصر، إلا أن أسـبابه تختلف باختلاف الزمان والمكان، فالمعنيُّ في هذه الدراسة، هي تلك الرسـائل الإخوانية التي كتبها الشـيخ الخليلي؛ لكثرة تنقلاته وأسـفاره الداخلية والخارجية، وأصبح لديه معارف شتى وأصحاب كثُر؛ ولّد فيما بينهم وسائل جديدة للتواصل عن طريق هذه الرسائل الإخوانية.

المطلب الثاني: موضوعات الرسائل الإخوانية:

تنوعت موضوعات الرسـائل الإخوانية فـي هذه الدراسـة؛ نظرا لتعدد أغراضها، ولا يمكن أن يقاس عليها موضوعات سابقة مثيلة، فمثل هذا اللون من الرسـائل قديم، إلا أنه يتجدد في كل عصر من العصور، حتى أن بعضهم أوصل موضوعاته إلى سبعة عشر موضوعا منها: التهاني، والتعازي، والتهادي، والتشوق، واختطاب المودة، والاعتذار، والشكوى، والعتاب، وغيرها[١].

وعند النظر إلى هذه الموضوعات والأغراض في الرسائل الإخوانية عند المؤلفين قديما وحديثا، يتضح أن هناك تداخلا أو اجتهاداتٍ منهم في تصنيفها وتوزيعها؛ فبعضهم يجعلها ضمن الرسائل الشخصية، وبعضهم رسائل إخوانية، والبعض الآخر يعدهـا مظاهر اجتماعية، وأحدهـم جعلها ضمن موضوعات الرسائل الديوانية[٢].

---

(١) يُنظر: قطريب، يوسف إبراهيم: ابن خلدون أديبا، (مرجع سابق) ص ١٢٣.

(٢) للاستزادة في الجوانب المتعلقة بموضوعات الرسائل واختلافها، يُنظر:
- الحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى العصر الأموي، (مرجع سابق) ص ٢٤٣.
- الغريب، سلامة هلّيل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص ١١٩.
- قطريب، يوسف إبراهيم: ابن خلدون أديبا، (مرجع سابق) ١٢٣.
- الهروط، عبد الحليم: الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، (مرجع سابق) ص ٨٣ ـ ١١٩.

والدراسة هنا تركز أكثر على موضوعات الرسالة، بغض النظر عن ديباجة الرسالة ومقدماتها؛ فالملاحظ على أغلب رسائل الشيخ الخليلي أن مقدماتها إخوانية، حيث تبدأ بـ«يا أخي» أو «الفاضل» أو نحوها، أو أنها صادرة من نفس مصادر الرسائل الديوانية، وهي وزارة الأوقاف والشؤون الدينية؛ إلا أن موضوعاتها تختلف عن موضوعات الرسائل الديوانية؛ وبهذا فإن الموضوعات التي طرقها الشيخ يمكن إجمالها في الآتي:

١ ـ تهنئة.

٢ ـ تعزية.

٣ ـ اعتذار.

٤ ـ عتاب.

٥ ـ شكر على هدية.

٦ ـ المدح (التقريظ على الكتب والمصنفات).

وأدرجتِ الدراسةُ ضمن الرسائل الإخوانية ـ عند الشيخ ـ رسائل التقريظ على الكتب والمصنفات؛ فهي لون من ألوان رسائل المدح[١]، وأرجعها بعضهم إلى عوامل الصداقة بين الأدباء، ورغبتهم في اللعب البديعي، وتمرين القريحة، وحب المعارضة، ونحو ذلك[٢].

يضاف إلى ذلك أن سبب رواج مثل هذه الرسائل، هو الرغبة في رواج تلك المصنفات بين طلبة العلم؛ فذلك التقريظ يعد دعاية إعلامية من ذلك الشيخ،

(١) يُنظر: الغريب، سلامة هلّيل، الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص٢٠٦.

(٢) يُنظر: سليم، محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط ٢، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م، ج ٥، ص ٢٨٨.

وتزكية لذلك المصنف[١]، وأن هذه التقاريظ لا تخلو من فائدة؛ فهي تفصح عن بلاغة الأدباء والعلماء، وتكشف عن ثرائهم الفكري، وسعة اطلاعهم، وتشهد لهم باستيعاب تلك المؤلفات، وتساعد على تناول تلك المصنفات بين الأدباء[٢].

والرسائل الإخوانية التي بحوزة الباحث، هي أكثر نتاج الشيخ الخليلي، مقارنة بالأنواع الأخرى، ويمكن سردها في جدولين حسب تاريخ كتابتها، الأول: خاص بالرسائل الإخوانية عامة، وعددها (٦٠) ستون رسالة، والثاني: خاص برسائل التقاريظ وعددها (٢٩) تسعة وعشرون رسالة؛ وذلك على النحو الآتي:

الجدول الأول: الرسائل الإخوانية:

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات[٣]
١	الشيخ ناصر بن راشد ويحيى بن سالم بن راشد وجميع إخوتهما وأسرتهما الكريمة المحاريق	تعزية في وفاة الوالد العزيز سالم بن راشد المحروقي.	٢ رمضان ١٤١٠هـ	صفحة واحدة	مخطوطة منشورة
٢	الشيخ الأديب أحمد بن عبد الله بن أحمد الحارثي	شكره على إرسال قصيدة رثاء؛ تعزية للشيخ الخليلي في وفاة نجله.	١٢ رمضان ١٤١٢هـ	صفحة واحدة	مخطوطة منشورة

(١) يُنظر: الغريب، سلامة هلّيل، الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص ٢٠٧.

(٢) يُنظر: المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٣) ستضرب الدراسة صفحًا عن التعريف ببعض الأسماء أو الكشف عن موضوع بعض الرسائل؛ نظرا لخصوصيتها.

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٣	الأستاذ محمد بن سالم بن عبد الله الحارثي	شكره على هديته بحث الماجستير «مقاليد التصريف ـ دراسة وتحقيق».	٢١ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ	صفحة واحدة	مخطوطة غير منشورة
٤	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	شكره على تقريظ كتاب «برهان الحق» مع تهنئته بمقدم شهر رمضان المبارك.	٢٩ شعبان ١٤٢٩هـ	صفحة واحدة	مخطوطة غير منشورة
٥	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	شكره على تهنئته بختام شهر الصيام وقدوم عيد الفطر المبارك، مع بعث مجموعة من نسخ كتاب الشيخ الخليلي الذي صدر بعنوان: «العقل بين جماح الطبع وترويض الشرع».	٢٦ رمضان ١٤٢٩هـ	صفحة واحدة	مخطوطة غير منشورة
٦	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	مبادلة التهاني بختام شهر رمضان المبارك، وحلول العيد السعيد.	٣٠ رمضان ١٤٣٠هـ	صفحة واحدة	مخطوطة غير منشورة
٧	الشيخ أبو إسماعيل أحمد بن سعيد النشاشبي	نصيحة ودعوة إلى رص الصفوف وتوحيد الكلمة.	١ ربيع الأول ١٤٣١هـ	ثلاث صفحات	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٨	فضيلة العلامة حمود بن عبد الله العزي	شكره على تقديم ملحوظات عن كتاب برهان الحق، وتبشيره بانتهاء الجزء الخامس مع تسليمه إياه للمراجعة عند اللقاء المرتقب.	٢٩ ربيع الأول ١٤٣١هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٩	الشيخ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر	تعزية في وفاة شيخ الأزهر السابق، وتهنئة بتبوأ الدكتور أحمد الطيب مكانه، مع تنويه الشيخ الخليلي أن مثله سيقوم بدور إيجابي فعال في دفع عجلة الدعوة الإسلامية إلى الأمام وفي جمع شتات الأمة ورأب صدعها.	٤ ربيع الثاني ١٤٣١هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٠	الفاضل أفلح بن صالح اطفيش	إفادة عن إمكانية دراسة المرسل إليه في معهد العلوم الشرعية بمحافظة مسقط، ومركز الشيخ المربي حمود بن حميد الصوافي بنيابة سناو.	٣ ذي الحجة ١٤٣١هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١١	الشيخ محمد أحمد بيغ الندوي	شكره على مطالعة كتابات الشيخ الخليلي وحسن ظنه به، ونوّه بالدور الذي يقوم به الطالب النجيب سيد أزهر حسين من ترجمة نتاج الشيخ الخليلي وبعض المؤلفات الأخرى إلى اللغة الأوردية.	٧ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
١٢	الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي	تعزية في وفاة الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار.	٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٣	الشيخ محمد أحمد بيغ الندوي	اعتذار على تأخر وصول جواب الشيخ الخليلي؛ لظروف خارجية، مع مباركته للجهود التي يقوم بها الطالب سيد أزهر حسين في ترجمة بعض مؤلفاته، وأنه في محل تقدير وعناية الشيخ الخليلي به.	٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
١٤	ا لفا ضل يحيى بن عيسى بن حمو أزغار	شكره على الدور الدعوي الذي يقوم به، وتشجيعه على المضي قُدُمًا في ذلك.	٢٤ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١٥	الشيخ الأديب فتحي شحاته	إفادة عن سعادة الشيخ الخليلي بلقاء الشيخ محمد المختار محمد المهدي، مع تقديم تهنئته باستقبال عهد جديد في مصر، وإرفاق بحثين للشيخ الخليلي شارك بهما في عمّان بالأردن.	٧ محرم ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٦	الشيخ الجليل الدكتور يوسف القرضاوي	تعزية في وفاة قرينة الدكتور القرضاوي	٥ شعبان ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٧	الأستاذ الدكتور علي رودة	شكره على هديته «المجموعة النثرية الكاملة» لأعمال الشاعر العربي الأصيل رشيد الخوري.	٢٧ شعبان ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
١٨	الشيخ الجليل جمعة محمود الزريقي	شكره على هديته كتابه القيّم «تذييل المعيار» للعلامة التاجوري، مع إفادته بإرسال مجموعة من كتب الشيخ الخليلي المطبوعة.	١٤ شوال ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١٩	الدكتور حمداتي شبيهنا ماء العينين	شكره على هديته كتابه القيّم «المنارة نظم كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد الحفيد، مع أمل الشيخ الخليلي للدكتور أن يكمل هذا العمل الخيري بشرح ميسر؛ يدني للجانين ثمار هذه النظم اليانعة.	٢١ شوال ١٤٣٣هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٠	الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي	تأسف على تأخر زيارته للسلطنة، مع دعوة الشيخ الخليلي له بالشفاء العاجل، وأن يتيح الله لهما فرصة اللقاء في ظرف بهيج، وأوقات سعيدة.	٧ محرم ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢١	الفاضلة عائشة بنت قاسم	شكرها على هديتها مجموعة من الكتب القيّمة.	١٠ محرم ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٢	الشيخ محمد أحمد بيغ الندوي	تعزية في وفاة والده الكريم أحمد محمد بيغ الندوي	٢٤ صفر ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢٣	الأخ العزيز امحمد بن امحمد ابن قطب الأئمة اطفيش	بيان تقدير أسرة قطب الأئمة العلمية، ودورها في الإسلام، مع أمل الشيخ الخليلي أن يسير الخلف على ما كان عليه السلف.	٢٦ صفر ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٤	الشيخ الدكتور عبد الغفار عزيز	تعزية في وفاة فضيلة القاضي حسين أحمد الأمير السابق للجماعة الإسلامية بباكستان.	١ ربيع الأول ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٥	آية الله حسين المؤيد	شكره على هديته كتابه «إتحاف السائل».	٢٨ ربيع الأول ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٦	الشيخ محمد الرابع الندوي	تعزية في وفاة فضيلة الشيخ عبد الله الحسيني الندوي.	٢٨ ربيع الأول ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٧	الأديب المفكر عبد القدوس أبو صالح	شكره على هديته كتابه «أحاديث وأسمار».	٨ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٢٨	الشيخ الدكتور عبد الله إبراهيم زيد الكيلاني وجميع إخوته وكافة أسرتهم العزيزة	تعزية في وفاة والدهم العزيز الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني.	٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢٩	ـــــــ [١]	اعتذار لعدم الحصول على إفادة بشأن الاقتران بشريك الحياة.	٢٣ شعبان ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٠	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	مبادلة التهاني بختام شهر رمضان المبارك، وحلول العيد السعيد.	١٠ شوال ١٤٣٤هـ	صفحة واحدة	مخطوطة غير منشورة
٣١	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	شكره على تقديمه معلومات مفيدة في علاج بعض الأمراض المنتشرة.	٧ ربيع الأول ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٢	الكاتبة حبيبة بنت علي الهنائية	شكرها على هديتها كتابها «العائدون».	٢٣ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٣	الكاتبة ريا بنت راشد بن ناصر الحجرية	شكرها على هديتها بحثها للماجستير «البنية الحجاجية وآلياتها في كتاب العقل».	٢٣ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
٣٤	الشيخ سعيد بن ناصر بن سعيد السيابي	شكره على نصائحه الحميدة فيما يتعلق بالمحافظة على الصحة، وعدم تحميل النفس من مشاق الحياة ما يعسر عليها حمله.	١٧ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

(١) حفاظًا على خصوصية الرسالة؛ أعرض الباحث عن ذكر اسم المرسل إليه.

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٣٥	الأخ العلامة علي بن السيد عبد الرحمٰن آل هاشم	شكره على مطالعة كتاب «الاستبداد»، مع تذكيره بانتظار كتاب «مجازر الهنود الحمر»، ورغبته في الحصول على نسخة من كتاب «مذكرات الطاغية البوكيرك».	٢٤ رجب ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٦	السيد العزيز أحمد بن علي الزهراني	شكره على ما قدمه من خدمة لعمان وبطون قبائل زهران.	٢٧ رجب ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٧	فضيلة الشيخ محمد بن سليمان جراس	شكره على اهتمامه بسلامة الشيخ وصحته وعافيته بعد سقمه.	٢٧ رجب ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٨	الدكتور محمد صالح ناصر	اعتذاره عن تأخر الجواب؛ نظرًا لظروف الشيخ الخليلي الصحية، مع شكره على مطالعة كتاب «الاستبداد»، وإرسال هديته كتاب «ذكرياتي ومذكراتي» مع إبداء إعجابه به، وبما حوى.	٢٧ رجب ١٤٣٥هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٩	الشيخ أحمد حمو كروم	اعتذار عن تأخر الجواب؛ وتقديم الشكر على التهنئة للشيخ الخليلي بالتوفيق للعلاج والنجاح فيه.	٣٠ محرم ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٤٠	الفاضل يحيى بن عيسى بن حمو أزغار	إفادة عن متابعة أحداث الفتنة الواقعة في وادي ميزاب، والحرص على نزع فتيلها.	٦ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
٤١	الباحث سليم بن سعيد بن سليم البدري	شكره على هديته رسالته القيّمة «المباحث الدلالية في كتاب الجامع لابن بركة».	١٩ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٢	الدكتور محمد عبد الرحيم الزيني	شكره على هديته كتابه «قراءة في كتب المدرسة الإباضية»، وإعجابه به وبما حوى.	٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٣	الشيخ يوسف القرضاوي والدكتور علي محيي الدين القره داغي	تعزية في وفاة فضيلة الشيخ الدكتور حارث بن سليمان الضاري الأمين العام لهيئة العلماء المسلمين العراقية سابقا.	٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٤	الدكتور مصطفى باجو وجميع إخوته ولفيف أسرته	تعزية في وفاة والدهم الكريم الشيخ الأديب صالح باجو.	٢٢ جمادى الثانية ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٤٥	الشيخ إقبال أحمد الندوي	شكره على التشرف بلقائه في أيام انعقاد الندوة الفقهية بمسقط، والاجتماع بشخصيته الفذة، والاستفادة من علمه وأخلاقه، مع أمله ألا يكون آخر العهد به.	١٦ رجب ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٦	المهندس بشر ناصر الدين الأسد وجميع إخوته وأسرتهم	تعزية في وفاة والدهم العزيز الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد.	٦ شعبان ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٧	الشيخ محمد بن محمد بن محمد اطفيش	إرسال دعاء من الشيخ الخليلي إلى المرسل إليه.	١٤ شعبان ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٨	الدكتور طارق الحبيب	تقديم تعزية في وفاة والده، ومواساته في ذلك.	٢٦ شعبان ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٤٩	الفاضل لؤي خالد المنصور	دعوة لزيارة سلطنة عُمان	٢٦ شعبان ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٥٠	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	مبادلة التهاني بختام شهر رمضان المبارك، وحلول العيد السعيد.	٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مخطوطة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٥١	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	مبادلة التهاني بأيام العشر المباركة ويوم الحج الأكبر، وحلول العيد الأضحى السعيد.	٢٢ ذي الحجة ١٤٣٦هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٥٢	سيد هاشم الحسيني لبوشهري	مبادلة التهاني بمناسبة حلول العيد الأضحى المبارك.	٧ محرم ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٥٣	الشيخ علي بن إبراهيم المعيني	شكره على هديته كتاب بهجة الناظرين في تراجم فقهاء صحار المتأخرين، وإبداء إعجابه به، والفخر بذلك.	٩ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٥٤	إدارة موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين	التعريف بالدكتور القرضاوي داعية وفقيها ومفكرا.	٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ	أربع صفحات	مطبوعة غير منشورة
٥٥	الشيخ علي بن إبراهيم النعيمي	تقديم هدية وهي نسخة من كتاب «برهان الحق» من تأليف الشيخ الخليلي.	٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٥٦	الطالبة الموفقة شمسة بنت عبيد بن سالم الهنائية	شكرها على هديتها بحثها للماجستير «مفهوم الأدب في المدونات الفقهية العُمانية».	٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٥٧	الشيخ الأديب مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي	مبادلة التهاني بختام شهر رمضان المبارك، وحلول العيد السعيد.	٢٧ رمضان ١٤٣٧هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
٥٨	الإخوة العزاز خلفان بن سعيد وناصر بن راشد وكافة أولاد سليم المحاريق	تعزية في وفاة أحد أقربائهم، لم يذكر اسمه في الرسالة.	لم أجد تاريخها	صفحة واحدة	مخطوطة منشورة
٥٩	الشيخ الأخ العزيز محمد إلياس الندوي	اعتذار عن حضور المؤتمر التاريخي للجامعة الإسلامية بهكتل، وإنابة ابنه أفلح بذلك.	لم أجد تاريخها	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٦٠	الدكتور سلمان فهد العودة	شكر وتقدير على كتابه «هذا رسول الله ﷺ» مع طلب الشيخ الخليلي العفو عن التقديم للكتاب.	لم أجد تاريخها	١٣ صفحة	مطبوعة غير منشورة

الجدول الثاني: رسائل التقاريظ:

م	الكتاب المقرّظ	المرسل إليه	التاريخ والمكان إن وجد	ملاحظات
١	العقود الفضية في أصول الإباضية	الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي	غير مؤرخة، وتعود حسب التقدير لبداية سبعينيات القرن الماضي، وكان الشيخ ـ حسب تذييل الرسالة ـ مديرا للشؤون الإسلامية.	مخطوطة منشورة
٢	كشف الغوامض في فن الفرائض	الشيخ يحيى بن سفيان بن محمد الراشدي	٤ رجب ١٣٩٥هـ القاهرة	مطبوعة منشورة
٣	الدراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية للإمام أبي الحواري محمد بن الحواري العُماني الإباضي ـ تحقيق	الأستاذ الدكتور محمد محمد زناتي عبد الرحمٰن	١٢ رمضان ١٤١١هـ مسقط	مطبوعة منشورة
٤	الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه	الدكتور مبارك بن عبدالله الراشدي	١٩ ربيع الثاني ١٤١٣هـ مسقط	مطبوعة منشورة
٥	«أبو مسلم الرواحي» حسان عمان	الدكتور محمد صالح ناصر	١٩ ذي القعدة ١٤١٦هـ مسقط	مطبوعة منشورة

م	الكتاب المقرّظ	المرسل إليه	التاريخ والمكان إن وجد	ملاحظات
٦	السيرة الزكية للمرأة الإباضية	بدرية بنت حمد بن خليفة الشقصية	١٢ صفر ١٤٢١هـ مسقط	مخطوطة منشورة
٧	مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود	الشيخ خلفان بن سالم بن علي البوسعيدي	٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ مسقط	مخطوطة منشورة
٨	صفوة المعاني في سيرة يحيى البهلاني	سهام بنت سالم بن سيف الفهدية	١٥ صفر الخير ١٤٢٨هـ مسقط	مطبوعة منشورة
٩	المرجان في أحكام القرآن	الشيخ سالم بن خلفان الراشدي	١٠ ذي القعدة ١٤٢٨هـ	مطبوعة منشورة
١٠	الشيخ ناصر بن راشد المنذري حياته وآثاره	الشيخ عبدالله بن راشد بن عزيز السيابي	٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ مسقط	مطبوعة منشورة
١١	من أيامي	عائشة بنت عيسى بن صالح الحارثية	٢٥ ذي الحجة ١٤٣٠هـ	مطبوعة منشورة
١٢	رحلة أبي الحارث محمد بن علي بن خميس البرواني	نبهان بن تغلب البرواني	٣ محرم ١٤٣١هـ مسقط	مطبوعة منشورة
١٣	الآثار النبوية في الخزانة الخزرجية	الدكتور/ أحمد بن العلامة الشيخ محمد آل هلال الخزرجي	٢٩ أنور الربيعين ١٤٣١هـ مسقط	مطبوعة منشورة

م	الكتاب المقرّظ	المرسل إليه	التاريخ والمكان إن وجد	ملاحظات
١٤	معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية	غير مصرّح به في الرسالة	١٦ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ مسقط	مطبوعة منشورة
١٥	البلاغ المبين في اضطراب أحاديث رفع وقبض اليدين	راشد بن سالم بن راشد البوصافي	١٠ محرم ١٤٣٣هـ	مطبوعة منشورة
١٦	آيات الصفات ومنهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها مقارنا بآراء غيره من العلماء	الدكتور حسام حسن صرصور	١٢ رجب ١٤٣٣هـ مسقط	مطبوعة غير منشورة
١٧	مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وأثرها في نشر العلم	إبراهيم بن محمد بن حامد الشكيلي	٧ ربيع الثاني ١٤٣٤هـ	مطبوعة منشورة
١٨	الشيخ حمود بن حميد الصوافي مدرسة نفسية تربوية اجتماعية	سالم بن راشد بن سعيد البوصافي	٦ المحرم الحرام ١٤٣٥هـ	مطبوعة منشورة
١٩	الآثار العلمية للشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري	الدكتور علي بن هلال بن محمد العبري	١٠ محرم ١٤٣٥هـ مسقط	مطبوعة منشورة
٢٠	سؤال في التفسير ـ محاولة في البحث عن منهج	الأستاذ الدكتور سعيد بن جاسم الزبيدي	٢٠ صفر ١٤٣٥هـ مسقط	مطبوعة منشورة

م	الكتاب المقرّظ	المرسل إليه	التاريخ والمكان إن وجد	ملاحظات
٢١	أبو مسلم البهلاني ـ حياته وشعره	الشيخ فتحي شحاته عطية	٢٠ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ مسقط	مطبوعة منشورة
٢٢	سيكولوجية الإمام جابر بن زيد	سالم بن راشد بن سعيد البوصافي	٢٠ محرم ١٤٣٦هـ	مطبوعة منشورة
٢٣	النمير حكايات وروايات، الإباضية في زنجبار وما جاورها من دول شرق افريقيا	محمد بن عبد الله بن سعيد السيفي	٢٤ محرم ١٤٣٦هـ	مطبوعة منشورة
٢٤	إليك مني يا عمان	سيد أزهر حسين الندوي	٢٦ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ	مطبوعة منشورة
٢٥	التحف المخزونة لأبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي ـ تحقيق	غير مصرّح به في الرسالة	٩ ذي القعدة ١٤٣٦هـ مسقط	مطبوعة منشورة
٢٦	بهجة الناظرين في تراجم فقهاء صحار المتأخرين	علي بن إبراهيم المعيني	٩ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ	مطبوعة منشورة
٢٧	كرسي الأصول للمحقق العلامة سعيد بن خلفان الخليلي ـ تحقيق	الدكتور خليفة بن سعيد بن ناصر البوسعيدي	٢٥ رجب ١٤٣٧هـ مسقط	مطبوعة منشورة

م	الكتاب المقرّظ	المرسل إليه	التاريخ والمكان إن وجد	ملاحظات
٢٨	الدرر البهية في أجوبة الشيخة العالمة عائشة بنت راشد الريامية	الشيخ خلفان بن سالم بن علي البوسعيدي	٣ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ	مطبوعة منشورة
٢٩	الإباضية في الغرب الإسلامي	زاهر بن محمد بن عامر الحجري	لم أجد تاريخها	مطبوعة منشورة

* * *

المبحث الثالث

الرسائل العلمية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: الرسائل العلمية مفهومها وأهميتها:

تعد الرسائل العلمية من أهم أنواع الرسائل؛ كونها تعالج المسائل الفكرية والفقهية والعقدية والفلسفية والتاريخية، وهي عبارة عن رسائل تدور في فلك أسئلة تحتاج إلى إجابات من العلماء والمفكرين والأدباء.

ونتيجة للتحولات الاجتماعية التي شهدها العصر الأموي من جنوح العرب إلى التمدن واختلاطهم بالعجم، وما ترتب على ذلك من شيوع عادات وتقاليد دخيلة على المجتمع الإسلامي؛ كان له الأثر الكبير في الأخلاق والطباع والأمزجة؛ فكثرت حينها الرسائل الحوارية العلمية، وولّد هذا التلاقح الفكري تيارات فكرية وحركات دينية مذهبية أسهمت إسهامًا كبيرًا في تطور أدب الرسائل وتنوع موضوعاتها وأساليبها؛ إذ كانت تلك المؤثرات الجديدة باعثا مهما لإنشاء رسائل الجدل والنقاش الفلسفي، والحوار الديني[(١)]، ولم يقتصر دور الرسائل على الأسئلة والإجابة عليها فحسب، بل أصبح دورها بارزًا في إيقاد الفكر، وإثراء الحقل الأدبي والعلمي، والحث على الدأب والتحصيل والجد واستنهاض الهمم وجلب الفائدة[(٢)].

---

(١) يُنظر: الحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى العصر الأموي، (مرجع سابق) ص ٢٦٤.

(٢) يُنظر: الغريب، هلّيل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص ٣٠٣.

يضاف إلى ذلك أنها تزيد من علاقة الكتّاب، فهي تتحداهم وتستنهض هممهم؛ للذود عن حماهم؛ ولذا يلحظ على تلك الإجابات التطويل والتفصيل، وبيان الأدلة القاطعة، والحجج القوية المانعة التي لا تدع مجالا للرد أو التشكيك[١].

المطلب الثاني: موضوعات الرسائل العلمية:

موضوعات الرسائل العلمية لا تختلف عن سابقاتها من جهة تنوعها وتعدد أغراضها في كل عصر، والموضوعات التي طرقها الشـــيخ في رسائله العلمية يمكن حصرها في الجوانب الآتية:

١ ـ نصائح وتوجيهات.

٢ ـ إزالة شبهات.

٣ ـ ردود وتعقيبات في علوم الفقه.

٤ ـ ردود وتعقيبات في علوم العقيدة.

٥ ـ ردود وتعقيبات في علوم الحديث.

٦ ـ ردود وتعقيبات في علوم اللغة العربية.

٧ ـ ردود وتعقيبات في علوم التاريخ.

٨ ـ ردود وتعقيبات في علوم السياسة.

٩ ـ ردود وتعقيبات عن الحركات الإسلامية.

وبلغ عدد هذه الرســـائل (٣٢) اثنتين وثلاثين رسالة، وتتميز عن الرسائل السابقة بطولها، وتفصيل موضوعاتها؛ نظرا لطبيعتها العلمية، ويمكن توصيفها مرتبة حسب تاريخ كتابتها في الجدول الآتي:

---

(١) يُنظر: المرجع السابق، ص ٣١٠.

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات[١]
١	فضيلة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري	جواب عن مسألة شهيرة من مسائل اللغة العربية، وهي المعروفة بمسألة الكُحل، وفيه مباحثة لبعض علماء عصره فيها.	ذو القعدة ١٣٨٧هـ مسقط	١٣ صفحة	مطبوعة منشورة
٢	غير مصرّح به في الرسالة	جاء موضوع الرسالة مشتملا على نصيحة دينية وجهها الشيخ الخليلي إلى المرسَل إليه، مبديًا فيها بعض الملحوظات التي وقعت من بعض طلبة العلم المتحمسين، التي ما كان ينبغي أن تصدر منهم.	٤ شعبان ١٤٢١هـ	١٥ صفحة	مطبوعة غير منشورة
٣	صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد المعظم	مضمون الرسالة يتحدث عن الإسلام واختلاف مذاهبه وتعدد اتجاهات أتباعه، وهل يمكن اعتبار المذاهب الأخرى غير المذاهب الأربعة المعروفة جزءًا من الإسلام الحقيقي.	٤ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ	٤ صفحات	مطبوعة غير منشورة
٤	غير مصرّح به في الرسالة	رسالة جوابية لمسائل وردت إلى الشيخ الخليلي في مناسبات شتى تتعلق بحكم استعمال المؤثرات الصوتية والإيقاعات المعدّلة إلكترونيًا.	٢٧ ذي الحجة ١٤٢٨هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة

(١) ستضرب الدراسة صفحًا عن التعريف ببعض الأسماء أو الكشف عن موضوع بعض الرسائل؛ نظرا لخصوصيتها.

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٥	الدكتور زكريا المحرمي	جاء موضوع الرسالة مشتملا على بيان لبعض الأحداث الواقعة ممن يُنْسَبون إلى التيار العقلاني، وما تبع ذلك من اختلاف في الأفكار والرؤى، وما ينبغي أن يعمل به لإنهاء الخلاف وطي صفحته.	٢١ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ	١٣ صفحة	مطبوعة غير منشورة
٦	غير مصرّح به في الرسالة	رسالة جوابية متضمنة نفي تهمة أُلصقت بلجنة استطلاع الأهلة العُمانية أنها تبني مواقفها في رؤية الهلال على خلفيات مذهبية؛ برهن فيها الشيخ الخليلي على سلامة منهج اللجنة، وابتعادها عن المذهبية؛ لذا قَصَرَ جوابه فقط على نصوص علماء المذاهب الأربعة عدا ما روي عن الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار في القرون الأولى.	٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ	٥٤ صفحة	مطبوعة منشورة
٧	غير مصرّح به في الرسالة	رسالة جوابية تضمنت إزالة شبهات تاريخية وعقدية وحديثية أُلصقت بالمذهب الإباضي.	١١ جمادى الأولى ١٤٣١هـ	٤٢ صفحة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٨	الأستاذ راشد بن خميس الإبروي	رسالة جوابية تتعلق بصحة نزول المسيح عيسى بن مريم وظهور المسيح الدجال.	٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ	٨ صفحات	مطبوعة غير منشورة
٩	محمد بن رمضان عبدالله وسعد بن عبد الحميد أبو القاسم	رسالة أبان فيها الشيخ الخليلي رأيه في جماعة الدعوة والتبليغ المنتشرة في العالم الإسلامي، وبيّن إمكانية إعادة أمر الأمة إلى الجادة التي سار عليها الرعيل الأول، مع إجابته على سؤالين في آخر الرسالة يتعلقان بحكم إعفاء اللحية وإسبال الثياب.	٢١ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ مسقط	١٧ صفحة	مطبوعة غير منشورة
١٠	غير مصرّح به في الرسالة	الرسالة جاءت جوابا على طلب مشورة من الشيخ الخليلي عن كيفية التعامل مع اللائكين من الطلبة، من حيث إعراضهم عن الدين، وإقبالهم على الدنيا، وتهالكهم على المعاملات البعيدة عن نهج الشريعة.	٣٠ رجب ١٤٣٢هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١١	محمد بن عمر يالو	الرسالة جاءت جوابا على طلب رأي الشيخ الخليلي في اختيار الطالب للتخصص الجامعي «السياسة والقانون».	٣٠ رجب ١٤٣٢هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
١٢	الدكتور يوسف جمعة سلامة خطيب المسجد الأقصى	رسالة جوابية تضمّنت حكم الشرع الشريف فيمن يبيع أرضه لليهود أو يعمل سمسارا لترويج ذلك البيع أو يعينهم بأي نوع من أنواع الإعانة والتعاون.	١٥ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
١٣	أهالي جزيرة جربة بالقطر التونسي	رسالة جوابية لبعض المسائل التاريخية المتعلقة بالمذهب الإباضي.	١٦ رجب ١٤٣٣هـ	٤ صفحات	مطبوعة غير منشورة
١٤	أهالي جبل نفوسة	رسالة من الشيخ الخليلي لأهالي جبل نفوسة يدعوهم فيها إلى رص الصفوف وعدم الالتفات إلى الدعوات الجاهلية والنعرات المذهبية؛ فإن كل ذلك يخدم العدو المتربص بالأمة.	١٥ شوال ١٤٣٣هـ	٥ صفحات	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١٥	غير مصرّح به في الرسالة	بيان مكانة حب النبي ﷺ في قلوب المسلمين، وكيف ينبغي استثماره بجعله عقيدة راسخة تمتلك القلب والعقل وتسيطر على الوجدان والفكر وتوجه الروح والجسم.	٢٨ ذي القعدة ١٤٣٣هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة
١٦	فضيلة الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج	رسالة لأسئلة تضمنت إجابات عن الديات ومقاديرها ومفهوم العاقلة وما يقابلها في العصر الحديث، وفي الأخير تحدث الشيخ الخليلي عن إمكانية قياس الصلاة على الصيام في إغناء الفدية.	٢٨ جمادى الثانية ١٤٣٤هـ	٦ صفحات	مطبوعة غير منشورة
١٧	أهالي جبل نفوسة بالقطر الليبي	رسالة تضمنت جوابا من الشيخ الخليلي عن تساؤلات وردت إليه من جبل نفوسة بالقطر الليبي تتعلق بعادة إسبال الثياب المنتشرة في مجتمعاتهم.	١٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ	١٨ صفحة	مطبوعة غير منشورة
١٨	الشيخ محمد أيوب صدقي	رسالة حوت جوابًا علميًا في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦].	١٠ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
١٩	غير مصرّح به في الرسالة	رسالة جوابية مضمونها نقض بعض الأفكار الشاذة التي نادى بها من يسمون أنفسهم (المعتزلة الجدد) فيما يتعلق بحجاب المرأة وأنه دخيل على هذه الأمة.	٧ شعبان ١٤٣٥هـ	٥ صفحات	مطبوعة غير منشورة
٢٠	غير مصرّح به في الرسالة	إجابة للشيخ الخليلي عن رسالة وردت إليه تحمل استفسارات عن حكم تغيير وتبديل خلق الله.	١٠ شوال ١٤٣٥هـ	٥ صفحات	مطبوعة غير منشورة
٢١	فاطمة البراوري	رسالة جوابية عن الديمقراطية في ميزان الشرع، وتفسيرها في مفهوم الإسلام، وموازنتها بالشورى التي هي أصل أصيل في نظام الحكم في الإسلام.	١٥ شوال ١٤٣٥هـ مسقط	٢٢ صفحة	مطبوعة منشورة
٢٢	فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد خالد بابكر	رسالة جوابية لمسائل وردت إلى الشيخ الخليلي من مجمع الفقه الإسلامي الدولي.	١٧ محرم ١٤٣٦هـ	٢٠ صفحة	مطبوعة منشورة
٢٣	غير مصرّح به في الرسالة	رسالة جاءت جوابًا عن رواية شاعت عند طائفة من العلماء، فبيّن الشيخ الخليلي صحة نسبتها إلى النبي ﷺ، وتفسير معناها.	٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ	٨ صفحات	مطبوعة منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢٤	الشيخ زرقون محمد بن صالح	رسالة جوابية مضمونها نقض بعض الأفكار الشاذة التي نادى بها أحد المعاصرين فيما ملكت الأيمان.	٧ شعبان ١٤٣٦هـ	٣٨ صفحة	مطبوعة منشورة
٢٥	غير مصرّح به في الرسالة	مفادها جواب من الشيخ الخليلي لبحث ورد إليه من وادي ميزاب بالجزائر عن العلاقة بين الدم والرضاع، طالبا فيه من الشيخ الخليلي أن ينظر إليه ويبين له الصواب، وكشف الشيخ الخليلي اللثام عن هذه القضية بجواب مفصّل.	١٤ شعبان ١٤٣٦هـ	٦ صفحات	مطبوعة منشورة
٢٦	الشيخ محمد بن محمد بن قطب الأئمة	رسالة جوابية عن مكانة الصحابة، وما وقع في زمانهم من فتن أريقت فيها دماء وأزهقت أرواح، وأدت إلى تصدع الخلافة الراشدة، وإيضاح الحق في هذه القضية الشائكة.	١٤ شعبان ١٤٣٦هـ	٣٦ صفحة	مطبوعة منشورة
٢٧	الدكتور عبد السلام العبادي أمين مجمع الفقه الإسلامي الدولي	رسالة سجّل فيها الشيخ الخليلي ملحوظاته عن الموضوعات المزمع طرحها في الدورة الثالثة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي والدولي، وأبدى رأيه في موضوعات أخرى جديرة بأن تبحث ويقول فيها المجمع كلمته.	٢٧ محرم ١٤٣٧هـ	صفحتان	مطبوعة غير منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٢٨	أبو أمين بن موسى بن سعيد باعلي واسعيد	رسالة موضوعها تعليق من الشيخ الخليلي على تقريرين وصلا إليه من وادي ميزاب بالقطر الجزائري أبدى فيها أسفه الشديد على انجراف الكثير من المسلمين وراء التأريخ الميلادي، وبُعدهم عن الاعتزاز والتمسك بمواريث السلف وتأريخهم الهجري وأشهره القمرية.	١٨ ربيع الأول ١٤٣٧هـ	٥ صفحة	مطبوعة غير منشورة
٢٩	الدكتور عبد الله بن راشد بن عزيز السيابي	رسالة حملت تعريفا من الشيخ الخليلي عن السياسة الشرعية.	٨ شعبان ١٤٣٧هـ	صفحة واحدة	مطبوعة غير منشورة
٣٠	غير مصرّح به في الرسالة	رسالة جوابية عن ثبوت الوأد في الجاهلية؛ ردًّا على من أنكر وجود هذه العادة عند العرب قديما، مع بيان صور من ضلالات أهل الجاهلية عند العرب وسائر الشعوب.	٢٦ ذي القعدة ١٤٣٧هـ	١٤ صفحة	مطبوعة منشورة

م	المرسل إليه	موضوع الرسالة	التاريخ والمكان إن وجد	عدد الصفحات	ملاحظات
٣١	السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان	بيان وتوضيح من الشيخ الخليلي عن حكم دية المرأة في الإسلام.	لم أجد تاريخها	٥ صفحات	مطبوعة غير منشورة
٣٢	الأستاذ خليل إبراهيم خاطر	رسالة جاءت ردًّا على تساؤلات متعلقة بمسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي.	لم أجد تاريخها	١٣ صفحة	مطبوعة منشورة

* * *

خاتمة الفصل الثاني

تناول هذا الفصل تعريف الرسالة لغة واصطلاحا؛ فلغةً لها معان حسية ومعنوية، أبرزها: القطيع من كل شيء، والانبعاث والامتداد، والرخاء، والتسليط، والإطلاق، والإهمال، والتوجيه، والانبساط، والاستئناس، أما تعريفها اصطلاحًا فهي ما يؤديه الرسول إلى المرسل إليه، والإبلاغ الشفهي يؤكد ذلك، بعد ذلك تطور المصطلح في استعماله الدلالي؛ فأصبح يُطلقُ على النص المدوّن الذي يبعثه المُرْسِلُ إلى المُرْسَلِ إليه.

والرسائل عند الشيخ الخليلي لها قيمة اعتبارية في مجالات علمية، وفكرية، وسياسية، وتاريخية، وجاءت على ثلاثة أنواع على النحو الآتي:

أولها: الرسائل الديوانية ـ الرسمية ـ التي تعد امتدادًا لأدب الرسائل قديمًا، بلغ عددها هنا (٣٠) ثلاثين رسالة، وتختلف موضوعاتها من عصر إلى آخر، أما أبرز موضوعاتها فهي: الشفاعة، وطباعة الكتب ونشرها، ومراجعة الكتب وتحقيقها، وإرسال كتب إلى جهات معينة أو دول، ودعوة لحضور مؤتمر أو زيارة للبلاد، واستقبال طلبة العلم للدراسة بسلطنة عُمان.

ثانيها: الرسائل الإخوانية، وتُعرفُ ـ أيضًا ـ بالرسائل الشخصية؛ لما تحمله من معاني الصداقة والود والوفاء، وهي أكثر نتاج الشيخ مقارنة بالأنواع الأخرى، حيث بلغ عددها (٨٩) رسالة، وموضوعاتها في التهاني، والتعازي، والاعتذار، والعتاب، والشكر على الهدايا، وتقريظ الكتب والمصنفات.

ثالثها: الرسائل العلمية، وهي من أهم أنواع الرسائل؛ كونها تعالج المسائل الفكرية، والفقهية، والعقدية، والفلسفية، والتاريخية، ومن أبرز

الموضوعات التي طرقها الشيخ في هذه الرسـائل: النصائح والتوجيهات، وإزالة الشبهات، والردود والتعقيبات في علوم الفقه، وعلوم العقيدة، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة العربية، وعلوم التاريخ، وعلوم السياسة، وأخيرًا ردود وتعقيبات عن الحركات الإسلامية.

* * *

الفصل الثالث

الخصائص الفنية
في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

- المبحث الأول: بناء الرسالة وضوابطها الفنية
- المبحث الثاني: الأساليب الفنية
- المبحث الثالث: السمات الإيقاعية

المبحث الأول

بناء الرسالة وضوابطها الفنية

يهتم كتّاب الرسائل قديمًا وحديثًا ببناء الرسالة بناءً محكمًا، ويحاولون الإبداع في اختيار المقدمات لرسائلهم؛ فكل رسالة تنماز عن الأخرى، على وفق الموضوع المرسلة لأجله.

ويظهر حرص الشيخ الخليلي على بناء رسائله بناء فنيا؛ نتيجة حرصه على الدخول إلى نص الرسالة دخولاً محمودًا، وتقسيم أجزائها، ثم إحكام وحدة موضوعاتها؛ لتكون صورة الرسالة عامة منضبطة من حيث المقدمة، والعرض، والخاتمة.

ويبدو أن كتاب (صبح الأعشى) للقلقشندي[١] من أوائل الكتب التي أولاها كتّاب الرسائل عنايتهم؛ نظرًا لاهتمامه ببناء الرسالة فنيًّا؛ وتوجيهه الكتّاب في كيفية البدء بالرسالة، وإبراز صورها، ثم كيفية الانتقال منها إلى الموضوع، ثم الانتقال من الموضوع إلى الختام.

ويتخصص هذا المبحث بدراسة عناصر بناء الرسالة في رسائل الشيخ الخليلي، وهي (البسملة، العنوان، تنويع مطالع الرسائل، الموضوع، تنويع خواتيم الرسائل) وتفصيلها على النحو الآتي:

---

(١) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، (مصدر سابق) ج٦، ص٢٢٢ وما بعدها.

المطلب الأول: البسملة:

يذكر القلقشندي أنه جرت العادة عند العرب عند كتابة رسائلهم الافتتاح بلفظ الجلالة، فكانت بدايتهم «باسمك اللهم»، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠] فافتتح بها رسول الله ﷺ فصارت عادة متبعة في كتابة الرسائل، يقول القلقشندي عن الافتتاح بالبسملة: «يجب تقديمها في أول الكلام المقصود: من مكاتبة أو ولاية أو منشور أو إقطاع أو غير ذلك؛ تبركا بالابتداء بها، وتيمنًا بذكرها»[(١)]؛ وذلك اقتداء بالكتاب العزيز، وبما ورد عن المصطفى الحبيب ﷺ من قوله: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر»[(٢)]، أي: ناقص غير تام.

ويقول القرطبي في تفسيره (الجامع في أحكام القرآن): «اتفقوا على كَتْبِ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول الكتب والرسائل»[(٣)].

وتعد صيغة البسملة من أهم العناصر في الرسالة؛ وذلك بالنظر إلى دلالتها التاريخية والدينية العميقة، المستمدة من تصدرها لسور القرآن الكريم، وكتب النبي ﷺ ودورها المؤثر[(٤)].

ومما سبق من دلالات؛ تظهر البسملة من أساسيات صور بدء الرسالة عند الكتّاب، وهو الظاهر في رسائل الشيخ الخليلي؛ فلا تخلو رسالة من رسائله

---

(١) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، (مصدر سابق) ج٦، ص٢٢٢.

(٢) لم أقف على هذه الرواية بهذا النص، إلا أنها وردت بألفاظ أخرى متعددة، أقربها رواية: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أقطع» رواه الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدرقطني، د.ط، دار المؤيد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، رقم الحديث (٨٧٢)، ص٥٠٣.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة ـ مصر، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٤م، ج ١٣، ص ١٩٣.

(٤) يُنظر: العياشي، محمد: صيغ البسملة في معمار الرسائل العربية، عصر المرابطين والموحدين أنموذجا، بحث منشور في مجلة الأديب العربي الإلكترونية، ص٢.

من ذلك، سواء تلك التي يخطها بيده، أو التي أصبحت رسمًا أساسيا في الرسالة التي يتم طباعتها آليا.

وورد عن بعض الكتّاب رسائل خالية من البسملة؛ إما قصدا للاختصار أو وجود ما يشير إلى وجودها، دون ذكرها، كما جاء في رسالة للسان الدين الخطيب يقول فيها: «ولما توفي أبو الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ وولي ولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأمر من بعده، كان مما صدر عني البيعة المنعقدة عليه من أهل الحضرة العلية، والإيالة الكريمة النصرية، نصا، بعد الفاتحة»[(١)] وورد نص تقديم لإحدى الرسائل التي بعثها سلطان أندلسي إلى سلاطين مصر، جاء فيها: «... نسخة كتاب صاحب الأندلس، الواردة على الأبواب الشرفية الملكية الظاهرية خشقندم، بعد البسملة الشريفة»[(٢)].

أما موقع البسملة في رسائل الشيخ؛ فتأتي عادة مفردة لا شيء معها، ومتوسطة في سطر واحد، وهو ما يشير إليه القلقشندي من ضرورة إفراد البسملة في سطر وحدها؛ تبجيلا لاسم الله، وتعظيمًا، وتوقيرًا له جَلَّ جَلَالُهُ[(٣)].

المطلب الثاني: العنوان:

يعد عنوان الرسالة من ثوابتها الأساسية، وغايته توجيه القارئ إلى معرفة طرفي الكتاب، من خلال تعيين المرسل والمرسل إليه، وصيغته المألوفة من فلان إلى فلان[(٤)]، إلا أن هذه الصياغة تتباين من عصر إلى آخر، وهو عين ما يشير إليه صاحب كتاب (إحكام صنعة الكلام) بقوله: «ونظرت ـ أعزك الله ـ

(١) يُنظر: الخطيب، لسان الدين: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٩٨١م، ج١، ص١٦٦.

(٢) يُنظر: دراج، أحمد: المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري، د.ط، دار الفكر العربي، ص١٩١.

(٣) يُنظر: القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، (مصدر سابق) ج٦، ص٢٢٤.

(٤) يُنظر: العياشي، محمد: العنوان في الرسائل العربية، عصر المرابطين والموحدين أنموذجا، بحث منشور في مجلة الأديب العربي الإلكترونية، ص١.

العنوان فوجدته يختلف باختلاف الأزمان؛ فكانوا فيما مضى لا يزيدون على قولهم: من فلان، وفي الكتاب العزيز: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ﴾ [النمل: ٣٠]، ثم زادوا من بعد ذلك: من فلان إلى فلان، وبهـذا كان يكتب عن نبينا الأمي ﷺ، ويكتب إليه، ثم تفننوا بعد، وتعمقوا»[(١)].

وعند النظر إلى رسائل الشـيخ الخليلي، وما حوته من عنوانات عديدة؛ يتضح أن العنوان في كل رسالة له أهميته البارزة؛ فصيغ تلك العنوانات تتغير وفق الأشـخاص والظروف، ونلمس ذلك في رسـالته إلى جلالة السـلطان قابوس بن سعيد ـ حفظه الله ورعاه ـ حيث يقول فيها: «حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان المعظم، حفظه الله تعالى ورعاه»[(٢)]، وفي رسالة أخرى بعث بها إلى وزير من المملكة العربية السعودية، يقول فيها: «معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ الموقر، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السـعودية»[(٣)]، وجاء في رسالة بعث بها إلى ابن ناصر الدين الأسد؛ معزّيا إياه في وفاة والده قوله: «عطوفة الأخ العزيز الأستاذ المهندس بشر ناصر الدين الأسد وجميع إخوته وأسرتهم»[(٤)]، حيث يظهر أن

(١) الكلاعي، محمد بن عبد الغفور: إحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٦م، ص ٥٣.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسـالة بعث بها إلى صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٤هـ، ص١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسـالة بعث بها إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، أرشـيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٤رجب ١٤٣٦هـ، ص١.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى المهندس بشر بن ناصر الدين الأسد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٦ شعبان ١٤٣٦هـ، ص١.

هذه الرسائل، ومثلها كثير جدًا، تخلو من حرف الجر «إلى» الذي يشير إلى انتهاء الغاية، ويبدو أن هذا الحذف جاء من قبيل الاختصار، أو كونه فضلة أو أنه نداء حُذفت أداته؛ فحذفه لا يضر.

ولا يوجد ضمن رسائل الشيخ الخليلي ـ مثلاً ـ رسالة ابتدأ عنوانها بحرف الجر «من»، أي من فلان، إلا أنه في المقابل هناك رسائل متعددة بدأ بها الشيخ رسالته بحرف الجر «إلى»، بعكس الرسائل السابقة، مثل قوله: «إلى الطالب الموفق المسدد ـ بإذن الله تعالى ـ محمد عمر يالو ـ حفظه الله ورعاه ـ»[(١)]، وقوله في رسالة أخرى: «إلى الأخ العزيز فضيلة الشيخ الداعية المخلص محمد ياسر الندوي، رئيس هيئة مركز التراث الإسلامي للنشر والتوزيع بالهند»[(٢)]، وفي رسالته التي بعث بها للنسابة الزهراني قال: «إلى خلاصة الإخوان وصفوة الخلان السيد العزيز أحمد بن علي الزهراني»[(٣)].

ومن صيغ العنوانات ـ كذلك ـ ما جاء في بعض رسائله التي مزج فيها السلام مع العنوان قوله: «فسلام زكي، وتحية مباركة على أخينا الجليل الشيخ محمد بن محمد ابن حبرنا وإمامنا قطب الأئمة محمد بن يوسف اطفيش رضي الله عنه القيّم على مكتبة قطب الأئمة بيزجن من وادي ميزاب»[(٤)]، ويقول في رسالة أخرى مماثلة: «فسلام عاطر، وتحية مباركة على أخينا العزيز الشيخ أبي إسماعيل

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الطالب محمد عمر يالو، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ رجب ١٤٣٢هـ، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد ياسر الندوي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ، ص١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى النسابة أحمد بن علي الزهراني، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ رجب ١٤٣٥هـ، ص١.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى حفيد قطب الأئمة، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٤ شعبان ١٤٣٦هـ، ص١.

أحمد بن سعيد النشاشبي ـ حفظه الله، وسدده في الأقوال والأفعال ـ»[١]. وهناك رسائل للشيخ الخليلي تخلو من عنوان التصريح باسم المرسل إليه، ولعل الأمر يرجع إلى خصوصية الرسالة، وعدم رغبة الشيخ في ذكر المرسل إليه أيا كانت الأسباب؛ لأن تلك الرسائل في بعض الأحيان تكون مشتملة على ردود وتعقيبات علمية، واطلاع الناس عليها مهم جدًا؛ إلا أن إظهار عنوان التصريح باسم المرسل إليه في الرسالة قد ينكأ جراحا سابقة، أو يسبب حرجا للمرسل إليه، فتنشر الرسالة وتطبع دون التصريح باسم المرسل إليه، ومن ذلك ما جاء في إحدى رسائله قوله: «هذا، وقد تلقيت بوافر الشكر، وعظيم التقدير رسالتكم الكريمة، التي كادت تذوب صفحاتها بحرِّ عتابها، ومهما تكن دوافع وأسباب ذلكم العتاب؛ فإني أشكركم شكر من قدر إخاءكم، وراعى إخلاصكم»[٢].

وهذا ما نلمسه ـ كذلك ـ في رسالة أخرى؛ يقول فيها: «هذا، وقد تلقيت بيد العرفان والشكر رسالتكم القيّمة، وقد طالعتها، وفهمت مضمونها، ومع شكري وتقديري لشخصك الكريم، واحترامي لرأيك؛ فقد كنت مترددا بين التعقيب على ما تضمنته، والسكوت عنه؛ حرصًا على الوفاق، وجمع الشمل، وحذرا من الدوران في حلقة مفرغة من الجدل، وإنما رجحت الجواب والتعقيب على ما ذكرتموه؛ إذ رأيتك أبعدت النجعة؛ حينما أخذت القضية بحساسية مذهبية»[٣].

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي إسماعيل النشاشبي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١ ربيع الأول ١٤٣١هـ، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، نسخة مصورة لدى الباحث، حصل عليها من الأخ الباحث أحمد بن سالم الخروصي، مؤرخة في ٤ شعبان ١٤٢١هـ، ص١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد أعضاء لجنة استطلاع الأهلة العُمانية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط، مؤرخة في ٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، ص١. (تمت طباعة هذه الرسالة في كتاب بعنوان: «اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة»، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط).

ويلحظ من العنوانات السابقة في رسائل الشيخ أنها لا تقتصر على ذكر طرفي الرسالة ـ المرسل والمرسل إليه ـ أو طرف واحد فقط كالمرسل إليه، بل تعدى ذلك إلى اتساع دائرة العنوان ببيان الغرض المقصود من كتابة الرسالة؛ ليشمل دلالات أخرى وإيحاءات تعكس العلاقة التي تجمع بين العنوان والموضوع؛ فـ«العنوان في الرسالة بمثابة مفتاح أفق الانتظار عند القارئ، حيث يستطيع توقع موضوع الرسالة وقالبها الفني بمجرد قراءة العنوان»[(١)].

المطلب الثالث: تنويع مطالع الرسائل:

من المعلوم أن للرسالة ـ بعد البسملة وذكر عنوانها ـ بدايةً تتميز بها، كما هو الحال في الخاتمة، وفق ما يقتضيه المقام، وهو ما يشير إليه القلقشندي من «حسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر ونظم؛ مما يوجب التحسين؛ ليكون داعية لاستماع ما بعده»[(٢)]، و«اتفق علماء البديع على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلّة المعاني واضحة في استهلالها، وألا يتجافى بجُنوب الألفاظ عن مضاجع الرقة»[(٣)].

وعند تتبع رسائل الشيخ الخليلي بكل أنواعها؛ يظهر أن هناك تنوعا في مطالعها وفواتحها، فبعضها شامل، مثل رسالته التي افتتحها بقوله: «الحمد لله الذي شرع لعباده دينًا قيمًا شامخًا بنيانه، متينة أركانه، ساطعًا برهانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي ختم الله به الرسل، وجعله أبلغهم بيانًا، وأعظمهم برهانًا، وأقواهم حجة، وأهداهم محجَّة، وعلى آله وصحبه الذين

(١) العياشي، محمد: العنوان في الرسائل العربية، (مرجع سابق) ص٢.
(٢) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، (مصدر سابق) ج٦، ص٢٧٤.
(٣) الحموي، ابن حجة، أبو بكر بن علي بن عبد الله، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: د. كوكب دياب، دار صادر، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ج١، ص٣٠٧.

كانوا يهدون إلى الحق وبه يعدلون، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون»[١].
وقال في رسالة أخرى: «الحمد لله الهادي إلى الحق المبين، الرافع بالعلم أقوامًا، والخافض بالجهل آخرين، وصلاة الله وسلامه على نبيّه الناطق بالصدق، والصادع بالحق، سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الكرام، وصحابته الأعلام، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين»[٢].

وللشيخ رسائل نهج فيها منهج الاختصار كرسالته التي جاءت جوابا على أسئلة وُجهت إليه في مناسبات شتى، يقول فيها: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد»[٣]، ويتجلى ذلك واضحًا ـ كذلك ـ في رسالة أخرى من سؤال وصله من أحد الطلبة، أجابه مختصرا: «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وصلني سؤالك أيها الطالب العزيز عن كيفية تعاملك مع اللائكين[٤] من زملائك الطلبة..»[٥].

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد أعضاء لجنة استطلاع الأهلة العُمانية، (مصدر سابق) ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد الخليلي: رسالة بعث بها إلى شيخه العلامة إبراهيم بن سعيد العبري في شهر ذي القعدة عام ١٣٨٧هـ ـ الموافق ١٩٦٨م، تعقيبا على رأي الدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي في مسالة الكُحل النحوية المشهورة، وطبعت أخيرا مجموعة في كتاب (أجوبة مختارة)، وعنوان هذه الرسالة: «إزالة الوحل في بيان ما تعلق بمسألة الكُحل»، ط١، الكلمة الطيبة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م ص١٥٢.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة عامة جاءت جوابًا على أسئلة تتعلق بحكم استعمال المؤثرات الصوتية والإيقاعات المعدّلة إلكترونيًا، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ ذي الحجة ١٤٢٧هـ، ص١.

(٤) من لاك يلوك، واللائك: اسم فاعل، وفلان يلوك أَعراض الناس: أي يقع فيهم. يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق) مادة (لَوَكَ).

(٥) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد الطلبة، دون الإشارة إلى اسمه، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ رجب ١٤٣٠هـ، ص١.

ويلحظ فيما سبق أن الشيخ يأتي بالحمدلة والشكر لله على نعمائه وآلائه، وذكر الشهادتين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وهذه الظاهرة موجودة في أغلب رسائله، وهي من مظاهر حسن الافتتاح الذي يجمع فيها بين ذكر الله، والثناء عليه، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين.

وعند المقارنة بين تنوع مطالع الرسائل عند الشيخ الخليلي، وما جاء في عصر صدر الإسلام، يجد الباحث أن بعض الرسائل النبوية افتتحت بالسلام والتخلص إلى الغرض المقصود بعده مباشرة، كما في رسالة النبي ﷺ إلى ضغاطر الأسقف[١]، وبعض رسائله ﷺ افتتحها بقوله: «أما بعد» كرسالته التي بعثها إلى المنذر بن ساوى[٢].

ثم صارت المكاتبات في العهد الراشدي امتدادا للمكاتبات النبوية، وصورة مقاربة لها من حيث تنوع المطالع، بعدها تنوعت فواتح الرسائل، وأصبحت مطالعها توشى بتعابير جديدة من صيغ الدعاء، وغير ذلك مما يستدعيه المقام[٣].

وتتضمن بعض فواتح رسائل الشيخ شيئًا من فحوى الرسالة، وهو ما يسمى بـ«براعة الاستهلال»؛ تمهيدا للولوج إلى الموضوع المزمع إنشاؤه، ومن أبرز النماذج على ذلك رسالته الجوابية عن سؤال وصله يطلب رأيه في (جماعة التبليغ والدعوة)[٤] المشهورة في العالم الإسلامي، فقال ـ بعد

(١) يُنظر: ابن سعد، محمد: الطبقات، د.ط، منشورات مؤسسة النصر، طهران ـ إيران، ج١، ق٢، ص٢٨.

(٢) يُنظر: المصدر السابق، ج١، ق٢، ص٢٨.

(٣) يُنظر: الحسن، غانم جواد رضا: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، (مرجع سابق) ص١٩٤.

(٤) جماعة التبليغ والدعوة: جماعة تقوم على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءًا من وقته؛ لتبليغ الدعوة، ونشرها بعيدًا عن التشكّلات الحزبية، والقضايا السياسية. يُنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط٢، د.د، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ص١٥.

الاستفتاح بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ وذكره لعنوان الرسالة ـ: «فقد تلقيت بفائق التقدير رسالتكما الكريمة التي إن دلت على شيء؛ فإنما تدل على ما يعتمل بين حنايا قلوبكما من همم عالية، وعزائم لا تنبعث إلا من عمق الإيمان، وبُعد التصور، وقوة اليقين، وإني لأكبر فيكما هذا الطموح إلى الخير، والتطلع إلى ما يحقق للناس سلامة الدين والدنيا، ويردهم إلى جادة الحق، وسواء الصراط»[(١)]، حيث حشد الشيخ في مطلع رسالته ألفاظا خاصة بنشوء الجماعات وتكوينها، وحاجتها إلى همم عالية، وعزائم تحمل في جنباتها عمق الإيمان، وبُعد التصور، وقوة اليقين، وشجع السائلين بالثناء لسعيهما الحثيث إلى انتشال الناس من غياهب الضلال، والرجوع إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

ومن ذلك ما ورد في رسالة له إلى أحد أنجال آل طفيش بالقطر الجزائري؛ يحرّضه فيها على طلب العلم، والسير على خُطا آبائه وأجداده، إذ كتب إليه: «لقد تلقيت ببالغ الشكر والتقدير رسالتك الكريمة التي تتدفق مشاعر طيبة، وعواطف كريمة تجاه هذا العبد الضعيف، وقد سررت بما أبديت فيها من رغبة في طلب العلم، وليس ذلك بغريب على مثلك؛ فإن لك أعراقا راسخة في هذا الأمر، فقد كان لآبائك الكرام ـ رحمهم الله ـ قدم صدق في العلم والعمل، وقد حملوا برهة من الدهر راية مذهب أهل الحق والاستقامة، يذودون عن حياضه، ويحمون حماه، ويكشفون مآثره، ويدفعون في نحور أعدائه، وقد خدموا بما آتاهم الله من العلم الإسلام الحنيف؛ فبقيت صحائف فضائلهم وفواضلهم مشرقًا نورها؛ يتلوها الدهر بإكبار وإجلال، وأنت إن نهجت هذا النهج؛ فإنما تسير على خطاهم، وتحيي ما اندرس من مآثرهم، ولا غرو في ذلك؛ فقديما قيل:

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى بعض الطلبة الجزائريين، دون الإشارة إلى اسمهما، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢١ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ، ص١.

من (الطويل):

«بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَـيَّرا»[١]

وقد قال أحد أعلام الاستقامة المعاصرين:

من (الطويل):

«ولا غَرْوَ مِن تلكَ العصيةِ ذيْ العَصَى وهل نُجَبَاءُ القومِ إلا بَنُوْ النُجَبِ»[٢]

فاشدد يديك على ذلك، واحرص عليه ما بقيت»[٣].

ويلحظ من خلال الرسالة السابقة كيف انتقى الشيخ الخليلي صور الاستهلال بطريقة مفصلة ناسبت حال المخاطب، وهو في فترة الطلب؛ إذ ذكّره بأمجاد آبائه وأجداده، وما قدموه من خير للإسلام والمسلمين؛ حتى يسير على نهجهم بِخُطًا مدروسة، وعزائم ثابتة، ويقين صادق.

المطلب الرابع: الموضوع:

يقصد بالموضوع الغرض الأساسي الذي من أجله كتبت الرسالة، فـ«الكاتب أو الشاعر يصوّر ما يرى، ويصف ما يحس به؛ لذا لا يمكنه الاستغناء عن الموضوع حتى لو استغنى عن المقدمة والخاتمة»[٤].

---

(١) البيت لجميل بثينة. يُنظر: ديوانه، تح: أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص ٨٠.

(٢) البيت للشيخ خلفان بن جميّل السيابي. يُنظر: بهجة المجالس المشتمل على فنون كثيرة من العلوم والحكم والمواعظ، د.ط، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ص ٢١٧.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد طلبة العلم من آل طفيش بالقطر الجزائري، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣ ذي الحجة ١٤٣١هـ، ص١.

(٤) عطية الله، أسماء عبد الرؤوف: الرسائل في العصر العباسي، أنواعها وخصائصها الفنية، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٩م، ص ١١٣.

لذلك يلحظ أن رسائل الشيخ قد اشتملت على موضوعات عديدة، وتم تفصيل تلك الموضوعات في الفصل الثاني من هذه الدراسة[١]، إلا أن ما يمكن الإفادة منه في هذا المطلب هو ملامح هذه الموضوعات عامة، وما اشتملت عليه من خصائص، ولعل من أبرزها ما يأتي:

أولًا: كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم:

يستند الشيخ الخليلي في كتابته للرسائل بأنواعها المختلفة إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم، إذ يعدّه المورد الصافي الذي تُسْتَقَى منه الفصاحة والبلاغة، وقلما تظهر رسالة للشيخ إلا وهي موشحة بآية قرآنية كريمة، سواء بنصها كاملة، أو اقتباس أو تضمين أو نص غائب؛ إذ «تقوم الآية المستشهد بها في بلوغ الغرض، وتوفية المقاصد، ما لا تقوم به الكتب المطولة»[٢].

ويتخذ الشيخ أحد اتجاهين للإفادة من القرآن الكريم في رسائله، وهي:

(١) التضمين الكلي[٣] للآية بنصها الكامل أو جزء منها:

ومن أبرز الرسائل التي وشّحها الشيخ بالآيات القرآنية أو جزء منها الرسائل العلمية، وهذه الآيات كثيرة وعديدة، وإنما يكتفي البحث بإيراد نماذج من تلك الآيات؛ لتكون شواهد بيّنة على قوة حجة الشيخ الخليلي، ودلائل واضحة على ما يستند إليه في رسائله، من ذلك ما جاء في إحدى رسائله العلمية المطوّلة التي

---

(١) يُنظر: الفصل الثاني من ص ٧٧ إلى ص ١٢١.

(٢) الحلبي، محمود بن سليمان: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، د.ط، المطبعة الوهبية، القاهرة ـ مصر، ١٢٩٨هـ، ص ٧٦.

(٣) التضمين الكلي: هو أن تدرج الآية والخبر بجملتهما. يُنظر: الجزري، ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: كامل محمد عويضة، ط ١، دار الكتب العملية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٢٨٧.

ضمنها آيات قرآنية كثيرة تزيد عن (٣٥) خمس وثلاثين آية، ومما ورد فيها: «.. فماذا عسى أن يقال في قوله ـ تعالى ـ متوعدًا من أكل الربا: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [آل عمران: ٧٧] ، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠]..»[(١)].

يلحظ من هذه الجزئية أن الشيخ الخليلي ضمّن رسالته آيات متعددة ومتتابعة؛ وذلك لتقوية حجته، والتأكيد على فكرته، ومحاولته التأثير المقنع في القارئ؛ لأن «إيراد تلك النصوص القرآنية المقتبسة مما يزيد الفكرة تأكيدًا وتقريرًا»[(٢)].

ونظير ذلك أيضًا ما ورد في رسالة أخرى، يقول فيها: «... وإنما هو مبدأ قرآني رسمه لنا الحق ـ سبحانه ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيّٗا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]،.. وإلا فإن ذلك مجرد

(١) يُنظر: الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص١ ـ ١٥.

(٢) الحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، (مرجع سابق) ص١٧١.

ظن، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]،.. إذ يأبى الله ـ سبحانه ـ أن يكون الأتقياء البررة والأشقياء الفجرة في منزلة واحدة، فقد فرّق الله ﷻ بينهم في الحكم، حيث قال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١]»[(١)].

وتزخر رسائل الشيخ بهذه الاستدلالات القرآنية في مواطن شتى، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كان رافدًا مهمًا من روافد ثقافته الإسلامية الأصيلة؛ فمنه يستقي، وعنه يصدر، وله يعيش، وبه يمضي، ويذود ويدعو، وهو متنفسه مساءه وصباحه، غدوّه ورواحه.

(٢) التضمين الجزئي[(٢)] للآيات القرآنية:

تُعْرف هذه الطريقة قديما بـ«الاقتباس»، وحديثا يطلق عليها «النص الغائب»؛ إذ يتم اقتباس النص بلغته التي ورد فيها مثل الآيات والأحاديث والأشعار والقصص[(٣)]، وهذا مثله يكثر في رسائل الشيخ الخليلي؛ فيدرج آيات قرآنية في ثنايا الرسالة، ولا ينص على ذكرها، بحيث تبدو كأنها وحدة متماسكة، من ذلك ما ورد في إحدى رسائله: «... وإنما كان تفاعلا مع عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر التي تقتضي الحزم وعدم التساهل مع من صد وصدف عنها ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا بن خليفة المحرمي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، ص ٥.

(٢) التضمين الجزئي: هو أن تدرج بعض الآية والخبر ضمن الكلام، فيكون جزءًا منه. يُنظر: ابن الأثير: المثل السائر، (مصدر سابق) ج ٢، ص ٢٨٧.

(٣) الزعبي، أحمد: التناص نظريا وتطبيقيا، ط ٢، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان ـ الأردن، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ص ٢٠.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]،.... ويحرص على تشويه سمعتهم، وهدّ أركانهم في المجتمع ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]، فقد حصحص الحق، ووضح الصبح لذي عينين، وتبيّن من هو الفاجر الغشوش ومن هو البر النصوح ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]»[(١)].

وقال في رسالة أخرى عند تقريظه على كتاب (النمير حكايات وروايات): «.. وليبقى سجل أعمالهم يتلى في المحافل، ويتناقله الأواخر عن الأوائل، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١]»[(٢)]. وذكر ذلك ـ أيضًا ـ في رسالته التقريظية على كتاب (مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود) إذ جاء قوله: «.. وعلاج علل المجتمع بترياق الحكمة الربانية التي يهبها الله من يشاء من عباده ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]»[(٣)].

---

(١) الخليلي: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص ٤.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ محمد بن عبد الله السيفي؛ تقريظا لكتابه «النمير حكايات وروايات، الإباضية في زنجبار وما جاورها من دول شرق افريقيا»، مؤرخة في ٢٤ محرم ١٤٣٦هـ. يُنظر: السيفي، محمد بن عبد الله: النمير حكايات وروايات، الإباضية في زنجبار وما جاورها من دول شرق افريقيا، ط ١، د.د، ٢٠١٥م، ج ٧، ص ١٢ ـ ١٣.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ خلفان بن سالم البوسعيدي؛ لتقريظ كتابه «مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود» مؤرخة في ٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ. يُنظر: البوسعيدي، خلفان بن سالم: مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود، ط ١، مكتبة الشيخ محمد بن مسعود العامة، منح ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ص ١٢.

ثانيًا: الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة:

تأتي الأحاديث النبوية الشريفة أقل استعمالا في رسائل الشيخ الخليلي؛ إذا ما قورنت بالآيات القرآنية الكريمة، ومن حيث أهميتها فإنها «تعدّ موروثا عربيا ثقافيا، يقتضيه الحال حسب مناسبته للمقام»[(١)]؛ ولكون النبي ﷺ قد أوتي جوامع الكلم؛ فلا بد أن يكون لأحاديثه ـ عليه أفضل السلام وأزكى السلام ـ حضور في الرسائل؛ لأنها إحدى ركائز إنشائها.

وتجري هذه الأحاديث الشريفة في استعمالها عند الشيخ الخليلي مجرى القرآن الكريم، فمنها ما يرد نصًّا عن طريق الإشارة إلى أنه حديث نبوي، ومنها ما يرد ضمن السياق دون أن يشار إليه.

(١) من الرسائل التي وردت فيها الأحاديث الشريفة صراحة، بعض رسائل الشيخ الآتية:

أ ـ رسالة تقريظية لكتاب (الآثار العلمية للعلامة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري) جاء فيها: «لهذا شُرِعَ السؤال، وكان من وسائل التفقه في الدين، كما جاء في الحديث «ألا سألوا إذ لم يعلموا؛ فإنما شفاء العي السؤال»[(٢)]»[(٣)].

ب ـ رسالة تقريظية لكتاب (أبو مسلم الرواحي حسان عمان)، جاء فيها: «.. والسلام على أفصح العرب والعجم، الذي تسامى إلى ذروة البلاغة بما

---

(١) الهروط، عبد الحليم حسين: الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، (مرجع سابق) ص٢٣١.

(٢) رواه أبو داود في سننه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٣٣٦) ص٧٨.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور علي بن هلال العبري وآخرين؛ تقريظا لموسوعة: «الآثار العلمية للشيخ إبراهيم بن سعيد العبري»، مؤرخة في ١٠ محرم ١٤٣٥هـ. يُنظر: العبري، علي بن هلال وآخرون: الآثار العلمية للشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، (مرجع سابق) ج١، ص١٧.

أوتي من جوامع الكلم، سيدنا محمد القائل: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا»[(١)]»[(٢)].

ج ـ رسالة جوابية في حكم استعمال المؤثرات الصوتية، جاء فيها قوله: «.. ولهذا فإنني أرى أن أقل ما يقال فيها إنها من الأمور المشتبهات التي يجب على المسلم أن يتجنبها بنص حديث رسول الله ﷺ حينما قال: «إن الحلال بينٌ وإن الحرام بينٌ، وبينهما أمور مشتبهاتٌ لا يعلمهن كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدِينه وعِرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملكٍ حمًى، ألا وإن حمى الله محارمُه، ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلَحت صلَح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[(٣)]، وقد قال رسول الله ﷺ: «البر حُسْنُ الخلق، والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»[(٤)]، هذا والله أعلم»[(٥)].

د ـ رسالة في بيان مكانة حب النبي ﷺ، يقول فيها مستدلاً على حديثه: «لذلك كان حبه إيمانًا، وكرهه كفرًا؛ لأن حبه من حب الله الذي أرسله وفضله على خلقه، وقد قال ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ: « ثلاث من كن فيه وجد

(١) لم أجد نص هذا الحديث بهذا اللفظ، وإنما ورد بألفاظ متقاربة، منها: «إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لَحِكَمًا». يُنظر: الحاكم، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، رقم الحديث (٦٥٦٩) ج ٣، ص ٧١٠.

(٢) ناصر، محمد صالح: أبو مسلم الرواحي «حسان عمان»، ط١، مكتبة مسقط، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ص أ. (رسالة تقريظية للشيخ على كتاب حسان عمان، مؤرخة في ١٩ ذي القعدة ١٤١٦هـ).

(٣) رواه النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، رقم الحديث، (١٥٩٩) ص ٧٨٣ ـ ٧٨٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٢٥٥٣) ص ١٨٤.

(٥) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة عامة جاءت جوابا على أسئلة تدور في حكم استعمال المؤثرات الصوتية والإيقاعات المعدلة إلكترونيا، (مصدر سابق) ص٢.

حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفـر كما يكره أن يقذف في النار»[١]، وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[٢]»[٣].

هـ ـ رسـالة بعث بها الشـيخ الخليلي إلى حفيد قطب الأئمة الجزائري، حوت ما يزيد عن (٢٥) خمسة وعشرين حديثًا نبويًا، نذكر منها قوله: «.. ومثل ذلك ما تضمنه خطاب النبي ﷺ لعشـيرته وأهـل بيته الطاهر مـن التحذير والاغترار بقرابتهم وصلتهم به؛ حتى شمل قرة عينه وفلذة كبده فاطمة رضي الله عنها كما شـمل عمه العباس وعمته صفية رضي الله عنهما فعن أبي هريرة عـن النبي ﷺ أنه قال: «يا معشر قريش اشـتروا أنفسـكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شـيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شـيئًا، يا صفية عمـة رسـول الله لا أغني عنك من الله شـيئًا، يا فاطمة بنت رسول الله، سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا»[٤]،.. وقد دلت أحاديث الحوض المستفيضة أنه ﷺ يتكشـف له يوم القيامة من أحوال الناس الذين كانوا حوله، وكان يرتضيهم في دينهم ما لم يكن منكشفا له من قبل في الحياة الدينا، فعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا فرطكم على

(١) رواه البخاري، محمد بن إسـماعيل، صحيح البخـاري، ط١، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، رقم الحديث (١٦)، ج١، ص٢٤. ـ ومسـلم في صحيحه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٤٣)، ص٥٠.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، (مصدر سـابق) رقم الحديث (١٥) ج١، ص٢٣. ـ ومسـلم في صحيحه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٤٤) ص٥٠.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ خميس بن ساسي أبو زكري، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسـقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٨ ذي القعدة ١٤٣٣هـ، ص١.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٣٩٢) ص١٢٨.

الحوض، أنظركم، ليرفـــع لي رجال منكم حتى إذا عرفتهـــم اختلجوا دوني؛ فأقول: رب، أصحابي أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[١]»[٢].

(٢) من الرســائل التي وردت فيها الأحاديث النبوية الشريفة عن طريق النص الغائب ـ وهي أقل من سابقتها ـ ما يأتي:

أ ـ رسالة بعث بها الشيخ الخليلي إلى شيخ الجامع الأزهر الدكتور أحمد الطيب، جاء فيها قوله: «... ســيكون لكم دور إيجابي فعّــال في دفع عجلة الدعوة الإسلامية إلى الأمام، وفي جمع شــتات الأمة، ورأب صدعها؛ فإنها اليوم ـ وهي تمر بمرحلة خطيرة تتعرض فيها لشتى المؤامرات، وقد اجتمعت عليها الأمم كمــا تجتمع الأكلــة على قصعتهــا ـ هي أحــوج ما تكون إلى حكمتكم...»[٣]، إذ يشير الشــيخ هنا إلى الحديث النبوي الشريف: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها..**»[٤].

ب ـ رسالة الشيخ الخليلي إلى الشيخ أبي إسماعيل النشاشبي، جاء فيها قوله: «فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، والكيس من اعتبر بغيره، والأحمق من اعتبر به غيره»[٥]، حيث يشير الشيخ إلى الحديث النبوي «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**»[٦].

---

(١) ورد الحديث بألفاظ كثيرة، يُنظر: الوارجلاني، يوسف بن إبراهيم: كتاب الترتيب لمسند الربيع بن حبيب، ط١، مكتبة مسقط، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، رقم الحديث (٤٤) ص٤٢.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى حفيد قطب الأئمة الجزائري، (مصدر سابق) ص١٢.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى شــيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ ســلطنة عُمان، مؤرخة في ٤ ربيع الثاني ١٤٣١هـ، ص١.

(٤) رواه أبو داود في سننه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٤٢٩٢) ص٨٠٠.

(٥) الخليلي: رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي إسماعيل النشاشبي، (مصدر سابق) ص٢.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٦١٣٣) ج٤، ص١٥٥١. ورواه مسلم في صحيحه، (مصدر سابق) رقم الحديث (٧٣٩٢) ص١٤٦٦.

حيث يلحظ هنا أن هذه الأحاديث النبوية الشـريفة جـاءت متوافقة مع الموضوع الذي أدرجت فيه، ومنسجمة مع التدفق الإيقاعي للسياق.

ثالثًا: الاستشهاد بالشعر العربي:

ومما تتميز به رسائل الشيخ الخليلي كثرة استشهاداته بالشعر العربي، وهو حال منشئي الرسـائل ـ غالبا ـ، فهم يدرجون الشـعر في طوايا رسائلهم بما يقتضيه حال المخاطب؛ فيأتـون به للتدليل على ما يسـوقونه من أفكار، أو لتوثيب حماس المخاطبين، أو استدرار عواطفهم، وغير ذلك من المقاصد التي توخاها الكتّاب في رسائلهم[١].

ولم يكن الشيخ الخليلي بمعزل عن مثل هذه الأسباب لإيراده الشعر في رسائله، ويتخذ طرائق متعددة في تضمينه للشعر، وغالبا لا يذكر اسم الشاعر، وأحيانا يصرّح به، وفي أحايين أخرى يأتي بالشعر في سياق النثر أو ما يعرف بالنص الغائب، وسيأتي بيانه في نماذج على النحو الآتي:

١ ـ صور الاستشهاد ببيت الشعر كاملا:

أ ـ رسالة جوابية على الرسالة الموسومة بـ(إزالة الوحل في بيان ما تعلق بمسألة الكُحل)، إذ جاء فيها: «... وكيف أعطيت (لو) حكم (إن) في الإعمال كقول الشاعر: من (الرمل):

«لو يَشَـا طَـارَ بِهَـا ذُو مَيْعَةٍ لاحقُ الآطالِ نَهْدٌ ذُو خصَل»[٢]

---

(١) يُنظر: الحسن، غانم: الرسـائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، (مرجع سابق) ص١٥٩.

(٢) البيت لامرأة من بني الحارث بن كعب. يُنظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسـان العرب، تح: عبد السـلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي للنشـر والطبع والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ج١١، ص٣٠٠.

وانظر كيف أعطيت (إذا) حكم (متى) في الجزم بها، كما في قول الشاعر: من (الكامل):

«واستَغْنِ مَا أغْنَاك ربُّكَ بالغِنَى وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ»[(١)][(٢)]

ومما يلحظ أن الشيخ هنا لم يصّرح باسم الشاعر.

ب ـ رسالة بعث بها الشيخ الخليلي للدكتور زكريا المحرمي، حوت (١٢) اثني عشر بيتا، بعضها يصرّح بأنها من قول الشاعر دون ذكر اسمه، وبعضها يصّرح باسم الشاعر فعلا، وبعضها يأتي منسجما دون الإشارة إلى شيء من ذلك، فمن الأول قوله: «وما كمثلي إلا كما قال الشاعر: من (الكامل):

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ إلا الأَسَنَّةَ مركبًا فَمَا حِيْلَةُ المُضّطَرِ إلا رُكُوْبُهَا»[(٣)]

... ولا ريب أن قليلاً من الممارسة لما يكتبه الكاتبون يجلّي هويتهم، وإن لم يظهروا بأسمائهم،

وقديمًا قيل: من (الطويل):

«وَمَهْمَا تَكنْ عندَ امرئٍ مِنْ خليقةٍ وإنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى الناسِ تُعْلَمِ»[(٤)]

---

(١) البيت من قصيدة لعبد قيس بن خفاف. يُنظر: شُرّاب، محمد محمد حسن: شرح الشواهد الشعرية في أمَّات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م، ج٢، ص٣٠١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد الخليلي: أجوبة مختارة، (مصدر سابق) ص١٦٠.

(٣) البيت للكميت بن زيد الأسدي. يُنظر: الأسدي، الكميت بن زيد: ديوانه، تح: الدكتور محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م، ص٧١، وورد في الديوان برواية مختلفة، وهي:

وإن لم يكن إلا الأسنة مركب فلا رأي للمحمول إلا ركوبها

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى. يُنظر: زهير بن أبي سلمى، ديوانه، (مصدر سابق)، ص١١١.

وقيل: من (الكامل):

«ثَـوْبُ الرياءِ يَشِـفُّ عَمَـا تَحْتَهُ فَـإِذَا التَحَفّـتَ بِـهِ فَإِنْكَ عَـارِ»[١]

والعاقل لا يرضى أن يسقط بنفسه إلى حضيض السفه، وليس التطاول على الفقهاء إلا من دأب السفهاء، وفي ذلك يقول الشاعر: (من الوافر)

«وَمَنْزِلَـةُ الفَقِيـهِ مِـنْ السَّـفِيهِ كَمِنْزِلَـةِ السَّـفِيْهِ مِـنَ الفَقِيـه
فَهَـذَا زاهِـدٌ فِـيْ قُـرْبِ هَـذَا وَهَـذَا مِـنْـهُ أَزْهَـدُ مِـنْـهُ فِـيْـهِ
إِذَا غَلَـبَ الشَّـقَاءُ عَلَـى سَـفِيْهٍ تَنَطَّعَ فِـيْ مُخَالَفَـةِ الفَقِيْـهِ»[٢]»[٣]

ومن الثاني ما صرّح فيه باسم الشـاعر، عندما قال: «وإذا كان من الشعر ما ينضح بالحكمـة، ويفوح بالعبـرة؛ فإن مـن الحكمة قـول المتنبي: من (الكامل):

«وَإِذَا أَتَتْـكَ مَذَمَّتِـيْ مِـنْ ناقِصٍ فَهِيْ الشَـهَادَةُ لِيْ بَأَنِّيْ كَامِلُ»[٤]»[٥]

أما من النوع الثالث والأخير ـ والذي جاء منسـجمًا مع استرسال الشيخ الخليلي في رسالته، حيث لم يشر من قريب أو بعيد إلى أنه شعر، أو من قول القائل ـ ما ورد في قوله: «فإن الله يعلم ما في طوايا النفوس، وما تشتمل عليه حنايا الضمائر، ولا يضيع عنده عمل عامل: من (البسيط):

---

(١) البيت لأبي الحسن التهامي، يُنظر: التهامي، أبو الحسن، علي بن محمد، ديوانه، تح: الدكتور محمد بن عبد الرحمٰن الربيع، ط١، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص٣١١.

(٢) البيت للإمام الشـافعي. يُنظر: الشـافعي، محمد بن إدريس: ديوانه، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ص١٣٧.

(٣) الخليلي: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص١ ـ ١١.

(٤) يُنظر: المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوانه، د.ط، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ج٣، ص٢٦٠.

(٥) الخليلي: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص١٠.

«مَنْ يَفْعَلِ الخيــرَ لا يعدمْ جوائزَه لا يذهبُ العرفُ بينَ اللهِ والناسِ»[١]

.. وإنما يلتزم الحق في قوله وعمله، ويجعل الصدق مهيعا[٢] له في أخذه وعطائه: من (الرجز):

«مــا لــي وجــهــان ولا ثـلاثـة إنْ لم أكن حُلْوًا أكنْ مُرَّ الجَنَى»[٣]

وماذا عسى أن تجدي مخادعة لأحلام الناس بدعوى أنهما غير معنيين بما قلته إن كان الناس على دراية بأحوالهما، واطلاع على ما يقولانه ويعملانه: من (الوافر):

«وَهَبْنِــي قلتُ هــذا الصبــحُ ليلٌ أَيَعْمَــى العَالَمُونَ عــن الضياءِ»[٤]

وهيهات أن تباري الذُبالة[٥] الغزالة، أو أن يطاول الضريح الضراح[٦]، أو أن يقوم الرعديد مقام الصنديد: من (الطويل):

«وفي تعبٍ مَن يَحْسدِ الشمسَ ضَوءَهَا ويجهدَ أنْ يأتي لها بِضَرِيبِ»[٧]»[٨]

---

(١) البيت للحطيئة. يُنظر: الحطيئة، جرول بن أوس: ديوانه، تح: يوسف عيد، ط١، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، ص ١١٧.

(٢) من الفعل هَيَعَ، وهو الطريق الواسع الواضح. يُنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، (مصدر سابق) مادة (هيع).

(٣) البيت لأبي مسلم البهلاني، يُنظر: البهلاني، ناصر بن سالم بن عديم، ديوان أبي مسلم، تح: عبد الرحمٰن الخزندار، د.ط، مطابع دار المختار، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص٣٤١.

(٤) البيت للمتنبي، يُنظر: المتنبي، ديوانه، (مصدر سابق) ج١، ص١٠.

(٥) الذُبالة: بالضم: الفتيلة، والجمع: الذُبال. يُنظر: الجوهري، الصحاح، (مصدر سابق) مادة (ذبل).

(٦) الضُراح: بالضم: بيت في السماء، وهو البيت المعمور. يُنظر: المصدر السابق، مادة (ضرح).

(٧) البيت للمتنبي. يُنظر: المتنبي، ديوانه، (مصدر سابق) ج١، ص٥٦.

(٨) الخليلي: رسالة بعث بها إلى زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص١ ـ ١١.

ج ـ رسالة تقريظية لكتاب (الآثار النبوية في الخزانة الخزرجية)، جاء فيها قوله: «فأنى يبلغ مخلوق شأوه، أو يتبوأ طموح قدره؟! وقد أجاد واصفه بقوله: من (الخفيف):

«كيفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنبياءُ يا سماءً مَا طَاولتهَا سماءُ»[١]»[٢]

د ـ رسالة لأهالي جبل نفوسة بالقطر الليبي، جاء فيها قوله: «.. وَأَبَوا ألا يكون انتسابهم إلا إلى الإسلام، كما قال قائلهم: من (الوافر):

«أَبِي الإسلامُ لا أبَ لِي سِوَاهُ إذا افْتَخَروا بقَيْسٍ أو تَميمِ»[٣]

وقال غيره: من (الطويل):

«فنحنُ بنو الإسلامِ واللهُ ربُّنا وأولَى عبادُ اللهِ باللهِ مَنْ شَكَرَ»[٤]

والأحداث دروس، والأيام مدارس، وقد أجاد من قال: من (الرجز):

«مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبَرًا أَيَّامُهُ كَانَ الْعَمَى أولى بِهِ مِن الهُدى[٥]»[٦]»

---

(١) البيت للبوصيري. يُنظر: المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد: الهمزية في مدح خير البرية ﷺ رائعة الإمام البوصيري رضي الله عنه، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ـ مصر، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور أحمد ابن العلامة محمد آل هلال الخزرجي؛ لتقريظ كتابه «الآثار النبوية في الخزانة الخزرجية» أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٩ أنور الربيعين ١٤٣١هـ، ص١.

(٣) البيت لعيسى بن فاتك الخطي. يُنظر: عباس، إحسان: شعر الخوارج، ط١، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٤م، ص٥٨.

(٤) البيت لعمران بن حطان. يُنظر: المصدر سابق، ص١٦٣.

(٥) البيت لابن دريد. يُنظر: التبريزي، الخطيب: ديوان ابن دريد وشرح مقصورته، تح: راجي الأسمر، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م، ص٢٢٤.

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أهالي جبل نفوسة بليبيا عن قضية الوحدة الوطنية بين أطياف الشعب الليبي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٥ شوال ١٤٣٣هـ، ص١.

٢ ـ صور الاستشهاد بصدر البيت دون العجز أو العكس:

إلى جانب استشهاد الشيخ بالبيت الشعري كاملا؛ فإنه يلجأ ـ كذلك ـ إلى الاستشهاد بصدر البيت[١] أو عجزه[٢]، حسبما يقتضيه المقام، ولعل سبب هذا الاقتطاع من البيت كاملاً يعود إلى الحاجة إلى صدر البيت فقط دون عجزه، والعكس كذلك، ومن خلال الرسائل الآتية، يتبين المراد بصورة أوضح:

أ ـ ما ورد في إحدى رسائله قوله: «... وعليه؛ فإنه يلزمه إما أن يكون على عقيدة الخوارج في تلكم الكبائر، أو على عقيدة المرجئة الذين ألغوا الأعمال كلها من قاموس الإيمان؛ «وحسبي من أمرين أحلاهما مر»[٣]»[٤]، «فقد بلغ بابن القيم أن حكم على من تأول الآيات المتشابهات من الأشعرية والماتريدية، وأبى من حملها على ما يؤدي إلى التشبيه والتجسيم بأنهم أشد كفرا من المشركين، حيث قال: «والمشركون أخف في كفرانهم»[٥]»[٦]، «وأن

---

(١) صدر البيت: شطره الأول.

(٢) عجز البيت: شطره الثاني.

(٣) عجز بيت لأبي فراس الحمداني، وصدره: «وقال أصيحابي: الفرار أم الردى». يُنظر: الحمداني، أبو فراس: ديوانه، تح: يوسف شكري فرحات، ط١، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص١٨٢. ويظهر أن الشيخ دمج من شطرين مختلفين شطرًا آخر، فأصل الأبيات:

«وقال أصيحابي: الفرارُ أم الردى؟ فقلتُ هما أمران؛ أحلاهما مُرُّ
ولكنني أمضي لما لا يُعيبني وحسبكَ من أمرين خيرهما الأسرُ»

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص٣.

(٥) صدر بيت لابن القيم، وعجزه: «وكلاهما من شيعة الشيطان». يُنظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: متن القصيدة النونية، المسماة (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ مصر، ١٤١٧هـ، ص٣٠٣.

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص١٠.

يكون أولئك الشباب المتحمسون جنودا تتولون قيادتهم، وتمزجون حماس شبابهم بحكمة شيخوختكم؛ حتى تكونوا أنتم الذين تفجّرون طاقاتهم، وتسوسون حركاتهم، «وعند الصباح يحمد القوم السرى»[(١)]»[(٢)].

ب ـ رسالة بعث بها الشيخ الخليلي لعلي بن عبد الرحمٰن آل هاشم، جاء فيها: «ولا زلت في انتظار كتاب مجازر الهنود الحمر، وأتأمل أن يتحقق لي حلم وصوله إلي: «والدهر يهرم والآمال ولدان»[(٣)]»[(٤)].

ج ـ رسالة تقريظية لكتاب (سيكولوجية الإمام جابر بن زيد)، ورد فيها قوله: «أما بعد، فإن الدنيا مضمار للسباق إلى غايات متنوعة، فلكل فيها همٌّ وهمّةٌ، «كلٌّ امرئٌ للذي يُعْنَى بهِ سَاعِ»[(٥)]»[(٦)].

---

(١) صدر بيت لخالد بن الوليد، وعجزه: «وتنجلي عنهم غيابات الكرى». يُنظر: الميداني، أبو الفضل: مجمع الأمثال، تح: الدكتور قصي الحسين، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م، ج٢، ص٣.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص١٣.

(٣) عجز بيت لأبي مسلم البهلاني، وصدره: «حتى متى أتقاضى الدهرَ قربهمُ». يُنظر: البهلاني، أبو مسلم: الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، تح: محمد الحارثي، ط١، منشورات الجمل، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٠م، ص٥٦٠.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى معالي السيد العلامة علي بن السيد عبد الرحمٰن آل هاشم، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط، مؤرخة في ٢٤ رجب ١٤٣٥هـ، ص١.

(٥) عجز بيت لعمران بن حطان، صدره: «أما الصلاة فإني لست تاركها». يُنظر: المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ج٣، ص١٢٣.

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ سالم بن راشد البوصافي؛ لتقريظ كتابه «سيكولوجية الإمام جابر بن زيد» مؤرخة في ٢٠ محرم ١٤٣٦هـ. يُنظر: البوصافي، سالم بن راشد: سيكولوجية الإمام جابر بن زيد، ط١، د.د، مسقط ـ سلطنة عُمان ١٤٣٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص١٠.

٣ ـ صور من النص الغائب في الشعر:

لم يكتفِ الشيخ الخليلي في رسائله بالاستشهاد بالشعر نصا أو اقتطاعا، وإنما يلجأ كذلك إلى ما يُعرف بـ(النص الغائب) وهو تشكيل نص جديد من نص سابق[١]، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

أ ـ ما جاء في إحدى رسائله: «.. فقد كان يأتيني متجلاً ثياب البر النصوح، راميًا الذين لم يستسيغوا ضلاله وفجوره بأنهم هم الغششة الفجرة الساعون إلى الفساد في الأرض..»[٢]، وهذا النص يشير فيه إلى قول أحمد شوقي: من (الرمل):

«بَرَزَ الثَعْلَبُ يومًا ... في شِعارِ الواعِظينا
فَمَشى في الأرضِ يَهْدي ... ويَسُبُّ الماكرينا»[٣]

ب ـ ما ورد في بعض رسائله قوله: «وهو يقضي بما يشاء، ويحكم ما يريد، فبين غمضة عين وانتباهتها، ينقلب الأمر من حال إلى حال»[٤].

يشير الشيخ إلى قول الطغرائي: من (البسيط):

«فبين غَفَوْةِ عينٍ وانتباهتِها ... يقلّبُ الدهرَ من حالٍ إلى حالِ»[٥]

---

(١) فريحي، مليكة: مفهوم التناص المصطلح والإشكالية، بحث منشور في مجلة عود الند الإلكترونية، العدد ٨٥، يوليو ٢٠١٣م، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص٤.

(٣) يُنظر: شوقي، أحمد: ديوانه، تح: أحمد محمد الحوفي، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ـ مصر، ج٢، ص٢٩٢.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى إحدى الطالبات من وادي ميزاب بالجزائر، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ شعبان ١٤٣٤هـ، ص١.

(٥) يُنظر: الطغرائي، أبو إسماعيل، مؤيد الدين الحسين بن علي: ديوانه، تح: د. علي جواد طاهر، ود. يحيى الجبوري، ط٢، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة ـ قطر، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص٣١٣.

ج ـ ما جاء في رسالته المعبرة بالشكر: «وقد اطلعت على تقريظكم لبرهان الحق، ولا ريب أن تلكم هي عين الرضى..»[١]. يشير الشيخ إلى صدر بيت للإمام الشافعي:

«وعينُ الرضا عن كلِّ عيب كليلةٌ»[٢]

وصفوة القول: أن الشيخ الخليلي أبدع في استعماله للشعر العربي، من حيث الاستفادة منه في رسائله، فمن إدراجه للمقطوعات الشعرية، أو الاكتفاء ببيت أو بيتين، أو انتقاله إلى صدر البيت فقط، وأحيانا عجزه، ثم صياغة بعض الأشعار على طريقة النص الغائب، كل ذلك دليل واضح على تعلّقه بالشعر العربي، وافتتانه به، والجمع بينه وبين النثر في رباط متناسق من التوافق والانسجام، ومن المعلوم أن استعمال الشعر في الرسائل «يضفي عليها قيما فنية عالية، تتجلى في روعة النغم، وتنويع الإيقاع الموسيقي، وتدرجه في ترجيعات موسيقية مترادفة»[٣].

رابعًا: الاستشهاد بالأمثال العربية:

يولي الشيخ الخليلي الأمثال العربية اهتماما كبيرا، إلا أنها لا تصل إلى الدرجة التي وجدت في الشعر العربي؛ وربما يعود الأمر إلى رواج الشعر وكثرته بين الناس، وسهولة حفظه، والترنم به، وما تميز به من جرس موسيقي.

ويوظّف الشيخ للأمثال العربية الآلية نفسها التي وظّفها للقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي، وتبدو الميزة التي تنفرد بها الأمثال العربية

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من المرسل إليه، مؤرخة في ٢٩ شعبان ١٤٢٩هـ، ص١.

(٢) يُنظر: الشافعي، محمد بن إدريس: ديوانه، (مصدر سابق) ص١٣٩.

(٣) الحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، (مرجع سابق) ص١٦٢.

عن سابقتها أنها «تشكّل عصارة الفكر الإنساني، ولا يتأتى لكل شخص إنتاجها، كما تمنح الأمثالُ المعنى قوة، وتزيد السياق تماسكا، وتشحنه بالأفكار المكثّفة»[(١)].

ومن بديع الأمثال العربية التي رصّع بها الشيخ رسائله، ما يأتي:

١ ـ «صَاحبُ الحَاجةِ أَعمىٰ لا يَرى إلا قَضَاءَهَا» هذا المثل نسبه الميداني إلى المولّدين[(٢)]، ويُضرب لتبرير الإلحاح في الطلب، ولمن لا يفكر إلا في إنجاز مطلبه، وقد ورد في قول الشيخ في إحدى رسائله: «.. ولكن لعل تزاحم الأعمال أخَّر حل مشكلة هذا المواطن، وصاحب الحاجة ـ كما تعلمون جلالتكم ـ أعمى لا يرى إلا قضاءها»[(٣)].

٢ ـ «وَضَحَ الصُّبْحُ لِذِيْ عَيْنَيْن» يُنسب هذا المثل لقيس بن زهير العبسي[(٤)] صاحب الحروب بين عبس وذبيان، ويُضرب في الشيء يتضح وينجلي بحيث لا يتطرق إليه التباس[(٥)]، واستعمل الشيخ هذا المثل في قوله: «.. ومنشأ ذلك الثقة بالواهم الأول من غير تكلف في البحث عنه في مظانه، وقد وضح الصبح لذي عينين؛ فتبين أنه ليس من حديث رسول الله ﷺ في شيء»[(٦)].

---

(١) الغريب، سلامة هليل عيد: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص٣٧٩.

(٢) يُنظر: الميداني، أبو الفضل: مجمع الأمثال، (مصدر سابق)، ص٤٥١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ، ص١.

(٤) يُنظر: اليوسي، الحسن بن مسعود: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المملكة المغربية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ج١، ص٢١١.

(٥) المصدر السابق، ج١، ص٢١١.

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد الخليلي: رسالة علمية، لم يتم الإشارة فيها إلى اسم المرسل إليه، مؤرخة في ٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، وطبعت أخيرا مجموعة في كتاب (أجوبة مختارة) «مصدر سابق»، وعنوان هذه الرسالة: «من عرف نفسه عرف ربه»، ص٩.

٣ ـ «أصاب المحز»[(١)]، يضرب لمن يتكلم أو يقول فيقنع، وجاء هذا المثل في رسالة للشيخ يقول فيها: «... فكان جوابه ـ بحمد الله ـ موفقًا وضع فيه المقصل على المفصل، وأصاب المحز بعد تدقيق النظر وتعميق الفكر، فيما يحيط بالقضية من محاذير في مآلاتها القريبة والبعيدة»[(٢)].

٤ ـ «جمع بين الحسنيين»[(٣)]، يقال لمن أضاف حُسنا على حُسن، وأورد الشيخ هذا المثل السائر مع بعض التعديل بما يناسب المقام، يقول في رسالته: «فإن في النثر مجالا للشرح والتحقيق والتحرير؛ يضيق دونه ميدان النظم، وأنتم الفارس المجلي في النثر والنظم، فاجمعوا ـ بعون الله ـ حسنييهما»[(٤)].

٥ ـ «ضرب عصفورين بحجر»[(٥)]، يقال لمن يحقق هدفين بعمل واحد[(٦)]، وذكر الشيخ هذا المثل في قوله: «وما كان إشاعة أنه أحد فلول المحكمة إلا مؤامرة أموية، نسجت خيوطها، وحبكت؛ ليتسنى ضرب عصفورين بحجر، والكيد لخصمين بمؤامرة واحدة؛ للتخلص منهما جميعا»[(٧)].

---

(١) لم أجده منسوبا لقائل.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد الخليلي: رسالة بعث بها إلى خطيب المسجد الأقصى الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط، مؤرخة في ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ، ص١.

(٣) لم أجده منسوبا لقائل.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ حمداتي شبيهنا ماء العينين، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط، مؤرخة في ٢١ شوال ١٤٣٣هـ، ص١.

(٥) عمر، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٣٥٢.

(٦) المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥٢.

(٧) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى طلبة العلم بالجمهورية التونسية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ رجب ١٤٣٣هـ، ص٢.

وبالجملة، فإن الشيخ الخليلي كسا كثيرًا من رسائله أمثالا عربية مشهورة، وما أوردته الدراسة فهي نماذج فقط؛ لبيان سعة ثقافته، وكثرة محفوظه الديني والأدبي والتراثي، ولا تخلو رسائل الشيخ مجتمعة من نصوص غائبة؛ إلا أنها تحتاج إلى بحث مضنٍ، وإلى حفظ كثير من الأمثال العربية؛ حتى يمكن التوفيق بين النص الغائب والحاضر في تلك الرسائل.

خامسًا: الاستشهاد بالشخصيات التراثية والعلمية والفكرية، وتوظيفها داخل الرسائل:

شاع في رسائل الشيخ الخليلي ظاهرة استشهاده بالشخصيات من أعلام التراث العربي ومشاهيره من علماء ومفكرين؛ وهذا يكشف من جانب عن سعة ثقافته، ومدى معرفته بالأعلام في مختلف المجالات من جانب آخر، وسيُكتفى بالوقوف على رسالة واحدة فقط؛ نظرا لكثرة الأعلام الموجودين في بقية الرسائل، الذين لو وقف عليهم الباحث؛ لأخذ من بحثه شيئا كثيرًا من الجهد والوقت.

ومن الرسائل التي ذكر فيها الأعلام ما يأتي:

رسالته الجوابية على الرسالة الموسومة بـ(إزالة الوحل فيما تعلق بمسألة الكُحل)، فقد ضمّنها بعض الشخصيات التراثية التي تركت بصمات واضحة في التراث اللغوي والأدبي في علوم العربية، يقول فيها: «.. فإنه قال بشذوذ ما ورد في ذلك من شواهدها نحو قول سحيم..»[(١)]، «.. والبيت الذي أنشده ابن هشام في شرحيه على قطره وشذوره..»[(٢)]، «.. فقد جعل من هذين الشاهدين من اللغة الضعيفة التي حكاها سيبويه عن العرب»[(٣)]، «.. وهو ما قاله أبو عمرو وعوّل

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: أجوبة مختارة، (مصدر سابق) ص ١٥٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٥٣.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

عليه أكثر النحويين»[١]، «قال الجامي: وإنما اشترط أن يكون اسم التفضيل منفيًا..»[٢]، «.. كما نبه عليه الرضيُّ وغيره»[٣]، «واشترط ابن الحاجب أن يكون سببيًا»[٤]، «وقد استشكل ابن الصائغ اشتراط البدر ابن مالك كونه أجنبيًا، فقال فيما حكاه عنه الشيخ ياسين في حواشيه على شرح القطر للفاكهي»[٥]، «.. وابن عقيل والأشموني في شرحيهما على الخلاصة»[٦]، «.. واستحسن العلامة الصبان أن يقال باعتبار واحد..»[٧]، «هذا، وقد قال الكافي: إن عمل أفعل في الاسم الظاهر باعتبار معنى نفسه، لا باعتبار معنى الفعل»[٨].

ويلحظ من الرسالة السابقة استشهاد واضح وجلي لشخصيات علمية مشهورة في علوم اللغة العربية، وخاصة علم النحو، واستعملها الشيخ في رسالته؛ معليًا من شأن اللغة العربية، وهذا ينمُّ عن مقدرته البلاغية، وموسوعيته، وقوة ذاكرته، وحفظه لتراجم الرجال في التراث العربي، ويظهر أن الرسالة السابقة حوت ما يقارب خمسة عشر عَلَمًا من أعلام التراث، وهم مشهورون، ويمكن ذكرهم هنا بإيجاز:

١ ـ سُحَيم بن وثيل بن عمرو الرياحي، شاعر مخضرم. أشهر أشعاره أبيات مطلعها: «أنا ابن جلا وطلاع الثنايا»، توفي سنة ٦٠هـ.[٩]

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: أجوبة مختارة، (مصدر سابق) ص ١٥٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٥٦.
(٣) المصدر نفسه، ص ١٥٦.
(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٨.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٥٨.
(٦) المصدر نفسه، ص ١٥٨.
(٧) المصدر نفسه، ص ١٥٩.
(٨) المصدر نفسه، ص ١٦٣.
(٩) يُنظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د.ط، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ج ٦، ص ٨٧ ـ ٨٨.

٢ ـ ابن هشام الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف الأنصاري، صاحب التصانيف المشهورة: (شذور الذهب في معرفة كلام العرب وشرحه) و(مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) توفي سنة ٧٦١هـ[١].

٣ ـ سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر المعروف بسيبويه، من أشهر مؤلفاته (الكتاب)، توفي سنة ١٨٠هـ[٢].

٤ ـ أبو عمرو: إسحاق بن مِرار الشيباني، من أشهر مؤلفاته (معجم الجيم)، توفي سنة ٢٠٦هـ[٣].

٥ ـ الجامي: عبد الرحمٰن بن أحمد الجامي، ألَّف (الفوائد الضيائية) الذي يشرح فيه كافية ابن الحاجب، توفي سنة ٨٩٨هـ[٤].

٦ ـ الرضي: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، يُعتَبر الرضي من أشهر علماء النَّحو على مرِّ العصور، وكثيرًا ما يُستَشْهد بآرائه، من أشهر مؤلفاته (شرح كافية ابن الحاجب) في النَّحو، توفي سنة ٦٨٦هـ[٥].

٧ ـ ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر الشهير بـ«ابن الحاجب»، من أشهر مؤلفاته (الكافية في النحو) و(الشافية في الصرف) ولهما شروحات كثيرة جدًا، توفي سنة ٦٤٦هـ[٦].

---

(١) يُنظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، ج ٢، ص ٦٨ ـ ٦٩.

(٢) يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (مصدر سابق) ج ٣، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٥.

(٣) يُنظر: السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (مصدر سابق) ج ١، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٤) يُنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٦، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م، ج ٣، ص ٨٦.

(٥) يُنظر: المصدر السابق، ج ٤، ص ٨٦.

(٦) يُنظر: السيوطي، بغية الوعاة: (مصدر سابق) ج ٢، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

٨ ـ ابن الصائغ: شمس الدين ابن الصائغ، شرح (ألفية ابن مالك) وله (حاشية على المغني) لابن هشام، توفي سنة ٧٧٦هـ[١].

٩ ـ الشيخ ياسين: ياسين بن زين الدين الحمصي، ويُعرَف بالعليمي، يَعُدُّه مُؤَرِّخو النحو العربي من نحاة مصر وبلاد الشام، له حواشٍ كثيرة، من أشهرها: (حاشية على ألفية ابن مالك) و(حاشية على شرح ابن هشام لمتنه قطر الندى وبل الصدى) توفي سنة ١٠٦١هـ[٢].

١٠ ـ الفاكهي: عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي الشافعي، له مصنفات مفيدة، منها: (شرح الآجرومية) و(شرح متممة الآجرومية للحطّاب) واستنبط حدودا للنحو، وهو شيء لم يسبق إلى مثله. وكانت وفاته سنة ٩٧٢هـ[٣].

١١ ـ ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك المعروف بـ(ابن مالك) وضع مؤلفات كثيرة، أشهرها الألفية، التي عُرِفت باسم (ألفية ابن مالك) توفي سنة ٦٧٢هـ[٤].

١٢ ـ ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمٰن بهاء الدين بن عقيل، نحوي الديار المصرية، من مؤلفاته: (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) توفي سنة ٧٦٩هـ[٥].

١٣ ـ الأشموني: أبو الحسن علي بن محمد، يُعَرف بالأشموني، نسبةً إلى مدينة أشمون بمصر، يَعُدُّه مؤَرِّخو النحو العربي من رجال المدرسة المصريَّة الشاميَّة، من مصنفاته: (شرح ألفية ابن مالك) توفي قرابة سنة ٩٠٠هـ[٦].

---

(١) يُنظر: السيوطي، بغية الوعاة: (مصدر سابق) ج١، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٢) يُنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، (مصدر سابق) ج٨، ص ١٣٠.
(٣) يُنظر: المصدر السابق، ج٤، ص٦٩.
(٤) يُنظر: السيوطي، بغية الوعاة، مصدر سابق، ج١، ص ١٣٠ ـ ١٣٤.
(٥) يُنظر: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٧ ـ ٤٨.
(٦) يُنظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، (مصدر سابق) ج٥، ص١٠.

١٤ ـ الصبّـان: أبو العرفان محمد بن علي الصبان المصري، له (حاشـية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك) وهو من أشهر كتبه وأهمها، توفي سنة ١٢٠٦هـ[١].

١٥ ـ الكافي: هو محمد بن سـليمان الرومي البرعمي الكافيجي الحنفي، من أشهر مصنفاته: (شرح القواعد الكبرى لابن هشام) توفي سنة٨٧٩هـ[٢].

ومن خلال النماذج السـابقة يمكـن القول: إن خصائـص الموضوعات وملامحها في رسـائل الشـيخ غلب عليها كثرة الاستشـهاد بالقرآن الكريم، والحديث الشـريف، والتضمين من الشـعر، والأمثال، وكذلك الاستشـهاد بالشـخصيات التراثية، وكل هذه دلائل على سـعة الاطلاع والشمولية بعلوم التراث التي تميز بها الشيخ، ومن المعروف أن الاستشهاد بالتراث وتوظيفه في الرسـائل على جانب كبير مـن الأهمية، وذلـك من ناحيتيـن؛ الأولى: قوة الأسلوب، وسبك العبارة، والثانية: تعبر عن الروح الدينية التي تجعل العاطفة تخيّم على رسائلهم من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار الواردة وأمثال العرب المعروفة[٣].

المطلب الخامس: تنويع خواتيم الرسائل:

مثلما برز على افتتاحيات رسائل الشيخ، وصدورها بملامح واضحة من التأنق والإبداع؛ فقد برز ذلك واضحًا في خواتيمها كذلك، وهي آخر ما يكتبه الكتّاب في رسـائلهم؛ لذا اشـترط النقاد أن تكون الخاتمة حسنة رشيقة، لها

(١) يُنظر: المصدر السابق، ج٦، ص٢٩٧.

(٢) يُنظر: السيوطي: بغية الوعاة، (مصدر سابق) ج١، ص١١٧ ـ ١١٨.

(٣) يُنظر: الأعصر، محمد فتحي عبد الفتاح: النثر الفني في العصر العثماني في مصر والشـام، ط١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، ص١٧٧.

حلاوة وجزالــة، بحيث تترك أثرًا مؤثرًا في الســمع[١]، فعنــي بها البلاغيون عنايتهم بالمقدمة والموضوع وحُسن التخلص منه[٢]، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن أبي الإصبع المصري[٣]عن الشاعر والناثر وما يجب عليهما في خاتمة حديثهما بقوله: «يجب على الشاعر والناثر أن يختما كلامهما بأحسن خاتمة؛ فإنها آخر ما يبقى في الأســماع؛ ولأنها ربما حُفظتْ من دون ســائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها»[٤].

ومن أبــرز الملامح فــي خواتيم الرســائل، ما جاء في رســائل العصر العثماني؛ إذ ترتبط ارتباطا عميقا بالدعاء، فمن ذلك رسالة محمد البكري إلى الوزير الأعظم يقول فيها: «.. فأسأله سبحانه بحق نبيه الأعظم، محمد ﷺ أن يديم لكم من بحار جوده الأمداد، وأن يحفظكم من كيد الأعداء والحسّــاد، بجاه ســيد العُبّاد، عليه وعلى آلــه وصحبه صلوات الله وتســليماته إلى يوم الميعاد، آمين»[٥].

وعند المقارنة مع رسائل الشيخ الخليلي نجد أن الملامح تتمثل فيما يأتي:

---

(١) يُنظر: الأعصر، محمد فتحي عبد الفتاح: النثر الفني في العصر العثماني في مصر والشــام، (مرجع سابق) ص١٥٥.

(٢) يُنظر: رضوان، ياسر عبد الحسيب: فن الرسالة، دراسة أسلوبية حجاجية، بحث منشور على موقع شبكة الألوكة الإلكترونية، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م، ص ١٣.

(٣) ابن أبي الإصبع العدواني المصري: عبد العظيم بن عبد الواحد، شــاعر، ويعد من العلماء بالأدب، له تحرير التحبير، وسوانح الخواطر في كشف أســرار الفواتح، توفي سنة ٦٥٤هـ. يُنظر: الزركلي: الأعلام، (مصدر سابق) ج٤، ص٣٠.

(٤) ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بــن عبد الواحد المصري: تحرير التحبير في صناعة الشــعر والنثر، وبيان إعجاز القرآن، تح: د. حفني محمد شــرف، د.ط، المجلس الأعلى للشــؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ـ مصر، ١٩٦٣م، ص٦١٦.

(٥) الصديقي، محمد البكري: دستور الغرائب ومعدن الرغائب، د.ط، مكتبة رفاعة الطهطاوي، سوهاج ـ مصر، ص٥١.

أولًا: ختام الرسالة بفحوَى ما جاء فيها:

وهذه الظاهرة تبرز كثيرًا في الرسائل العلمية المتمثلة في الإجابة عن قضايا متنوعة، أما في الرسائل الديوانية والإخوانية فلا تكاد تظهر، ومن أمثلة ذلك ما جاء في خاتمة رسالة الشيخ الخليلي التي ردّ فيها على آراء عدنان الرفاعي في مسألة الرقيق، يقول: «ومهما يكن فإن كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد إلا من أكرمه الله ـ تعالى ـ بالعصمة، وأيده بالوحي، وبيّن مكانة قوله بين الأقوال عندما قال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤]، وقرن حكمه بحكمه في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، أما كل ما دونه، فإن ما يقوله يجب عرضه على الأدلة الشرعية، فما وافقه قبل، وما خالفه رفض، ولله در الإمام أبي نبهان رَحِمَهُ ٱللَّهُ [١] حيث قال: «إياك أن تلتفت إلى من قال، بل إلى ما قال»[٢]، فنحن عندما نتقبل قول أحد إنما نتقبله بما يدعمه من الدليل الشرعي، وعندما نرفضه إنما نرفضه بمباينته ما يقتضيه الدليل، غير متأثرين بالعواطف في القبول أو الرفض، ولا مقيمين أي اعتبار في ذلك لمكان الشخص في القلب من الحب أو البغض، ونسأله ـ تعالى ـ أن تكون وجهتنا إليه وقصدنا رضاه لا نبغي به بديلا، ولا نشتري به ثمنا قليلا»[٣].

وما ورد في ختام رسالة الشيخ ـ أيضًا ـ التي أجاب فيها على سؤال مؤداه: هل تعد غير المذاهب الأربعة جزءًا من الإسلام الحقيقي، فأطال في الجواب، وختمه بقوله: «هذا، وقد حسم القضية، وقطع لسان كل قائل فيها قول

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) لم يقف الباحث على مصدر للمقولة.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ زرقون محمد بن صالح، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٧ شعبان ١٤٣٥هـ، ص ٤٥.

النبي ﷺ: «من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فهو مسلم»[(١)]، فبقوله نأخذ، ونشد عليه أيادينا، والله ولي التوفيق»[(٢)].

ثانيًا: ختام الرسالة بالدعاء:

هذا الأسلوب يشيع في كثير من المراسلات الخاصة بالآثار الإسلامية الواضحة، ويحرص منشئو الرسائل ـ أحيانا ـ على ختام رسائلهم بالدعاء تبركًا وتيمّنًا[(٣)].

هذا الأسلوب نفسه لا تكاد تخلو منه رسالة من رسائل الشيخ بأنواعها المختلفة؛ سواء أكانت في رسائله الديوانية مثل قوله ردًّا على رسالة مهنئة له بنهاية شهر رمضان وإقبال العيد السعيد: «راجيا من الله أن يعيد عليكم هاتين المناسبتين العزيزتين بجوامع الخير أعواما عديدة، وكل عام وأنتم بخير»[(٤)]، أم في رسائله الإخوانية مثل قوله داعيًا لنجل المرسل إليه ولزوجه بالتوفيق والبركة في زواجهما: «سائلا الله أن يجمع بين الزوجين على ما يحبه ويرضاه، وأن يؤلف بين قلبيهما، وأن يمن عليهما بالذرية الصالحة الطيبة، وأن يبارك

(١) رواه النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي المسمى بالمجتبى، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، رقم الحديث (٥٠٠٧)، ص ١١٤٥، واللفظ جاء «.. فذلكم المسلم».

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأمير غازي بن محمد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٤ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ، ص ٤.

(٣) يُنظر: الحسن، غانم: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، (مرجع سابق) ص ١٤٧.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ الأديب أحمد بن عبد الله بن أحمد الحارثي، مؤرخة في ٢١ رمضان ١٤١٢هـ. ينظر: ديوان أبي الحكم الشيخ أحمد بن عبد الله الحارثي، تح: جوخة الحارثية، ط ١، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العُمانية، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، ص ٣٧٨.

لكم جميعا في أهلكم، وذريتكم، ويوفقنا وإياكم لطاعته، وأن يعيننا ـ جميعا ـ على كل ما نسعى إليه من خير»[(١)].

وهو عين ما يختم به رسائله العلمية من أدعية مثل قوله: «وأسأله ـ تعالى ـ أن يهدينا جميعا ببصيرة الحق، ونور القرآن، وهدي النبي ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، وأن يرينا الحق حقا، ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا، ويوفقنا لاجتنابه»[(٢)].

ثالثًا: ختام الرسالة بالصلاة على النبي ﷺ أو بتحية السلام أو بالجمع بينهما:

يكثر الشيخ الخليلي في ختام رسائله من الصلاة على النبي ﷺ تبركا وتيمنا، ويُكثر ـ أيضًا ـ من تحية السلام؛ فهي بمنزلة الاستفتاح عند اللقاء، وتأتي ـ كذلك ـ على سبيل التوديع للقول[(٣)]، فتارة يختم رسالته بالصلاة على النبي ﷺ مثل رسالته المعنونة بـ«من عرف نفسه عرف ربه» فيقول في ختامها: «وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»[(٤)].

وهذه الصيغة في الصلاة على النبي ـ عليه أفضل السلام وأزكى التسليم ـ هي التي يستعملها الشيخ الخليلي كثيرًا في ختام رسائله.

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ أحمد بن حمو كروم، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ محرم ١٤٣٦هـ، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة علمية بعث بها إلى الجزائر لأسئلة وصلته دون احتوائها على اسم المرسل إليه، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١١ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، ص٤٢.

(٣) يُنظر: العياشي، محمد: صيغ السلام في الرسائل المرابطية والموحدية، بحث منشور في مجلة الأديب العربي الإلكترونية، ص١.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: أجوبة مختارة، (مصدر سابق) ص١٤.

وتارة يختمها بتحية السلام، التي يستعمل فيها صيغا متعددة، مثل: «والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١]، «والسلام عليك وعلى أبيك الشيخ العزيز وإخوتك وأنجالك»[٢]، «ولكم مني السلام الوافر والتحايا الطيبة»[٣]، «والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى من حولكم من إخوان الصفا المتحابين في الله»[٤]، «والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى من حولكم من أشبالكم ولفيف أسرتكم وسائر إخواننا الأعزة من المشايخ والطلبة»[٥]، «وتقبلوا تحياتي وسلامي وتحيات الرفقاء الذين كانوا معي وجميع الإخوان والخلان والأنجال»[٦]، «هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى أفلاذ كبدكم ومن حلَّ بساحتكم العامرة، لا سيما آل أبي نبهان ـ رحمه الله ورضي عنه ـ وتقبلوا تحيات أبنائكم وإخوانكم من هنا»[٧]، «والسلام عليكم وعلى كل

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى معالي السيد العلامة علي بن السيد عبد الرحمٰن آل هاشم، (مصدر سابق) ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ محمد بن سالم الحارثي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من المرسل إليه، مؤرخة في ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ، ص١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ الدكتور عكرمة صبري، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ص١.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ الجليل جمعة الزريقي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، غير مؤرخة، ص١.

(٥) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور محمد صالح ناصر، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ رجب ١٤٣٥هـ، ص١.

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد باحمد إمناسن، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ جمادى الأولى ١٤٣١هـ، ص١.

(٧) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من المرسل إليه، مؤرخة في ٢٦ رمضان ١٤٢٩هـ، ص١.

من بندوة العلماء من مشـــايخ وطـــلاب ورحمة الله وبركاتـــه»[١]، وتارة يختم رسائله جامعا بين الصلاة على النبي ﷺ وبين تحية السلام، ومن ذلك ما ورد في رســـالة له يقول فيها: «وصلى الله على ســـيدنا محمد وعلـــى آله وصحبه أجمعين، والســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من حولكم من المشائخ والإخوان والخلان»[٢]، ويقول في رسالة أخرى: «وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[٣].

رابعًا: الاهتمام بالتقويم الهجري:

يَعُدُّ الشيخ الاهتمام بالتقويم الهجري والتمسك به سواء في الرسائل أو في التعامل من هوية المسلم الحق، بل هو رمز من رموز الحضارة الإسلامية، التي ينبغي للمسلم ألا يتخلى عنه بأي حال من الأحوال؛ لذا يُلحظ حرص الشيخ على ختم جميع رسائله بالتاريخ الهجري، إيمانا منه بأهمية هذا التاريخ، بل يوجد حتى في بعض رسائله تعقيبات شديدة على المرسل إليه؛ بسبب إهماله للتاريخ الهجري في تقريره أو تقديم التاريخ الميلادي عليه.

يقول في إحدى رسائله: «فقد وجدنا الأمة الإسلامية بأسرها منذ وجدت على ظهر الأرض، لا تؤرخ إلا بالأشهر القمرية، والتأريخ الهجري، ولم يكن انســـياق الأمة إلى التأريخ الآخر إلا رضوخا لســـلطة الاســـتعمار؛ الذي غزا

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ سعيد الأعظمي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٥ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ، ص٢.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٨ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ، ص٦.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رســـالة بعث بها إلى الفاضل راشد بن خميس الإبروي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، ص٨.

العقول، وفـرض عليها فكره وتأريخه، عندما غزاها سياسـيا؛ فاحتل أرضها، وفرض عليها ما يهواه»[١]، والشـيخ نفسه في هذه الرسـالة يختمها بالتاريخ الهجري، فقد جاء فيها بعد التوقيع: «١٨ ربيع الأول ١٤٣٧هـ»[٢]، وكذلك في أغلب رسائله الأخرى؛ فإنه يختمها بكتابة التاريخ الهجري، سواء التي كانت بخط يده، أو كانت مطبوعة آليا.

ومن خلال ما سـبق في هـذا المبحث يمكن القـول: إن بناء الرسـالة وضوابطها الفنية عند الشيخ متوافرة من خلال رسمه لشكل الرسالة الفني فعليا من حضور البسملة، والعنوان، والموضوع مع الافتتاحيات والخواتيم.

وغلب على هذه الرسائل الحس الديني والإيماني عبر الاستشهاد بالقرآن، والحديث الشـريف، والاستشـهاد بالشـعر العربي والأمثال، والشخصيات التراثية، وهذا يدل علـى كثرة الاطلاع، والإحاطة الواسـعة بمختلف الفنون العلمية والفكرية والتراثية والثقافية.

* * *

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أبي أمين موسـى بن سعيد با علي واسعيد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٨ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ص١ ـ ٢.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أبي أمين موسـى بن سعيد با علي واسعيد، (مصدر سابق) ص٥.

المبحث الثاني

الأساليب الفنية

للشيخ الخليلي أسلوب معيّن تميز به في كتابته للرسائل؛ فالأسلوب هو الرجل كما يقال، وهذا الأسلوب يتعدد بتعدد موضوعات الرسائل، حتى رسائله ذات النوع الواحد ـ الديوانية مثلاً ـ تختلف باختلاف الموضوع المعروض، وباختلاف ثقافة ومستوى المخاطب، وطريقته في كتابة رسائله التقريظية تختلف عن طريقته في تأليف كتاب لموضوع محدد أو واسع.

وهذا التنوع في أساليب الشيخ، هو ذات التنوع في أساليب القدماء من الكتّاب؛ إذ بينهم مشتركات كثيرة من حيث المقدمات والعرض والخواتيم، وأن الجميع كَتَبَ في موضوعات متنوعة ومتعددة، وكان اختلافهم عن بعضهم يكمن في الأسلوب، والصياغة، وقوة التعبير، وحسن التقسيم، والملكة البيانية واللغوية؛ فعند مطالعة رسائل الشيخ الخليلي ـ خاصة المطوّلة ـ تبدو كأنها كتاب متكامل، مع حسن التبويب والتنظيم والترتيب؛ وذلك كله راجع إلى الأساليب التي استعملها الشيخ، كلٌّ على حِدَة، وستعرض الدراسة هنا جانبا منها عبر هذا المبحث، وهو في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسلوب العلمي:

يقصد بالأسلوب العلمي هو ذلك الأسلوب الذي يعمد فيه الكاتب إلى استعمال لغة العقل، بعيدًا عن العواطف والانفعالات، ويكون هدفه أداء الحقائق؛ قصدًا للتعليم، وخدمة للمعرفة، وإنارة للعقول[١].

ويستعمل الشيخ الخليلي الأسلوب العلمي كثيرًا في رسائله، خاصة تلك المتعلقة بالأجوبة على الأسئلة المحضة، التي تحمل مصطلحات ودلالات علمية، على وفق الموضوع الذي يتناوله في إجاباته؛ إذ يعمد فيها إلى النقد، والتعقيب، والمناقشة، ثم إبداء الرأي في تلك المسألة أو القضية المعروضة، مستندا في أسلوبه هذا إلى الأدلة النقلية والبراهين العقلية، بعيدًا عن الركون إلى العواطف والأحاسيس.

وكان عدد الرسائل التي يغلب عليها طابع الأسلوب العلمي (٣٣) ثلاثًا وثلاثين رسالة، يمكن تمييزها من خلال المصطلحات العلمية المستعملة فيها على النحو الآتي:

١ ـ مصطلحات علمية فقهية: (الحلال، الحرام، المكروه، المباح، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، المذهب، المذاهب الأربعة، رؤية الهلال، مطالع الأهلة، البيع، الربا، العقود، مسافة القصر، الدية، العاقلة، المحارم، حرمة الرضاع، حرمة النسب، الدم المسفوح، الإيماء، الفرض، الإسبال، البدعة، القصاص، قتل العمد).

٢ ـ مصطلحات علمية حديثية: (السنة، أهل الحديث، المحدّث، الراوي، الحديث الصحيح، الحديث الحسن، الحديث الضعيف، الحديث المشهور،

(١) يُنظر: الشايب، أحمد: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط ٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ـ مصر، ١٩٩٠م، ص ٥٩.

الحديث الموضوع، إسناد الحديث، الروايات الإسرائيلية، علم الحديث، علم الرواية، المسند، الجامع الصحيح، التواتر القطعي، الصحيحان، حديث الآحاد، الموطأ، الثقة، رواية الأكابر عن الأصاغر).

٣ ـ مصطلحات علمية عَقَدِيَّة: (أهل الكلام، الربوبية العلية، الربوبية الدنية، الاعتقاد، الكفر، كفر دون كفر، كفر النعمة، كفر الملة، الفطرة، الحدوث، الفناء، التنزيه، المعصية، الشهادتان، الجملة، القضاء والقدر، ما عُلِم من الدين بالضرورة، الارتداد، صاحب الكبيرة، نزول المسيح، عالم الغيب، الوعد والوعيد، الرؤية، خلق القرآن، الولاية والبراءة).

٤ ـ مصطلحات علمية أصوليَّة: (الأصوليون، الاجتهاد، التقليد، الإجماع، القياس، الاستنباط، الاستدلال، سد الذرائع، علل الأحكام، النص، القطعي، الظني، المطلق، المقيد، مفهوم اللقب، المحكم، المتشابه، التأويل، الإجماع السكوتي).

٥ ـ مصطلحات علمية حضارية: (الرعيل الأول، المحكّمة الأولى، معركة صفين، معركة النهروان، التحكيم، الخوارج، الإباضية، أهل السنة، الأشاعرة، الماتريدية، السلفية، المشارقة، المغاربة، القوم، الأصحاب).

٦ ـ مصطلحات علمية سياسية: (الديمقراطية، الدبلوماسية، الشيوعية، الاشتراكية، الاستبداد، السياسة الشرعية).

٧ ـ مصطلحات علمية أخرى: (المؤثرات الصوتية، الإيقاعات المعالجة إلكترونيا، المعازف، الوسوسة القهرية، عمليات الاستشهاد، مكافحة المخدرات).

ويبرز أسلوب الشيخ العلمي عبر عرضه لآراء العلماء والمتكلمين ومناقشتها، ثم إبداء رأيه، مستعملا الأدلة والحجج، ومن ذلك قوله في رسالة

بعثها إلى الشيخ محمد صدقي أيوب، معقبًا على تعليقه عن قول الله ـ سبحانه ـ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هود: ٤٦]، يقول الشيخ الخليلي: «إن ما ذكرته من تفسير قراءة الجمهور لقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ بأنه من باب المبالغة، كما في قول الخنساء: «فإنما هي إقبال وادبار» أنه يستشف منه خدش كرامة نوح عليه السلام، فإني لم أتوصل إلى وجه هذا الاستشفاف، على أنه تمت المفاضلة بين نوح وابنه هذا بما كان من الابن من عمله غير الصالح، وانحرافه عن نهج أبيه، فلم يكن شيء مما ترتب على سلوكه المنحرف يشين أباه أو يخدش كرامته....»[(١)].

ثم أضاف ساردا أقوال علماء التفسير في المسألة بتسلسل منطقي ومرتب، يقول: «على أن ما قلته قالــه واعتمده غير واحد من المفســرين، منهم قطب الأئمة رحمه الله في تفسيره، وكذلك جار الله الزمخشري في «كشافه»، ونحوه قول ابن عطية، وأشار إليه القرطبي مع ذكره الشاهد، كما في قول الخنساء: «فإنما هي إقبال وإدبار» وهو الذي أشار إليه الألوسي، وقال العلامة ابن عاشور: «في قراءة الجمهور بفتح الميم وتنوين اللام مصدر أخبر به للمبالغة، وبرفع «غيرُ» على أنه صفة «عمل» وهو أسلوب متبع عند العرب، يتعزز بكثير من الشواهد، لذلك لم أر مانعا من حمل هذه القراءة عليه»[(٢)].

ويُبدي الشيخ رأيه في كثير من القضايا المعروضة عليه؛ خاصة التي يكثر فيها الخلاف بين أبناء الأمة الإســلامية؛ فيجنح إلى السلم وإيقاف مثل تلك المعارك الكلامية؛ فرسائله وأحاديثه دائما تحمل صراحة في مثل هذه القضايا المختلف فيها، ومن ذلك ما كتبه جوابا على أســئلة تلقاهــا من الجمهورية

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد صدقي أيوب من الجزائر، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد صدقي أيوب من الجزائر، (مصدر سابق) ص٢.

التونسية عما جاء في كتاب «السير» للشماخي، وموقفه من الخليفة الثالث عثمان بن عفان، يقول الشيخ الخليلي: «ما ذكره الشماخي في «سيره» عن عثمان هو بعض ما ذكره الكتاب المتقدمون والمتأخرون كالطبري في «تاريخه»، وابن الأثير في «كامله»، والبلاذري في «أنساب الأشراف»، وابن عبد ربه في «العقد الفريد» وغيرهم كثير»[(١)].

ثم يبرز الشيخ رأيه، محاولاً الخروج من الخلاف الدائر إلى موقف وسطي: «والذي أعتمدُه، وأعمل به، وأنصح بالعمل به، هو الكف عن الخوض في تلك الأحداث، والوقوف عنها وعن أصحابها، ولولا تخبط المتخبطين فيها، وازدواجية المعايير التي يزنونها بها؛ لما أقدمت على قول شيء فيها، وإنما أردت أن أثبت أن ما قاله علماؤنا فيها لا يعدو أن يكون جزءًا مما قاله غيرهم»[(٢)].

ويلحظ في رسائل الشيخ ذات الأسلوب العلمي، قوة الألفاظ ودقتها، ووضوح الأفكار وحسن ترتيبها، مع ابتعاده عن لغة التكلف والتقعر والإغراب، ورسائله في هذا الجانب كثيرة، حيث تظهر جليّة خاصة عندما يتعلق الأمر بشيء يمس وحدة الصف؛ كاتخاذ القضية بحساسية مذهبية؛ إذ يلجأ إلى لغة علمية قوية وصريحة، لا مجاملة فيها، داعيا إلى ترك الخلاف، والتمسك بما يدعو إلى الائتلاف.

ومن أبرز رسائله في ذلك، رسالته التي بعثها إلى أحد المشايخ؛ لاتهامه لجنة استطلاع الأهلة العُمانية أنها تبني مواقفها في رؤية الهلال على خلفيات مذهبية؛ فعقّب الشيخ الخليلي على رسالته برسالة تفصيلية واسعة، بلغت (٥٤)

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى طلبة العلم بالجمهورية التونسية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ رجب ١٤٣٣هـ، ص٢.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى طلبة العلم بالجمهورية التونسية، (مصدر سابق) ص٢.

أربعًا وخمسين صفحة؛ نافيا فيها أن يكون مواقف لجنة استطلاع الأهلة مبنيّة على خلفيات مذهبية؛ ومما ورد في تلك الرسالة: «إني رأيتك أبعدت النجعة، حينما أخذت القضية بحساسية مذهبية؛ فأردت أن أكشف لك، ولكل من التبست عليه بأنها لا علاقة لها بالمذهبية، وإنما الذي عوّلنا عليه هو رأي جمهور الأمة سلفا وخلفا، وقد درج عليه أصحاب المذاهب الأربعة، ولا يزال أساطين علمائهم الجامعين بين المعقول والمنقول يعوّلون عليه في فتاواهم، ويرشدون إليه سائليهم»[(١)].

وليبرهن الشيخ الخليلي على سلامة منهج لجنة استطلاع الأهلة العُمانية، وابتعادها عن المذهبية، يقول: «ولأجل تفادي الحساسية المذهبية، سوف أقتصر جوابي هذا على نصوص علماء المذاهب الأربعة عدا ما روي عن الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار في القرون الأولى»[(٢)].

ويتعرض الشيخ في رسالته فعلا إلى نصوص العلماء الذين ذكرهم في بداية رسالته، وشرح أقوالهم وناقشها في أكثر من (٥٠) خمسين صفحة[(٣)]، يقول في نهايتها: «وبعد هذا البيان، وما أوردته من نصوص فقهاء المذاهب الأربعة، هل يبقى شك بأن موقفنا كان مبنيّا على خلفية مذهبية؟! فأنت تراني لم أذكر ولا حرفا واحدا مما قاله فقهاء مذهبي، وإنما حرصت على ردّ المرتابين إلى ما يقوله فقهاؤهم..»[(٤)].

ومن رسائله ـ كذلك ـ التي التزم فيها الأسلوب العلمي، وابتعد عن الزخرفة اللفظية، والمحسنات البديعية، والمهارات الإنشائية، رسالته التي بعثها إلى أهالي جبل نفوسة بالقطر الليبي؛ جوابا على سؤال ورد إليه منهم في قضية

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة، (مصدر سابق) ص١.
(٢) المصدر السابق، ص٢.
(٣) المصدر نفسه، من ص٢ إلى ٥١.
(٤) المصدر نفسه، ص٥١.

إسبال الثياب، والالتزام بالعادات والتقاليد مكانه، يقول في جوابه: «لا نحكّم العادة في كل شيء، وإنما تُحكّم فيما لم يرد فيه حكم شرعي، فإن أتى في أمر نص من القرآن أو كلام الرسول ﷺ، أو أجمعت الأمة فيه على حكم، أو تبيّن حكمه بطريق القياس؛ فإنه يجب أن يصير إلى الحكم الشـرعي؛ فإن الشرع يحكّم في العادات، ولا يُحكَّم فيه»[(١)].

ورسـالته التي بعثها إلى خليل إبراهيم خاطر؛ إجابة على تساؤلات الأخير المتعلقة بمسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي؛ فأجاب على تساؤلاته في (١٤) أربعة عشـر محورا، كلها متصلة بمصطلحات علم الحديث الشريف، خالية من الخيال والعاطفة، يقول مجيبا على أحد الأسئلة ـ عن كون السند بين جابر بن زيد وأبي عبيدة منقطعا باعتبار وفاة جابر سـنة (٩٣) ثلاث وتسعين للهجرة، وولادة أبي عبيدة سنة (٩٥) خمس وتسعين للهجرة ـ: «فنقول: إن الأمر ليس كذلك، فإن أبا عبيدة أدرك بعض الصحابة بقوله: سـمعت جماعة من الصحابة، وعلى هذا، فيعتبر من التابعيـن، وروايته عن جابر هي رواية تابعي عـن تابعي، ولعل الذي جعلك تقول: إن أبا عبيدة ولد سنة (٩٥) خمس وتسعين؛ هو ما وجدته مكتوبا في مقدمة الأسـتاذ عز الدين التنوخي، عضو المجمع العربي بدمشق لشرح المسند عند ذكره أبا عبيدة، وإنه توفي فـي خلافة أبي جعفر المنصور، فإن ذلك التاريخ الذي وضعه هو تاريخ أبي جعفر المنصور مولدا ووفاة؛ حيث إنه ولد سنة (٩٥) خمس وتسعين، وتوفي سنة (١٥٨) مائة وثمانٍ وخمسين هجرية»[(٢)].

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسـالة بعث بها إلى أهالي جبل نفوسة بليبيا في قضية الإسبال، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأسـتاذ السوري خليل إبراهيم الخاطر، غير مؤرخة (تم طباعتها في ملحق حاشية الترتيب على الجامع الصحيح لمسند الربيع بن حبيب، تح: إبراهيم محمد طلاي، د.ط، دار البعث، قسنطينة ـ الجزائر) ج٥، ص٣٤٦ ـ ٣٥٤.

المطلب الثاني: الأسلوب الأدبي:

يعمد الشيخ الخليلي إلى الأسلوب الأدبي ـ الذي يقوم على لغة العاطفة واستعمال الخيال[١] ـ في كثير من رسائله الإخوانية؛ فينتقي العبارات المناسبة، ويزخرفها بالأساليب البلاغية، وهي عنوان بارز يكشف عن ملكة بيانية، وروح شاعرية، لا سيما رسائل التقاريظ، التي كتبها الشيخ لمقدمات الكتب. والتقاريظ تُعدُّ وسائل تعزيز للكُتّاب والشعراء، وفيها كثير من المجاملات[٢].

وبلغ عدد الرسائل التي يكثر فيها الأسلوب الأدبي (٣٢) اثنتين وثلاثين رسالة، ويمكن عرض جوانب منها على قسمين:

(١) الأسلوب الأدبي في الرسائل الإخوانية:

هذا النوع من الرسائل يمثّل صورة من صور الوفاء والصداقة؛ لأنها تحمل في طياتها الشوق والحنين، وتحمل الشكوى والعتاب والاعتذار[٣].

ومن هذه الرسائل ما سطّره الشيخ إلى أخيه العلامة الهندي محمد أحمد بيغ الندوي ومما ورد فيها: «فبغاية من الشكر والتقدير، تلقيت رسالتكم الأخيرة، العابقة عباراتها بأريج الود الخالص، الذي تكنونه لهذا العبد الضعيف، مع انطوائها على لطيف عتابكم اللطيف، الذي صغتموه بأسلوب أدبكم الرصين؛ فكان رقيق الحاشية، بارد النفحات، يلامس بلطفه القلوب؛ فيوقظ نائمها، ويذكّر غافلها من غير إزعاج ولا ضجيج، وهذا إن دل على شيء؛ فإنه يدل على معدنكم الأصيل، وخلقكم الرفيع، ولكم العتبى ـ على ما أشرتم إليه ـ حتى أنال الرضا منكم»[٤].

---

(١) ينظر: الشايب، أحمد: الأسلوب (مرجع سابق) ص٥١.

(٢) ينظر: الغريب، سلامة هليل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص٢٠٦.

(٣) ينظر: السيوفي، مصطفى: ملامح التجديد في النثر الأندلسي، (مرجع سابق) ص١٩٠ وما بعدها.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ العلامة محمد أحمد بيغ الندوي، =

وعادة ما يستغل الشيخ الخليلي مثل هذه الرسائل؛ لإيصال نصائحه وتوجيهاته بأسلوب أدبي رائق، وهذا ما يبدو جليًّا في رسالته التي بعثها إلى محمد بن سالم الحارثي يشكره فيها على هديته له كتابه (مقاليد التصريف ـ دراسة وتحقيق) ومما جاء فيها: «وإني لأرجو أن تتوالى الجهود منك، وتتنامى؛ حتى تبسق دوحتها المباركة، وتؤتي ثمارها بإذن ربها؛ فسرْ قُدما مهما كابدت من مشقة، وعانيت من عنت؛ فإن طريق المعالي وعر المسالك، صعب الاجتياز، لا يسلكه إلا الموفقون، ولا يقطعه إلا الجادّون، وأنت أجدر أولئك الذين نهضت بهم هممهم، وسمت بهم عزائمهم؛ فكن كذلك دائمًا، ولا يثنينك ما يثبط كثيرًا من الناس من عزائم الخير، وهمم المعالي كما قيل:

«**لكلِ إلى شَأو العُلا حركاتُ ولكنْ قليلٌ في الرجالِ ثباتُ**»[(١)]»[(٢)]

ومن هذا القبيل في أسلوب الشيخ الأدبي، رسالته التي أفصح فيها عن مشاعره الصادقة، وعواطفه الجياشة لأرض زنجبار، التي كانت مكان ميلاده، وموطن آبائه وأجداده؛ فصبَّ فيها أشواقه وحنينه، مُبديًا الحسرة والأسى واللوعة على ذلك المجد التليد؛ فجاء منها قوله: «وسرحت طرفي في حدائقه الغناء، ورياضه الممتعة، وأزهاره الفواحة؛ فشممت عبق التأريخ والأدب؛ فكم رسمتِ بريشة بيانك من مشاهد تفتح آفاقا للعبر، وتحرك أوتار النفوس؛

= أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، ص١.

(١) البيت لأبي القاسم الأصبهاني. يُنظر: ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد: قرى الضيف، تح: عبدالله بن حمد المنصور، ط١، أضواء السلف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م، ج٥، ص١٣٦.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ الأديب محمد بن سالم الحارثي، نسخة مصورة لدى الباحث من المرسَل إليه، مؤرخة في ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ، ص١.

فتفجر مشاعرها؛ لتُجري عبرات وتصعِّد زفرات، لعلها تريح النفوس من طول الكبت لآثار ذكريات حلّت من الأعين سوادها، ومن القلوب سويداءها»[١].

ثم ينتقل الشيخ ليصف تلك المشاهد في زنجبار: «على أنني نشأت في تلك الديار التي رَثَيْتِهَا وتقلبت بين نعيمها وبؤسها؛ فامتزجت في نفسي ذكريات شهدها وصابها؛ فكم اشْتَرْتُ[٢] من متعة نعيمها عندما كانت جنات وارفة الظلال، رائقة للناظرين، تضفي على من فيها أمنا واطمئنانا، وكابدت غصة جحيمها عندما انقلبت إلى سعير لا يطاق، وهجير لا يلفح إلا بالإحراق، عندما رزئت بنكبة أبدلتها بالمِنَح مِحَنًا، وبالسرور أحزانًا، وبالأمن خوفًا، وبالاطمئنان قلقًا»[٣].

ومن أنفس رسائل الشيخ الأدبية؛ تلك التي يتبادلها ـ عادة ـ مع صديقه الشيخ الأديب مهنا بن خلفان الخروصي، وذلك في مناسبات الأفراح والأتراح، منها رسالته التي يردُّ فيها على تهنئة المرسِل له بتمام صيام شهر رمضان، ومما ورد فيها: «وبعد، فببالغ التقدير، وجليل الشكر، وجزيل الامتنان، تلقيت رقيمتكم الكريمة الفائقة؛ التي تهبُّ منها نسمات لطفكم بعبق مودتكم، ونفحات دعواتكم؛ مهنئة بالصيام والعيد، وإني لأبادلكم التهاني، والأماني، والدعوات، راجيا من الله ـ سبحانه ـ أن يعيد علينا وعليكم هذه المواسم الخيّرة الغالية أعواما عديدة، ودهورا مديدة، وأنتم ترفلون في حلل التوفيق، وتنعمون برغد العيش، ونعيم الحياة، والأمة الإسلامية تحقق النصر

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الكاتبة حبيبة بنت عبيد الهنائية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٥هـ، ص١.

(٢) من شَار العسل يَشُوره واشْتَاره يَشْتارُه أي: اجتناه من خلاياه ومواضعه. يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، (مصدر سابق) مادة (شور).

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الكاتبة حبيبة بنت عبيد الهنائية، (مصدر سابق) ص١.

الشـــامل، وتحتل ما بين الأمم مكان الســـيادة والقيادة؛ لتعيد إلى الإنســـانية الضائعة ما فقدته من قيم الحياة، وتلبسها من جديد ثوب الفضيلة الذي خلعته، ولتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى..»[١].

(٢) الأسلوب الأدبي في الرسائل التقريظية:

تعد الرسائل التقريظية لونا من ألوان رســـائل المديح؛ فهي تختص بنوع خاص مـــن هذا المديح، وهـــو تقريظ المصنفـــات والقصائـــد؛ إذ تعدّ مدحا لأصحابها، وأُدرج هذا اللون من الرســـائل في العلاقـــات التعليمية؛ لعلاقته المباشرة بالنتاجات العلمية والأدبية[٢].

يتجلى في رسائل الشـــيخ التقريظية للمصنفات والكتب الأسلوب الأدبي بصورة أشمل من الرسائل الأخرى؛ فالمجال أوسع وأرحب، وكلُّ كاتبِ تقريظٍ يأتي بما في وسعه من بلاغة وأدب؛ لذا فإن في التقريظ أمرين مهمين، أحدهما: الثناء على المصنَّف، وبيان فائدته، ومدح مؤلِفـــه، وثانيهما: بيان قدرة كاتب التقريظ على الإيغال في علوم البلاغة والبيان، وبيان مدى حصيلته الأدبية[٣].

ومن أبرز التقاريظ التي كتبها الشـــيخ الخليلي، تقريظه لموسوعة (الآثار العلمية للعلامة إبراهيم بن سعيد العبري المفتي العام السابق لسلطنة عُمان) فقد أفاض القول بالثناء على شيخه العبري[٤]، وأثنى على جهود من قاموا بهذه الموسوعة، وبيّن قدرها، وأهميتها، ومما ورد قوله ـ مثنيا على شيخه العبري ـ: «وإن ممن جال في هذا الميدان الفسيح شيخنا العلامة الملهم الفقيه البصير،

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رســـالة بعث بها إلى الشـــيخ الأديب مهنا بن خلفان الخروصي، (مصدر سابق) ص١.

(٢) يُنظر: الغريب، سلامة هليل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص٢٠٦.

(٣) يُنظر: الغريب، سلامة هليل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق)، ص٢٠٨.

(٤) سبقت ترجمته.

والأديب البليغ، المفتي إبراهيم بن سعيد العبري، فقد ظل طوال حياته يسبح بيعبوبه السباق في مضماري الفقه والأدب؛ فبزَّ الأقران، وأعيا الفرسان أن يكون من بينهم مجار يزاحمه، أو مبار ينافسه، وقد كان في قطرنا العُماني رائدا في بحث كثير من القضايا المعاصرة التي لم يسبقه الفقهاء الآخرون إلى طرحها وبيان الفتوى الشرعية فيها»[١].

ثم عرّج الشيخ بالثناء على من قام بهذا العمل الموسوعي بقوله: «وإنما قيّض الله ـ تعالى ـ فئة من الشباب الناهض الطموح، حرّكته الغيرة على العلم، والحرص على بيان منازل العلماء؛ فراد المجاهل للبحث عن هذه النفائس؛ حتى استطاع أن يجمع حصيلة من آثار شيخنا، ويستخرجها من تحت ركام الأنقاض، وينفض عنها غبار الزمن، ويجليها للناظرين عرائس حسانا مزدانة بحللها القشيبة، آخذة بمجامع القلوب والأبصار، ازدادت جمالا على جمالها الفطري بما ألبسته من حلية حسن الترتيب، وجمال التحقيق والتعليق؛ حتى غدت كنزا ثمينا لا يقدر بثمن»[٢].

وللشيخ تقريظ لكتاب (أبو مسلم البهلاني ـ حياته وشعره) فأتى في تقريظه بمقدمة عن البيان، وأثره على النفوس، وتجلّى ذلك واضحا في قوله: «وإذا كان البيان البليغ له هذا الأثر السحري في النفوس؛ فإن الشعر بما يتميز به من الإيقاع والأوزان يضفي على البيان من الطاقة المؤثرة ما يدهش الألباب؛ لأنه يزيده عذوبة إلى عذوبته، ويكسوه جمالا إلى جماله، ويمنحه بهاء فوق بهائه؛ فلا غرو أن تجد الشعراء يأتون بما تنبو عنه همم الدهاة، ويدحرون بألسنتهم ما تعجز الجحافل عن دحره بأسلحتهم، ناهيك إن سخروا

(١) العبري، علي بن هلال وآخرون: الآثار العلمية للشيخ العلامة إبراهيم بن سعيد العبري، (مرجع سابق) ج١، ص١٨.

(٢) المرجع السابق: ج١، ص١٨.

ملكاتهم في نصرة الحق، ورفع مناره وإبراز محاسنه، ودفع الظلم وزعزعة أركانه وتعرية مساوئه..»[١].

بعد ذلك تعرّض الشيخ الخليلي للتعريف بأبي مسلم البهلاني[٢]، وبيان مكانته العلمية والأدبية، واستغرق ذلك أغلب التقريظ، منوّهًا بقامته الشعرية والنثرية، ومما ذكره قوله: «وقد كان من أبرز الشعراء في العصر الحديث الشاعر الكبير، والعالم النحرير، الذي جمع بين الإبداع في الشعر، والابتكار في العلم أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني الرواحي، الذي طرق أبوابا شتى في الأغراض الشعرية، وسبح بأشقره السبّاق في ميادينه المتعددة؛ فكان في كل منها الفارس المجلّي، الذي لا يدنو من غباره سائر الفرسان؛ إذ اكتسى شعره روعة وجمالا بما تميز به من عمق المعاني، وجزالة المباني، ورقة الأسلوب، وانسجام التعبير، تفيض به عاطفة صادقة جياشة، وإحساس مرهف عميق، وتوج هامة شعره بالأذكار الربانية؛ فكان في مقدمة شعراء السلوك الذين أكرمهم الله ـ تعالى ـ بنعمة الوصول؛ فتجلّت لهم المشاهد، وأغدقت عليهم الفيوضات، وخلعت عليهم أبهى الحلل وأسناها»[٣].

ولم ينس الشيخ في تقريظه التعريج أخيرا على مؤلف الكتاب؛ إذ يقول فيه: «هذا؛ وقد اعتنى بإبراز مكنونات هذا الشعر الثمينة الفائقة، وتصوير محاسنه التي تأخذ بمجامع الألباب، وتجلية أسراره الباهرة المدهشة للبصائر أخونا العزيز الباحث الأريب اللبيب فضيلة الشيخ فتحي شحاتة عطية في دراسة استغرقت من عمره زمنا طويلا، منذ وطئت قدماه تراب عمان، وعرف

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الأستاذ فتحي شحاتة عطية؛ لتقريظ كتابه «أبو مسلم البهلاني ـ حياته وشعره»، مؤرخة في ٢٠ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ. يُنظر: عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني ـ حياته وشعره، ط١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م، ص٤.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني «حياته وشعره»، (مرجع سابق) ص٤ ـ ٥.

أبا مسلم وفضله، وفقهه، وأدبه، وشمائله؛ فتعشّق شعره الذي يهز أوتار النفوس، ويثير كوامن أحاسيسها، فأخذ من ذلك الوقت يرود المجاهل ويفتتح مغاليق خزائن هذا الشعر الثمين، ويسرح طرفه في ميادينه الفسيحة، ويمتع ذوقه، وإحساسه بالجولان بين رياضه الزاهرة، وحدائقه الغناء، وجنانه المثمرة، وينابيعه الدفاقة، وأزاهيره الفواحة، فكان نتيجة ذلك هذا الكنز الأدبي الثمين الذي يقدمه إلى الأمة العربية والإسلامية، وهذا النبع الفياض الذي يرده عشاق الآداب، ورواد العربية؛ ليروي صدأهم ويشبع نهمهم..»[١].

واستمرارًا لرسائل الشيخ التقريظية للمصنفات والكتب، يبرز في إحدى رسائله التقريظية جانبا مشرقا من حياة الراحل يحيى بن محمد البهلاني[٢]؛ وذلك في تقريظه على سيرته المعنونة بـ(صفوة المعاني من سيرة يحيى البهلاني)، حيث يقول فيه: «إن ممن أحرزوا قصبات السبق، وفازوا من المكارم بالقدح المعلى، فقيد العلم والأدب، ومثال الهمة والنشاط، ولدنا يحيى بن محمد بن ناصر البهلاني رَحِمَهُ اللَّهُ الذي وافاه ريب المنون؛ فاخترمه في زهرة العمر، وريعان الشباب، وقمة الحيوية والنشاط، بعدما طوى في حياته ثلاثة عقود من السنين، قضاها في تطلاب المعالي بهمة لا تني تطاول شامخات الأطواد، وعزيمة وثابة لا تقف دون تحقيق الآمال، وإن شط مداها، وحالت دونها الصعاب، مع سماحة وتسامح، وأخلاق طاب شذاها كالزهر البسّام، والعطر الفوّاح»[٣].

---

(١) عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني «حياته وشعره»، (مرجع سابق) ص٦.

(٢) يحيى بن محمد بن سليمان البهلاني، شاعر وأديب، ولد في بلدة اليمن من أعمال ولاية إزكي بداخلية عُمان، في يوم الأحد ٢٩ من صفر ١٣٩١هـ، الموافق ٢٨ من إبريل ١٩٧١م، كان أديبًا وشاعرًا مرهفًا؛ إذ كتب في المجالين معًا ما يناهز الثلاثين مؤلفا، توفي يحيى البهلاني بعد أن خدم الأدب والشِّعر العُماني في ليلة الخميس ٢٩ من صفر ١٤٢٤هـ، الموافق للأوّل من مايو ٢٠٠٣م، وله من العُمر اثنتان وثلاثون سنةً. يُنظر: الفهدية، سهام بنت سالم: صفوة المعاني من سيرة يحيى البهلاني، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص ٢٤ ـ ٢٧.

(٣) المرجع السابق: ص٨ (رسالة في تقريظ كتاب صفوة المعاني من سيرة يحي البهلاني، مؤرخة في ١٥ صفر ١١٤٢٨).

ثم بيّن الشيخ كيف قضى البهلاني حياته، وكافح في سبيل العلم، يقول: «فكانت حياته طموحا، وأيامه عطاء، راض العلم والأدب في ظروف قاسية عركته وعركها؛ فكانت ضريبة نجاحه وانتصاره التي قدمها ما بذله من جهد وجهاد، وعاناه من نصب ولغوب؛ حتى استجابت له الأقدار؛ فاشتار من محن الأزمان منح التوفيق؛ إذ بسقت دوحة غرسه التي سقاها من عَرقه الطهور؛ فآتت ثمارها اليانعة من الحكمة والأدب، وكانت يومئذ سفينة الحياة لم تغادر بعدُ مرفأ العقد الثاني من عمره المبارك؛ فبدأ يكتب، وينشر ـ نظما ونثرا ـ من جواهر الحكم ما يعز أن يكون من أترابه»[(١)].

ولتزكية هذا المؤلَّف، وبيان أهميته، أشاد الشيخ بمؤلفة الكتاب، ودورها في إخراجه بهذه الحلة القشيبة؛ إذ تعد هذه الإشادات شهادة صريحة لتزكية العمل، مما يسهم إلى حدٍّ كبير في رواجه، وسعة شهرته بين الأدباء، ويزيد إقبال القرّاء عليه[(٢)]؛ فتجلّى ذلك واضحا في ختام تقريظ الشيخ، حيث يقول: «هذا؛ وقد عنيت ابنتنا الطالبة الأريبة اللبيبة صاحبة الصون، والعفة، والطهر سهام بنت سالم بن سيف الفهدية ـ رعاها الله ـ بدراسة حياته، واستجماع شمائله، واستكشاف مواهبه، وتسجيل مناقبه في بحث مستقل، دبّجه يراعها الموهوب، وطرّزته بفكرها النيّر، وصاغته ببيانها العذب، وأولته من عنايتها الفائقة؛ حرصا على تخليد فكره، وإشاعة مزاياه؛ ليكون في ذلك حفز لهمم الشباب؛ ليشقوا طريق العلم والعمل، وإن وعر مَمَرُّه، وعانى سُلّاكه، وضاق مسلكه..»[(٣)].

---

(١) الفهدية، سهام بنت سالم: صفوة المعاني من سيرة يحيى البهلاني، (مرجع سابق)، ص ٨.

(٢) يُنظر: الغريب، سلامة هليل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق)، ص ٢١١.

(٣) الفهدية، سهام بنت سالم: صفوة المعاني في سيرة البهلاني، (مرجع سابق)، ص ٩.

المطلب الثالث: الأسلوب العلمي المتأدب:

هذا الأسلوب هو الغالب على رسائل الشـــيخ الخليلي؛ لأنه الجامع بين الأسلوبين العلمي والأدبي؛ فيعمد إلى الإفهام والإقناع في طرحه العلمي مع استعماله لمسات الأسلوب الأدبي وجمالياته.

ويبلغ عدد هذه الرسائل (٥٨) ثمانيًا وخمسين رسالة، استعمل فيها الشيخ الأسلوب العلمي المتأدب في كل أنواع رسائله، سواء الديوانية أو الإخوانية أو العلمية، وهي على النحو الآتي:

أولًا: الأسلوب العلمي المتأدب في الرسائل الديوانية:

يزاوج الشيخ الخليلي هنا بين الأسلوبين السابقين عبر عرض الأفكار والمعاني، وكذلك الصياغة، وذلك في قالب أدبي فني، يقول في رســـالة بعثها إلى مفتي القدس الشـــريف ـ مذكّرا الجميع بمسؤوليتهم عن تحرير تلك الأرض المقدسة ـ، ومما ورد في رسالته تلك: «ولا ريب أن قضيتهم هي قضية الأمة الإسلامية بأسرها؛ فمسؤوليتها عبء يجب أن يكون على كاهل الأمة كلها، وقد قلـــت أكثر من مرة: إن تحرير المســـجد الأقصى، والأرض الفلسطينية العزيزة دَين في رقاب الأمة الإسلامية بأسرها، لا تبرأ ذمتها إلا بالقيام بهذا الواجب، وإن على الأمة جميعًا أن تغسل عن وجهها العار الذي لوثته بســـبب عدم محافظتها على هذه المقدســـات كما يجب عليها»[(١)].

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ أحمد محمد حسين، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ص١.

وفي رسالة أخرى بعثها إلى الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين؛ لأجل قيام المجمع الإسلامي بطباعة نصيحة الشيخ الخليلي، التي وجهها إلى أمة الإسلام جميعا، بعد أحداث الربيع العربي، والتي هي بعنوان: (أمة الإسلام إلى أين؟ مسيرا ومصيرا)، يقول الشيخ في صدر رسالته للأمين العام: «ونظرًا إلى ما رزئت به الأمة من فتن ومحن، طوحت بها في قيعان حروب ساحقة، لا تبقي ولا تذر؛ حتى أصبح دم المسلم أرخص دماء البشر!! وأصبحت حرماته عرضة للانتهاك على أيدي الأمة المسلمة أنفسهم؛ رأيت من الضرورة أن أوجه نصيحة إلى أمة الإسلام جميعا، داعيا فيها جميع طوائفهم المتحاربة إلى أن يحتكموا إلى العقل والشرع، ويفكروا في عواقبهم..»[(١)].

ثانيًا: الأسلوب العلمي المتأدب في الرسائل الإخوانية:

هذا الأسلوب أصبح عند الشيخ الخليلي مرآة ناصعة عكست بصدق وجلاء جانبا مهما من جوانب قدرته العلمية والأدبية؛ وتجلّى ذلك واضحًا في رسائله الإخوانية، التي كانت عبارة عن رسائل تقريظية لكتب علمية في شتى فنون علوم الشريعة كالتفسير، والأصول، والعقيدة، والفقه، أو اللغة العربية، وآدابها، إذ أبرزها بملامح فنية بديعة؛ تضمنت صور التشبيه وألوان البديع؛ فأضفت عليها أداء فنيًّا بارعًا.

ومن أهم رسائله التقريظية تلك التي صاغها بيراعه الموهوب لكتاب: (آيات الصفات ومنهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها مقارنا بآراء غيره

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور علي محيي الدين القرة داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ص١.

من العلمـــاء) ومما ورد فيها: «ولأجـــل ابتلاء خلقه أودع فـــي تضاعيف آياته بجانب محكماته آيات متشـــابهات، إلا أنه أبان حقائق مراميها ببينات الآيات المحكمات، ونص على أنهـــا أم الكتاب تنبيها إلى وجوب اســـتلهام معاني متشـــابهاته مما دلت عليه محكماته؛ فقد قـــال ـ تعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] وقد تفرق الناس بهذا عزين، منهم من أخذ بمحكمه، ورد إليه متشـــابهه؛ فكان من الفائزين، ومنهم من اتبع متشابهه، وأعرض عن محكمه؛ فخسر الدنيا والآخرة؛ إذ لا يكون هذا إلا من الذين في قلوبهم زيغ كما نص القرآن، وقد تبارت الأفهام، وتعاركت الأفـــكار، وتدافعـــت الحجج والشـــبهات في حلبـــة الصراع بيـــن أصحاب الاتجاهات المتباينة في هذا الأمر، وكل يدلـــي بدلوه، ويدّعي أنه على الحق دون من باينه؛ فتوزعت الأمة إلى شـــيع وأحـــزاب ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]»[(١)].

ومن ذلك أيضًا رســـالة الشـــيخ التقريظية لموســـوعة: «معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية»، إذ يقـــول فيها: «ومن بين هذه القواعد التي تتفجر بالعرفان، وتتدفـــق بعوائد الفوائد التي لا تحصـــى قواعد العلوم الشـــرعية على تنوعها بين القواعـــد المقاصدية، والقواعـــد الأصولية، والقواعد الفقهية الفرعية، والضوابط الفقهية؛ فإنها جميعا ينابيع تنساب

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة تقريظية بعث بها إلى الأستاذ حسام حسن صرصور، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٢ رجب ١٤٣٣هـ؛ تقريظا لكتابه «آيات الصفات ومنهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها مقارنا بآراء غيره من العلماء» ص١.

جداولهـا صافية رقراقـة؛ لتروي ريـاض المعارف الشـرعية؛ فتزدهر، وتعشوشـب أرضها، ويخضر أديمها، ويغزر عطاؤها المدرار، وقد ظلت هذه القواعد مخبأة في كنوز العلوم الشـرعية، وهي تتجدد باسـتمرار؛ بتجدد هذه العلـوم عبر تطوراتهـا المصاحبة لأطوار الزمـن، وتقلبات صروفه، وتجدد أحداثه، ورغم نفاسـتها لم تلق عناية لاستخلاصها من معادن هذا التراث الواسـع عبر القرون الخاليـة، وإنما ظلت تدرس من خلال هذه الفنون ذاتها..»[١].

ثالثًا: الأسلوب العلمي المتأدب في الرسائل العلمية:

يلجأ الشيخ الخليلي إلى تسهيل لغة رسائله العلمية؛ لكون مضمون هذه الرسـائل نصوصا علمية محضة، لا يدركها غالبا إلا المتخصصون؛ فيستعمل الشـيخ بعض الصور البلاغية؛ لتوضيح فكرته، وشرحها بصورة فنية مبسطة، وهـذا يتجلى في إحـدى رسـائله التي يقول فيهـا: «إن مذهـب أهل الحق والاسـتقامة ما قام قائمه، ولا شـع نوره إلا بدعوة دعاته المخلصين، الذين لوّحوا بمشـاعل الحق بين الدياجير المظلمة، التي كانـت مطبقة على الأمة بسبب انحراف المتسلطين، الذين أمسكوا بناصية الحكم في العالم الإسلامي؛ وحوّلوه من خلافة راشـدة إلى ملك عضوض، قائم على الاسـتبداد والظلم، واتخاذ عباد الله خولا، وماله دولا، وقد شايعهم ضُلّال العلماء الذين رضوا أن يبيعوا دينهم بفتات ما يتساقط على موائد دنياهم..»[٢].

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسـالة تقريظية لموسوعة معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ، ص١.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى بعض الطلبة الجزائريين، (مصدر سابق) ص١.

وجاء فيها أيضًا: «وليت شعري؛ كيف يستقيم الأمر بالمعروف من غير أن يقترن به نهي عن المنكر؟! فإن الحق لا يقوم قائمه، ولا يستقيم بنيانه إلا بهدم الباطل واجتثاثه، والصلاح لا يعشوشب نبته الطيب إلا عندما يجتث نبت الفساد الخبيث، وتستأصل جذوره من الأرض، وقد اشتهر أن التخلي قبل التحلي، والضدان لا يجتمعان؛ فلا يتحقق البر إلا بالقضاء على الفجور»[(١)].

وتحفل بعض رسائل الشيخ بالعتاب والتأسي والحسرة؛ وذلك من جراء تسلل الأفكار الهدّامة إلى المجتمعات المسلمة؛ فتهز بنيانها وتهدمه؛ إذ تعرّض في بعض رسائله إلى عقيدة الإرجاء، وأثرها في المجتمعات المسلمة، ملتزما بالحقائق العلمية عن هذه العقيدة؛ لكن بصورة فنية أدبية؛ حتى يقرّبها إلى الأذهان، وتغدو مفهومة لدى الجميع، ومما ورد فيها قوله ـ مخاطبا أحد الدعاة المصلحين، ومعاتبا إياه في الوقت ذاته ـ: «وقد كان حريًّا بكم أيها الشيخ أن تستأصلوا بذور هذه الأفكار المسمومة القاتلة، بمجرد قيام أي أحد بإلقائها في تلك التربة المثالية النظيفة، التي قام عليها ذلك المجتمع المثالي، الذي حرص السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ على أن تكون قواعده مشيدة على أرضية صلبة من العقيدة الصحيحة، والأخلاق الكريمة، وأن تقطعوا بصوارم البراهين القاطعة لسان كل من تسول له نفسه بأن يروج لها؛ فإنها السم الزعاف الذي لا يبقي ولا يذر، وهل ضل من ضل إلا بمثلها؟ وكفى شاهدا على ذلك قول الله ﷻ في أوباش اليهود: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا﴾ [الأعراف: ١٦٩] وقد تمخض هذا الفكر نفسه في عقيدة الإرجاء، التي جعلت من الإيمان نظريات عقيمة لا أثر لها في عالم الواقع، ومن ثم حولت فضائل

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى بعض الطلبة الجزائريين، (مصدر سابق) ص٢.

الإسلام الباسقة الزاهرة في حياة الأمة إلى أكوام من الرماد تذروه الرياح؛ فقد فعلت هذه العقيدة في تلكم الفضائل فعل النار في الهشيم، وهو أمر يراه بأم عينيه كل من قرأ في تراجم أكابر علماء المرجئة التي حررت بأقلام أتباعهم؛ فعزوا إليهم من قبائح الأعمال ما يندى له جبين الدهر، ويكسف له محيا التاريخ حياءً وخجلاً..»[١].

* * *

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص٨.

المبحث الثالث

السمات الإيقاعية في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

يحوي النثر الأدبي سمات إيقاعية تزيد من جماليات النص الأدبي، ومن أهم هذه السمات الواضحة المحسنات البديعية، فهي تزيد من جماليات النص، خاصة إذا خلت من التكلف والتصنع، «ولا غنى بعامة عن المحسنات في الكتابة الأدبية؛ فهي كالحليّ الذي يجمّل العروس ليلة عرسها»[(١)] فالنثر الأدبي مثل الشعر له إيقاع خاص به؛ فإيقاع الشعر القافية، وإيقاع النثر الفاصلة.

ويهتم الشيخ الخليلي في كتابة رسائله بالمحسنات البديعية، سواء أكانت لفظية أم معنوية، ووظفها توظيفًا جماليًا؛ يظهر أثر ذلك في المتلقي، ويجذب انتباهه، ويمكن تقسيم مكونات إيقاع هذه الرسائل إلى مطلبين:

المطلب الأول: المحسنات اللفظية:

أولًا: السجع:

يعد السجع من المحسنات اللفظية، وهو تشابه الفواصل في الحرف الأخير[(٢)]، أو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف

---

(١) سلمان، فائد محمود محمد: فن الرسائل عند سهل بن هارون وعمرو بن مسعدة، دراسة موضوعية فنية موازنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ـ فلسطين، ٢٠١٠م، ص ٩٥.

(٢) يُنظر: ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، (مصدر سابق) ج ١، ص ١٩٠. ويُنظر: الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد: سر الفصاحة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ص ١٩٠.

واحد[١] وللمتقدمين والمتأخرين كلام في مفهوم السجع، «فالمتقدمون تركوا فضل العناية بالسجع، ولزموا سجية الطبع؛ إذ عدّوه أمكن في العقول، وأبعد من القلق، وأوضح للمراد، وأفضل عند ذوي التحصيل، وأسلم من التفاوت، وأكشف عن الأعراض، وأقصر للجهة التي تنحو منحى العقل، وأبعد من التعمل الذي هو ضرب من الخداع بالتزويق، أما المتأخرون فكانوا حريصين على السجع، بل البديع عامة، حتى إن صاحبه ينسى أنه يتكلم ليُفهِم، ويقول ليُبيّن، ويخيّل إليه أنه إذا جمع بين أقسام البديع في بيت، فلا خير أن يقع ما عناه في عمياء، وأن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء..»[٢].

وعند مطالعة رسائل الشيخ الخليلي يبدو أنه ينهج منهج المتقدمين؛ فالسجع عنده عفوي غير متكلف، ولا متصنع؛ بل كان من النوع الذي يخدم المعنى، وتطلبه الفكرة.

ومهما يكن من حال السجع عند المتقدمين والمتأخرين؛ فهو إحدى الوسائل المهمة في التأثير على القارئ أو السامع، وجذب انتباهه؛ «وذلك لما فيه من موسيقى متناغمة، وحسن إيقاع، وجمال اتساق»[٣].

ومن أمثلة السجع في رسائل الشيخ الخليلي:

ما جاء في رسالته التقريظية على كتاب «الآثار النبوية في الخزانة الخزرجية» يقول فيها: «الحمد لله الذي شغف قلوب عباده المؤمنين بحب من رفع قدره، وشرح صدره؛ فجعله مسك ختام النبيين، ودرة تاج المرسلين؛ فكان

(١) يُنظر: الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر: الإيضاح في علوم البلاغة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٠م، ص٢٩٦.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، ط١، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ص٨.

(٣) سليم، محمود زرق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه الأدبي، (مصدر سابق) ج١، ص٣٧٠.

رحمة للعالمين، وإماما للمتقين، ونعمة على الخلق أجمعين...؛ فلا غرو أن يتعلق المؤمنون بكل أثر من آثاره ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ وتهيج بذلك عواطفهم، وتفيض به أشجانهم، وتهيم به قلوبهم»[(١)].

ومما يلحظ على السجع في الرسالة السابقة تنوعه ما بين حروف الهاء، والنون، والميم؛ وهذه الحروف أعطت جرسًا موسيقيًا متناغمًا، تطرب له النفس، وتستسيغه الآذان.

ومن رسائل الشيخ الخليلي التي استعمل فيها السجع ما سنح به الخاطر دون تكلّف أو مشقة، رسالته التي بعثها إلى الشيخ مصطفى الزرقا[(٢)]، ومما ورد فيها قوله: «وقد أعرب لنا هذا اللقاء؛ عما يتحلى به أولئك العلماء من دماثة خلق، وصفاء ضمائر، وما يتمتعون به من مواهب نادرة، وعبقريات فذة، وقد سكب كل ذلك في قلوبنا سرورًا بالغًا، امتلك وجداننا، وغمر مشاعرنا، بيد أني إن أسفت على شيء، فإن أهم ما يؤسفني حرماننا من لقائكم الذي تنتعش به الأفكار الخاملة، وتروى به القلوب المتعطشة، وكم كانت هذه الأمنية مسرح خيالنا، ومناط آمالنا، ولكن تعكر الجو الغائم، وتكاثف الثلوج الباردة، والعواصف القوية، قد حال كله بيننا، وبين أمنيتنا»[(٣)].

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة تقريظية على كتاب الآثار النبوية في الخزانة الخزرجية، (مصدر سابق) ص١.

(٢) مصطفى أحمد الزرقا، فقيه مجتهد، وخبير في الاقتصاد الإسلامي، ولد بمدينة حلب في سورية عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٩٠٤م في بيت علم وصلاح، توفي في الرياض عام ١٤٢٢هـ الموافق ١٩٩٩م. يُنظر: يوسف، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين، في آثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طُبع منها أو حُقّق بعد وفاتهم، ط١، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، ص٧٧١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ مصطفى الزرقا، سلطنة عُمان ومسقط، دائرة المعارف، غير مؤرخة، نسخة مخطوطة لدى الباحث صورة منها، حصل عليها من الباحث فهد بن علي السعدي، ص١.

فجاء السجع في الكلمات الآتية:

وجداننا	مشاعرنا
خيالنا	آمالنا
بيننا	أمنيتنا

إذ نلاحظ في نهاية الفاصلة وجود تردد صوتي واحد ما بين حرفيّ النون والألف الممدودة؛ حيث ولّد جرسًا موسيقيًا ناشئًا عن انفعال نفسي، يشد انتباه السامع إليه، ويثبته في ذهنه عند قراءة تلك الجمل بصوت مسموع.

ونظير ذلك ما كتبه الشيخ إلى النسابة أحمد بن علي الزهراني[١]، إذ جاءت رسالته مليئة بالأسجاع التي تخدم المعنى المراد، ومما ورد فيها قوله: «إلى خلاصة الإخوان، وصفوة الخلان..»[٢]، «.. وهي إن دلت على شيء؛ فإنما تدل على صدق إخلاصكم، وعمق مودتكم، وصفاء طويتكم..»[٣]، «.. سيظل الدهر لسانا ناطقا يردد شكرها، وينشر محامدها..»[٤]، «.. لا يزال يغمر المحتاجين، ويفيض على المحرومين..»[٥]، «وسأظل ـ إن شاء الله ـ حافظًا لودكم، ومراعيًا لشملكم»[٦].

(١) أحمد بن علي الزهراني، مؤرخ سعودي معاصر، له كتاب العنوان في أنساب زهران، من الحجاز إلى عمان وغيرها من البلدان. يُنظر: جريدة البلد السعودية، المؤرخة في ١٦ شعبان ١٤٣٦هـ، العدد (٢١٧٧٦).

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد، رسالة بعث بها إلى النسابة أحمد بن علي الزهراني، (مصدر سابق) ص١.

(٣) المصدر السابق: ص١.

(٤) المصدر نفسه: ص١.

(٥) المصدر نفسه: ص١.

(٦) المصدر نفسه: ص١.

ويلحظ على الرسالة السابقة احتوائها على السجع في:

الإخوان	الخلان
إخلاصكم	مودتكم، طويتكم
شكرها	محامدها
المحتاجين	المحرومين
لودكم	لشملكم

حيث جاء بطريقة عفوية غير مبالغ فيها، ولم يؤثر على سلامة المعنى، وزاد من جماليّة النص. وهذا هو عين ما أشار إليه صاحب كتاب (أسرار البلاغة) من أهمية سلامة المعنى عند استعمال شيء من هذه الفنون البديعية، وذلك في ختام حديثه عن السجع، حيث يقول: «إن العارفين بجواهر الكلام لا يعرّجون على هذا الفن إلا بعد الثقة بسلامة المعنى وصحته»[(١)].

ثانيًا: الجناس:

الجناس من أهم فنون البلاغة؛ لكثرة استعماله وحضوره في النص، وهو يسهم في تشكيل إيقاع الكلمات مع الانسجام الصوتي؛ فيولّد توافقا موسيقيا بين كلماتها. وهو على أقسام عدة، بعضهم أوصلها إلى سبعة أقسام[(٢)]، لكن المشهور منها قسمان:

(١) **الجناس التام**: ويقصد به اتفاق اللفظين المتجانسين في أربعة أشياء: نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، وترتيبها، مع اختلاف في المعنى[(٣)].

(١) الجرجاني، عبد القادر: أسرار البلاغة، (مصدر سابق) ص٩.

(٢) يُنظر: ابن الأثير: المثل السائر، (مصدر سابق) ج١، ٢٣٩

(٣) يُنظر: الخطيب القزويني: الإيضاح، (مصدر سابق) ص٢٨٨. ـ ويُنظر: الهاشمي: جواهر البلاغة، (مرجع سابق) ص٣٤٤.

وهذا النوع من الجناس لا عناية للشيخ به في رسائله، حيث ينزع عنه إلى النوع الآخر من الجناس، وهو الجناس الناقص؛ لما فيه من تفنن، وإبداع وإمتاع.

(٢) الجناس الناقص: هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأشياء الأربعة السابقة[١].

ويوظف الشيخ الخليلي هذا النوع توظيفا صحيحا في رسائله، ومن ذلك ما جاء في رسالته عن مقام الصحابة رضي الله عنهم:

«كما كانوا مؤهلين بفطرتهم الزكية، وفطنتهم الوقّادة»[٢]، «وإن جدّوا وبذلوا النفس والنفيس»[٣]، «وإنما كان فيما يقوله متأثرًا بعاطفة رعناء، ومندفعا بعاصفة من الهوى»[٤]، «وسقوط الحكم في أيدي الجورة، الذين اتخذوا عباد الله خولا، وماله دولا»[٥]، «ولم يعتبر بشيء من ذلك الذين لم يكن لهم همٌّ إلا اجترار ما قاله المغرضون»[٦]، «فإن الدماء التي أريقت فيها، طُهِّرتْ منها أسنتنا، فحري أن تُطهَّرَ منا ألسنتنا»[٧]، «من كونهم يترتب على أفعالهم، وعدها ووعيدها، كما يترتب على ذلك أفعال غيرهم أنهم توعد من يعد من أخص خاصتهم أشد الوعيد، عندما يرتكبون محارم الله، كما وعد هؤلاء أحسن

(١) يُنظر: المرجع السابق، ص ٣٤٥.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: مقام الصحابة، رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد بن محمد ابن قطب الأئمة، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٤ شعبان ١٤٣٦هـ، ص ٢.

(٣) المصدر السابق: ص ٣.

(٤) المصدر نفسه: ص ٤.

(٥) المصدر نفسه: ص ٤.

(٦) المصدر نفسه: ص ٥.

(٧) المصدر نفسه: ص ٥.

الوعد، عندما يلتزمون حدود الله»[١]، «وإنما احتاط هذا الاحتياط؛ لأجل ما يخفى عليه»[٢].

يجانس الشيخ جناسًا ناقصًا في رسالته هذه وحدها ما يزيد على (٢٠) عشرين جناسا، إذ جانس بين كلمتي «فطرتهم» بمعنى طبيعتهم السليمة التي لم تشب بعيب، و«فطنتهم» بمعنى ذكائهم، حيث وقع الاختلاف في نوع الحروف، وهما الراء في فطرتهم، والنون في فطنتهم، ومثله بين كلمتي «عاطفة» و«عاصفة»، وجانس بين كلمتي النفس التي بمعنى الروح، والنفيس بمعنى عظيم القيمة، والاختلاف بينهما في عدد الحروف، ومثله بين كلمتي «لهم» و«هم»، وكلمتي «أسنتنا» و«ألسنتنا»، وكلمتي «وعدها» و«وعيدها»، وكلمتي «أخص» و«خاصتهم»، وكلمتي «احتاط» و«الاحتياط». ويلاحظ أن هذا الجناس جاء عفويًا من غير قصد، وهو ما يطلبه المعنى، فناسب مقام الرسالة، وأعطاها جرسا موسيقيا، تطرب له الآذان.

ومن الرسائل التي استعمل فيها الشيخ الجناس الناقص، ما جاء في رسالته لأهالي جبل نفوسة[٣] ومما ورد فيها: «أحييكم تحية الإيمان والأمان، تحية الإسلام والسلام»[٤]، «صدق الله فصدّقه»[٥]، «ودك حصنها الحصين»[٦]. فإنه جانس بين لفظتي «الإيمان» و«الأمان» اللذين يرجع اشتقاقهما إلى أصل واحد،

(١) المصدر نفسه: ص٩.

(٢) المصدر نفسه: ص٢٣.

(٣) جبل نفوسة يقع في جمهورية ليبيا، ويطلق عليه الجبل الغربي كذلك، يبلغ طوله حوالي مائتي كيلو متر، أغلب سكانه من قبائل البربر الأمازيغ. يُنظر: مزهودي، مسعود: جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠١٠م، ص٢٩ ـ ٤٨.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أهالي جبل نفوسة بليبيا، (مصدر سابق) ص١.

(٥) المصدر السابق، ص١.

(٦) المصدر نفسه، ص١.

وهو مادة «أَمن»[١]، وجانس بعدها بين «الإسلام» و«السلام» مع اشتراكهما في أصل الاشتقاق، وهو مادة «سلم»[٢]، وكذلك بين «صدق» و«صدّق» العائدين إلى اشتقاق واحد وهو مادة «صدق»[٣]، وأخيرًا جانس بين «حصن» و«حصين»، وهما راجعتان إلى المادة المشتقة من «حصن»[٤].

وهكذا فالجناس يضفي على النص انسجامًا، وتجانسًا صوتيًا موسيقيًا، يثير النفس، ويلفت الانتباه، بل لا يستحسن حتى يطلبه المعنى، وينساق له انسياقًا، وهو ما يقصده الجرجاني بقوله: «ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه، أو ما هو ـ لحسن ملاءمته، وإن كان مطلوبا ـ بهذه المنزلة، وفي هذه الصورة، وذلك كما يمثلون من قول الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ وقد سئل عن النبيذ فقال: «أجمع أهل الحرمين على تحريمه»[٥].

المطلب الثاني: المحسنات المعنوية:

أولًا: الطباق:

يقصد بالطباق الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى، فقد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين[٦]، جاء في كتاب الصناعتين أنه الجمع بين الشيء وضده[٧].

(١) يُنظر: الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (مصدر سابق) مادة (أمن).
(٢) يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق) مادة (سلم).
(٣) يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، (مصدر سابق) مادة (صدق).
(٤) يُنظر: الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، (مصدر سابق) مادة (حصن).
(٥) الجرجاني، عبد القادر: أسرار البلاغة، (مصدر سابق) ص ١١.
(٦) يُنظر: الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة، (مرجع سابق) ص ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٧) يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: الصناعتين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ص ٣٣٩.

وكثُر الطباق في نثر الكتّاب؛ لأنه يفضي إلى توضيح المعنى، واستقراره في الذهن؛ فالضد يظهر حسنه الضد[١].

تشتمل رسائل الشيخ الخليلي على كثير من الطباق، ويصدق فيها ما جاء في الرسالة العذراء أنه: «كلما احلولى الكلام وعذُب ورقّ، وسهُلت مخارجه كان أسهل ولوجًا في الأسماع، وأشد اتصالا بالقلوب، وأخف على الأفواه، ولا سيما إذا كان المعنى البديع مترجما للفظ مونق شريف، ومعبّرا بكلام عذب لم يَسِمْهُ التكلف بميسمه، ولم يفسده التعقيد باستغلاقه»[٢].

ومما جاء في تلك الرسائل: «إذ نحن نسير وفق مبدأ عادل لا تفرقة فيه بين بغيض، وحبيب، وبعيد، وقريب، وإنما هو مبدأ رسمه لنا الحق سبحانه..»[٣]، «فما بالكم بأبناء هذه القرون، الذين التبس الأمر عندهم، فأصبح الكثير منهم لا يميّز بين لطاته[٤] وقطاته[٥]، ولا يفرّق بين موارده ومصادره، أيسوغ أن يُطْلَقَ لهؤلاء العنان؛ حتى يأتوا بكل شيء إدٍّ في أمر الدين، ويخوضوا في أمر السنة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ قبولا، ورفضا وإثباتا وإنكارا؟!»[٦]، «فهب أن أحدا من الناس حُدّثَ قبل مائتي عام أنه سيأتي زمان،

(١) يُنظر: الغريب، سلامة هليل: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، (مرجع سابق) ص ٣٤٨.

(٢) الشيباني القيرواني، إبراهيم بن محمد: الرسالة العذراء، تح: محمد المختار العبيدي، ط ١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، ص ٦٢.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا بن خليفة المحرمي، (مصدر سابق) ص ٥.

(٤) اللّطاة: تجمع على (اللَّطى) وهي الجبهة أو وسطها. يُنظر: الجوهري، الصحاح، (مصدر سابق)، مادة (لطى).

(٥) القطاة: مقعد الرِّدْفِ، وهو الرديف. يُنظر: (المصدر السابق) مادة (قطى).

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص ٧.

يتحدث فيه المتحدث بالمشـــرق، فيســـمعه من بالمغرب، ويمكنهم أن يرى بعضهم بعضا مع مشاهدة جميع الحركات، وأن ترسل رسالة من الشرق إلى الغرب، فتصل في نفس اللحظة، أتراه كان يصـــدّق ذلك؟ وقد أصبحت هذه كلها قضايا مســـلّمة عند الخاص والعام، لا يجادل فيها مجادل»[١]، «فأين هذا الاحتراز الناشـــئ عن مخافة الله من قوم يهرفون[٢] بمـــا لا يعرفون، ويدّعون ما لا يحسنون، يخوضون في علم الشريعة خوضا؛ فيحلّون ويحرّمون بهواهم، لا يرجعون إلى بصيرة تمكّنهم من فهم القرآن..»[٣]، «وهيهات أن تباري الذُبالةُ الغزالةَ، أو أن يطاول الضَّريحُ الضُّراحَ، أو أن يقوم الرِّعديدُ مقام الصِّنديدِ»[٤]، «فشتان بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين الرشد والغيّ، وبين السعادة والشقاوة»[٥].

فطابق الشيخ في رسالته السابقة بين ألفاظ كثيرة، منها:

م	الكلمة	ضدها
١	بغيض	حبيب
٢	قريب	بعيد
٣	لطاته	قطاته
٤	موارده	مصادره

(١) المصدر السابق: ص ٨ ـ ٩.

(٢) من هَرَفَ يَهْرِفُ: أطرأ في المدح؛ إعجابا به، أو مدح بلا خِبرة. يُنظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، (مصدر سابق) مادة (هرف).

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص ١٠.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠.

(٥) المصدر نفسه: ص ١٢.

م	الكلمة	ضدها
٥	قبولا	رفضا
٦	إثباتا	إنكارا
٧	المشرق	المغرب
٨	الشرق	الغرب
٩	الخاص	العام
١٠	يهرفون	يعرفون
١١	يدّعون	يحسنون
١٢	يُحلّون	يحرمون
١٣	الذُبالة	الغزالة
١٤	الضريح	الضراح
١٥	الرعديد	الصنديد
١٦	الحق	الباطل
١٧	الهدى	الضلال
١٨	الرشد	الغيّ
١٩	السعادة	الشقاوة

حيث تظهر الألفاظ متضادة ومتناقضة في موضع واحد؛ فيحدث في الذهن تمايزا بين المعنى وضده بصورة انتقالية سريعة؛ فناسب هذا الأسلوب البديعي تلك الموازنة بين الكلمات وأضدادها؛ حتى يتضح المعنى، ويستقر في الذهن، ويرسخ ظله في وجدان القارئ والمستمع.

ويقول في رسالة أخرى: «ومعنى ذلك أن يكون ملمًّا بأحوال عصره فكرا، وثقافة، وسياسة، وأدبا؛ حتى يدرك كيف يكون أخذه، وعطاؤه، وجذبه، ودفعه في مهمته الدعوية، وممارساته العلمية»[١]، «فَوَصَلَهُمْ بالملأ الأعلى، وعرّفهم بأحوال الناس خيرِها وشرِّها، وبصّرهم بأحداث العالم، وما كان يجري بين الشعوب المتحضّرة ـ لأجل التنافس في الحياة ـ من صدام وسلام»[٢]، «وما كان سيؤول إليه الأمر من انقلاب الموازين في بضع سنين؛ حتى ينقلب الغالب مغلوبا، والمغلوب غالبا»[٣]، «فهو الرجل الذي تغلغلت الدعوة في نفسه، فسرتْ روحها في كيانه، وامتزجت بلحمه وعظمه، وعروقه ودمه؛ حتى صارتْ شغله الشاغل، وهمّه الذي يؤرق ليله ونهاره، ويستولي على فكره ووجدانه»[٤]، «وحسبنا من ذلك ما حرره بنفسه في كتبه، وبحوثه المتعلقة بالدعوة ككتاب ثقافة الداعية، الذي يجدر بكل من أراد القيام بالدعوة أن يتزود منه الزاد العلمي والثقافي، الذي يبصره كيف يكون إقدامه، وإحجامه، وأخذه، وردّه»[٥]، «وأما جانب الفكر فهو العقل الواسع، الذي ألمّ بأحوال الأمم، وسبر أعماق الثقافات، وعرف كيف يميّز بين الضار والنافع، والصالح والفاسد»[٦].

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى القائمين على موقع اتحاد علماء المسلمين للتعريف بشخصية القرضاوي: داعية وفقيها ومفكرا، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ، ص١.

(٢) المصدر السابق: ص٢.

(٣) المصدر نفسه: ص٢.

(٤) المصدر نفسه: ص٣.

(٥) المصدر نفسه: ص٣.

(٦) المصدر نفسه: ص٤.

ويُستخلص من الرسالة السابقة طباقات متعددة، وهي كما في الجدول الآتي:

م	مطابقة الفعل للفعل	مطابقة الاسم للاسم
١	أخذه ـ عطاؤه	صدام ـ سلام
٢	جذبه ـ دفعه	الغالب ـ مغلوبا
٣	أخذه ـ رده	لحمه ـ عظمه
٤		عروقه ـ دمه
٥		ليله ـ نهاره
٦		إقدامه ـ إحجامه
٧		الضار ـ النافع
٨		الفاسد ـ الصالح

يُلمح من اطراد الطباق وشيوعه مناسبته لطبيعة الموضوع الذي نسجت من أجله الرسالة، إذ يتحدث الشيخ عن شخصية علمية مرموقة، تميّزت بخدمة الإسلام، والتضحية في سبيله، ولبيان مكانة العلم والعلماء، وما يقومون به من نصرة لهذا الدين العظيم؛ فاستعمل ألفاظا تناسب المقام كأخذ، وعطاء، وجذب ودفع، أو ما يقدّمه الدعاة من مواعظ تدعو إلى السلام، وتجنب الصدام، والعفو، والمرونة، والتسامح، وما ينبغي فيه على المفكر، والعالم ـ باعتباره مرجعا دينيًا، ومصلحًا اجتماعيًا، ومفكرًا مميزًا ـ من تمييز بين الضار، والنافع، والصالح، والفاسد، فناسب المقالُ المقامَ.

وجاء الطباق جليًّا في إحدى رسائله المهنئة بختام شهر رمضان الفضيل، واستقبال عيد الفطر السعيد: «وأن يجعل مستقبل الأيام أعيادا

سعيدة مباركة؛ تطلع بالحسنى، وتشرق بالأفراح علينا وعليكم وعلى أمة الإسلام جميعًا في ظل راية القرآن التي نرجو أن تظل العَالم كله بظلها الوارف الظليل؛ فتبدله بالعناء راحة، وبالشقاء سعادة، وبالشقاق ألفة ووئامًا ووفاقًا»[(١)].

يتبين هنا تعدد الطباق الذي بدا واضحا بين: العناء والراحة، وبين الشقاء والسعادة، وبين الشقاق والألفة والوئام والوفاق، وهي ألفاظ متضادة في المعنى.

ومن خلال ما تم سرده من شواهد وأمثلة على الطباق في نماذج من رسائل الشيخ يظهر أنه استعمل هذا المحسن البديعي كثيرًا دون تصنع أو تكلف، وإنما جاء طواعية بما يخدم المعنى، ويناسب المقام، وعمق المدلول، ورسوخ فحواه.

ثانيًا: المقابلة:

المقابلة شبيهة بالطباق إلا أنها تأتي بين الأضداد وغير الأضداد بعكس الطباق، الذي ينحصر بين الأضداد فقط، ويقصد بالمقابلة «أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التطابق»[(٢)]، وقد تكون المقابلة بين اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو أكثر.

واستعمل الشيخ هذا المحسن البديعي ـ كذلك ـ على صور شتى، منها:

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ الأديب مهنا بن خلفان الخروصي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من المرسل إليه، مؤرخة في ٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ، ص١.

(٢) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، (مصدر سابق) ص٢٥٩.

(١) مقابلة معنيين اثنين بما يقابلهما، مثل:

يقول الشيخ الخليلي: «فقد حصحص الحق، وتبين الصبح لذي عينين، وتبين من هو الفاجر الغشوش، ومن هو البرَّ النصوح»[(١)]، «وهذا الذي يقتضيه العدل الإلهي في إنزال كل أحد المنزلة اللائقة بأحواله وأعماله؛ إذ يأبى الله ـ سبحانه ـ أن يكون الأتقياء البررة، والأشقياء الفجرة في منزلة واحدة»[(٢)]، «والكيّس من اعتبر بغيره، والأحمق من اعتبر به غيره»[(٣)]، «راجيا أن تكونوا مع الأنجال الكرام، ولفيف الأسرة، وجميع الإخوان في الله بحال تسر وامقكم[(٤)]، وتسوء شانئكم[(٥)]»[(٦)]، «ولتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى»[(٧)]، «ودعوة الناس إلى الاستمساك بالحق، ومباينة الباطل؛ فإن هذا المنهج هو الذي رضيه الله ـ تعالى ـ للمؤمنين والمؤمنات»[(٨)]،

---

(١) الخليلي: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص٤.

(٢) المصدر السابق: ص٦.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي إسماعيل النشاشبي، (مصدر سابق) ص١.

(٤) الوامق: من وَمَقَ، وهي المحبة، والمقة: الهاء فيها عوضٌ من الواو المحذوفة، وقد ومِقَه يَمِقُهُ بالكسر فيهما، أي: أحبّه، فهو وامق. يُنظر: الجوهري، الصحاح، (مصدر سابق)، مادة (ومق).

(٥) الشانئ: من شَنَأَ، فالشين والنون والهمزة أصل يدل على البِغضة والتجنّب للشيء، ومن ذلك: الشنوءة، وهي التقزز. يُنظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، (مصدر سابق) مادة (شنأ).

(٦) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، (مصدر سابق) ص١.

(٧) المصدر السابق: ص١.

(٨) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الطالبة ريا بنت راشد بن ناصر الحجرية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة ٢٣ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ، ص١.

«فكان المصلح الاجتماعي الذي يدعو أمته إلى رص الصفوف وتوحيد الكلمة، ونبذ أسباب الشقاق والخلاف»[١]، «وكل حرمان في الدنيا، إنما هو ربح في الآخرة»[٢].

يتبين من خلال هذه الرسائل أن الشيخ الخليلي قابل بين الصور في المعاني وفي الألفاظ بما يماثلها على سبيل المخالفة، ففي الأولى قابل بين الفاجر الغشوش، والبر النصوح؛ ليبيّن الفرق بينهما عندما تنكشف الحقيقة الغائبة، وفي الثانية قابل بين الأتقياء البررة، والأشقياء الفجرة؛ موضحا أن عدل الله يقتضي إنزال كل أحد منزلته، وفي الثالثة قابل بين الكيّس، والأحمق؛ وغايته التفريق بينهما في الاعتبار، وفي الرابعة قابل بين الوامق، والشانئ، وهما المحب والمبغض؛ داعيا أن يكون صاحبه في حالة تسره، ولا تسوؤه، وفي الخامسة قابل بين كلمة الله التي هي العليا، وكلمة الذين كفروا التي هي السفلى؛ وغاية المقابلة بيان مآل الذين يتبعون منهج الله، وعاقبة من يتبع منهج الشيطان، وفي السادسة قابل بين الحق، والباطل؛ وهدفه دعوة الناس لأجل الاستمساك به، مع الابتعاد عن الباطل، وفي السابعة قابل في بيان ما يقوم به أبو مسلم البهلاني رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو المصلح الاجتماعي من دعوته لرص صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم، وما يماثله من دعوة لنبذ أسباب الشقاق والخلاف، وفي الثامنة قابل بين متاع الدنيا وربح الآخرة؛ وغايته توضيح مصير من حَرَمَ نفسه متاع هذه الدنيا؛ لارتقاب ما ينتظره من ثواب عظيم عند الله في الأخرى، وبيان عاقبة من كانت الدنيا أكبر همه؛ فليس له في الآخرة من نصيب.

---

(١) عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني «حياته وشعره»، (مرجع سابق) ص٥.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى إحدى النساء من وادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص١.

(٢) مقابلة ثلاثة معانٍ بما يقابلها:

وجاء بصورة أقل من الصورة السابقة، ومن ذلك يقول الشيخ: «فالمرأة مشاركة للرجل في الحياة، ومجريات أحوالها، كما أنها شريكة له في الواجبات الدينية، شرفها الله ـ تعالى ـ بخطابه كما شرّفه، وناط بها التكاليف، وتبعاتها، ووعدها على الإحسان بخير المثوبة، وعلى الإساءة بشر العقوبة»[(١)]، «وحسبك أن الدنيا خيال عابر، والآخرة حقيقة دائمة»[(٢)]، «فمهما وجدتم فيه ما يحمد؛ فالمحمود هو الله الذي وفق له، ومهما وجدتم فيه ما هو مذموم؛ فالمذمة ترجع إليّ»[(٣)]، «وأن يعز بكم الإسلام وأهله، ويخذل بكم الباطل وحزبه»[(٤)]، «وإذا كان البيان بهذا القدر من عمق الأثر، وقوة التأثير، فإنه ـ ولا ريب ـ مما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة، فإنه نعمة جُلَّى من الله تستوجب الشكر باستخدامها في طاعته، وذلك باستخدامه سلاحا لنصرة الحق وتأييده، ودحر الباطل وتفنيده»[(٥)].

في هذه الرسائل قابل الشيخ بين ثلاثة معانٍ بما يماثلها في الجانب الآخر، ومن هنا نجد الفرق بين مقابلة معنيين أو ثلاثة أو أكثر بما يماثلهما؛ إذ كلما كثرت المقابلة بين المعاني كانت أبلغ، وأرسخ، وأعمق.

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة تقريظية بعث بها إلى الفاضلة بدرية بنت حمد الشقصية؛ لتقريظ كتابها «السيرة الزكية للمرأة الإباضية» مؤرخة في ١٢ صفر ١٤٢١هـ. يُنظر: الشقصية، بدرية بنت حمد: السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط١، د.د، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ص٧.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى إحدى النساء من وادي ميزاب بالجزائر، (مصدر سابق) ص١.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، (مصدر سابق) ص١.

(٤) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٧ محرم ١٤٣٤هـ، ص١.

(٥) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الطالبة ريا بنت راشد الحجرية، (مصدر سابق) ص١.

فقابل أولًا بين الإحسان بخير المثوبة، وبين الإساءة بشر العقوبة؛ فمدح الإحسان وجزاءه، وذم الإساءة وجزاءها؛ بكلمات منتقاة، تتناسب مع موضوع تكليف الله للمرأة، وما تقوم به من واجبات دينية، وفي الرسالة الثانية: «وحسبك أن الدنيا خيال عابر، والآخرة حقيقة دائمة»، يبين الشيخ قيمة الدنيا وقيمة الآخرة؛ ليؤثر في نظرة القارئ، محاولاً إقناعه أن الدنيا ما هي إلا خيال سينقشع، وسيذهب، وأن ما يقابلها، وهي الآخرة حقيقة دائمة غير منقطعة تبقى، ولا تنفد، ثم جاءت مقابلته بين ما هو محمود، وبين ما هو مذموم، حاملا سمة التواضع، نافيا أن يكون ما هو محمود راجعا إلى نفسه، رادًّا الفضل والحمد كلَه لله وحده، وأن ما وجد من مذمة فمرجع ذلك إليه، متهما نفسه بالتقصير، ثم أتى بمقابلة بين حالتين، «وأن يعز بكم الإسلام وأهله، ويخذل بكم الباطل وحزبه» إذ يلاحظ أن الحالة الأولى تحمل دلالة التشجيع بالمضي قدما في سبيل نصرة هذا الدين، أما الحالة الثانية فأردفها برفع الحالة النفسية للمرسِل من خلال مقاومة ما يمكن أن يعترض طريقه من عقبات كؤود، وأخيرًا جاءت المقابلة منوهةً بأهمية البيان، وما يمكن أن يقوم به من دور فعّال ومؤثر في سبيل نصرة الحق ورفعه، وتعرية الباطل وفضحه.

كذلك أورد الشيخ في رسائله أمثلة من مقابلة أربعة معانٍ، وخمسة معانٍ، وما يقابلها من أضداد على الترتيب:

(٣) مقابلة أربعة معانٍ بأربعة أخرى:

يقول الشيخ الخليلي: «ومن بين ما هم متفاوتون فيه ملكات البيان، بحيث ترقى ببعضهم؛ حتى يبلغ المجرات، وتنزل بآخرين إلى أسفل الدركات»[(١)]، «إذ لا حبيب، ولا قريب إلا الحق، وأهله، ولا بغيض، ولا بعيد إلا الباطل،

(١) عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني، «حياته وشعره»، (مرجع سابق) ص ٣.

وحزبه»[١]، «إن التعامل مع هؤلاء، يجب أن يكون مقرونا بحذر بالغ من التأثر بهم، واهتمام عالٍ بالتأثير عليهم مع المرونة في الأخذ والعطاء»[٢].

فقوله: «ترقى ببعضهم؛ حتى يبلغ المجرات، وتنزل بآخرين إلى أسفل الدركات» تضاد بين جملتين متقابلتين في المعنى، الأولى: تحمل دلالات الأعالي، والأخرى: تحمل دلالات الأسافل، فـ«ترقى» تقابل «تنزل»، و«بعضهم» تقابل «آخرين»، و«يبلغ» ليست بضد «لأسفل»، إلا أنه يوهم بلفظه أنه ضدها، وهي تحمل معنى الأعلى المضاد للأسفل، كذا الحال في «المجرات»، فهي ليست بضد «للدركات»؛ إذ هذه الأخيرة مضادها الدرجات، لكن المجرات تستلزم العلو الذي يتقابل، ويتضاد مع الدركات، أما قوله: «إذ لا حبيب، ولا قريب إلا الحق، وأهله، ولا بغيض، ولا بعيد إلا الباطل، وحزبه»، فهو تقابلٌ واضح، جاء بضدين في صدر الجملة، ثم قابل الضدين بضدين لهما في عجزها على الترتيب.

ومن الملاحظ ـ كذلك ـ أن المقابلة والتضاد في قوله: «بحذر بالغ من التأثر بهم، واهتمام عالٍ بالتأثير عليهم» يحملان هنا دلالات معاني الخوف والرجاء، فجاءت كل كلمة بما يناسبها من دلالة في المقابل، فـ«بحذر» وهو الترقب والخوف تقابل «اهتمام» الذي هو الحرص والاعتناء، و«بالغ» التي تعني شديدا، يقابلها «عالٍ» التي جاءت بمعنى مبالغ فيه، و«التأثر» السير على نهجهم، والتطبع بأخلاقهم، تقابل «التأثير» وهو إحداث أثر قوي فيهم، و«بهم» و«عليهم»، من قبيل مقابلة حرف بحرف، وكل ذلك جاء عفو الخاطر، لا تكلف فيه ولا تصنّع.

---

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي إسماعيل النشاشبي، (مصدر سابق) ص ٣.

(٢) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى أحد طلبة العلم الجزائريين دون الإشارة لاسمه، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ رجب ١٤٣٢هـ، ص ١.

(٤) مقابلة خمسة معانٍ بخمسة أخرى:

يقول الشيخ الخليلي: «وقد تفرق الناس بهذا عزين، منهم من أخذ بمحكمه[١]، ورد إليه متشابهه[٢]؛ فكان من الفائزين، ومنهم من اتبع متشابهه، وأعرض عن محكمه، فخسر الدنيا والآخرة»[٣]، «والشعراء متفاوتون في أغراضهم الشعرية، بين من يرقى به طموحه إلى أوج العلا؛ فيسخّر ملكاته في الخير، ومنهم من ينزل به الخذلان؛ فيتدنى إلى حضيض الدركات السفلى من الفساد والشر»[٤].

فقوله: «أخذ بمحكمه، وردّ إليه متشابهه»، أي تعلق وعمل بمحكمات الآيات المفصلة الواضحة التي هي عماد الدين وفرائضه وأركانه، وردّ ما اشتبه منها إلى المحكم؛ فكان مهتديا فائزا، أما عكسه ومقابله من أخذ بالمتشابه، وأعرض عن المحكم؛ فإن مصيره الخسران في الدنيا والآخرة، فجاء بـ«أخذ»، و«محكمه»، و«رد»، و«متشابهه»، و«الفائزين» في صدر الكلام، وهي أضداد، ثم قابلها في عجز الكلام بأضداد أخرى، مع تكرار لفظتي «المحكم» و«المتشابه» في المتقابليْن إلا أن المعنى اختلف؛ لاختلاف الأفعال المستعملة لكل منهما، فـ«أخذ» المحكم «ورد» إليه المتشابه دلالتها الظاهرة هي الظفر والنجاة، أما «اتّبع» المتشابه فهي من التبعية على غير هدى ورشاد، و«أعرض» عن المحكم فهي من التولي والابتعاد، وفيهما معنى الخسران والهلاك.

---

(١) المحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى. يُنظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، د.ط، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ص ١٢٨.

(٢) المتشابه: ما أشكل تفسيره؛ لمشابهته لغيره، إما من حيث اللفظ، وإما من حيث المعنى، أو هو ما لا ينبئ ظاهره عن مراده. يُنظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (مصدر سابق) ص ٢٥٤.

(٣) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة تقريظية بعث بها إلى الأستاذ حسام حسن صرصور، (مصدر سابق) ص ١.

(٤) عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني «حياته وشعره»، (مرجع سابق) ص ٤.

أما في الرسالة الثانية، فجاء بصنفين من الشعراء، وازن بينهما في استعمالهم للأغراض الشعرية؛ فالصنف الأول: يرقى به طموحه إلى أوج العلا؛ فيسخّر ملكاته في الخير، والصنف الثاني: ينزل به الخذلان؛ فيتدنى إلى حضيض الدركات السفلى من الفساد والشر؛ فهذان الصنفان هما بين الارتقاء والانحطاط؛ فالمقابلة جسّدت بجلاء هذا الأمر، حيث مال الشيخ إلى تحقيقها بانتقاء كلمات متضادة مع بعضها بعضا، «يرقى ـ ينزل»، «طموحه ـ الخذلان»، «فيسخّر ـ فيتدنى»، «أوج العلا ـ حضيض الدركات السفلى»، «الخير ـ الفساد والشر»، فتُظهر هذه المقابلة حالة الرفعة والسمو التي ينالها الشاعر من جراء سلوكه سبل السلام، وحالة التخلّف والانحطاط التي تحلّ بالشاعر الآخر الذي يسلك سبل الهوان؛ فاستطاعت المقابلة إيصال فكرة التفريق بين الصنفين في تعاطيهما للأغراض الشعرية، بين ذكر إيجابيات الأول، وبها اتضحت بصورة أكثر سلبيات الثاني، حيث قرّبت المعنى المراد، وزادته عمقا ورسوخا.

(٥) مقابلة ستة معانٍ بستة أخرى:

يقول الشيخ الخليلي: «ناهيك إن سخروا ملكاتهم في نصرة الحق، ورفع مناره، وإبراز محاسنه، ودفع الظلم، وزعزعة أركانه، وتعرية مساوئه»[(١)]. فقابل بين «نصرة ـ دفع»، و«الحق ـ الظلم»، و«رفع ـ زعزعة»، و«مناره ـ أركانه»، و«إبراز ـ تعرية»، و«محاسنه ـ مساوئه»، فهذه المقابلات الكثيرة بأضدادها تؤكد ما ينبغي أن تُوَجَّهَ إليه الموهبة الشعرية من مناصرة الحق، والوقوف صفا منيعا ضد الظلم، وأنها أظهرت تعادلا منتظما في الألفاظ والمعاني معًا، وبدا ذلك واضحا في جمالية إيقاعه، وهندسة رصّه، وجميل انتقائه.

(١) عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني «حياته وشعره»، (مرجع سابق) ص٤.

(٦) مقابلة سبعة معانٍ بسبعة أخرى:

يقول الشيخ الخليلي: «فالكيّس من بادر الحمام بالتوبة النصوح، وصدق فيها، وجعلها سببا بينه وبين ربه، يبتغي بها رحمته ومغفرته، والأحمق من فوت الفرصة؛ فأرخى لنفسه العنان؛ لترعى في المراعي الوبيئة، ولم يبادر إلى فطمها عن المعاصي والآثام»[(١)].

ومن الملاحظ هنا أن الشيخ لم يقتصر في استعماله للمحسن البديعي: المقابلة، على عدد معيّن، فمتى أراد إيصال المعنى وتوضيحه للقارئ، بالغ في مقابلته، وعدَّدَ في الأضداد، ومن خلال هذه المقابلة، أطال في تعريفه للكيّس والأحمق والتفريق بينهما، وذلك حسب ما يقتضيه المقام، وغايته تنبيه القارئ، ودعوته إلى الرجوع إلى الله، والتمسك بأهداب التوبة، قبل أن يدركه ريبُ المنون، وحينها لا ينفع نفسا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا.

والأمثلة على ذلك كثيرة في رسائله، والناظر فيها يجد أن الشيخ لم يكن متكلفا أو متصنّعا، بل يجد ما خطته يداه مساهما في إبراز المعاني، وكشف غوامضها؛ ومن ثم يظهر جمال المقابلة في الجمع بين الضدين، سواء أكان التعبير عنه قصيرا أم طويلا؛ فالغاية هي استقرار المعنى في الذهن، واكتمال الصورة في مخيلة القارئ، وترسيخ مدلول ما أراد، وتعميق معناه في نفسه.

* * *

(١) الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا المحرمي، (مصدر سابق) ص١١.

خاتمة الفصل الثالث

يمثّل هـذا الفصل لُـبَّ الدراسـة، وأهمها، وقد ناقشـت فيه الدراسـة الخصائص الفنية لرسائل الشـيخ الخليلي، ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى كتاب صبح الأعشـى للقلقشندي، حيث أولاه كتّاب الرسـائل عنايتهم؛ نظرًا لاهتمامه ببناء الرسـالة فنيًّا، وتوجيهه لهم في كيفية البدء بالرسـالة، وإبراز صورها، وكيفية الانتقال منها إلى الموضوع، ثم الانتقال منه إلى الخاتمة.

تناول هذا الفصل عناصر الرسالة، وكانت خمسة عناصر، وهي على النحو الآتي:

أولًا: البسملة: حيث عُدّتْ البسملة من أهم عناصر الرسالة؛ نظرا لدلالتها الدينية والتاريخية المستمدة من كتاب الله العزيز، وسنة نبيه الكريم ﷺ؛ ومن ذلك يجد الباحث أن أغلب رسـائل الشـيخ الخليلي تبتدئ بالبسملة، سواء أكانت الرسائل مخطوطة أم مطبوعة.

ثانيًا: العنـوان: إذ له أهميته البارزة في كل رسـالة، بل يُعَـدُّ من ثوابتها الأساسـية، وغايته توجيه القارئ إلى معرفة طرفي الرسالة، من خلال تعيين المرسل والمرسل إليه، وقد اتسعت دائرة العنوان لدى الشيخ في رسائله؛ فلم يقتصر على ذكر طرفي الرسـالة؛ بل تعدى ذلك ببيـان الغرض المقصود من كتابة الرسالة؛ ليشـمل دلالات أخرى، وإيحاءات تعكس العلاقة التي تجمع بين العنوان والموضوع؛ وأصبح بمثابة مفتاح أفق الانتظار عند القارئ؛ حيث يستطيع توقع موضوع الرسالة وقالبها الفني بمجرد قراءة العنوان.

ثالثًا: تنويع مطالع الرسـائل: يقصد به حسـن افتتاح مطلع الرسالة، وهو مطلوب في سـائر أنواع الكلام من نثر ونظم؛ ليكون داعية لاستماع ما بعده،

ومن مظاهر حسن افتتاح الرسائل عند الشيخ جمعه بين ذكر الله، والثناء عليه، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين.

رابعًا: الموضوع: وهو الغرض الأساسي الذي كتبت من أجله الرسالة، ولا يمكن الاستغناء عنه، حتى لو استُغنيَ عن المقدمة والخاتمة، ومن أبرز ملامح الموضوعات عند الشيخ كثرة استشهاده بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة؛ كونهما المورد العذب الذي تستقى منهما الفصاحة والبلاغة، واستشهاده بالشعر العربي والأمثال العربية؛ للتدليل على ما يسوقه من أفكار، وما يستدر به من عواطف، وكانت استعمالاته لهذه الملامح في رسائله حسبما يقتضيه المقام، فتارة يأتي بالنص كاملا، وتارة بجزء منه، وتارة يومئ إلى معناه، وشاع في رسائله ـ أيضًا ـ ظاهرة الاستشهاد بأعلام التراث العربي ومشاهيره من علماء ومفكرين، وهذا يدل على كثرة اطلاعه، وإحاطته الواسعة بمختلف الفنون العلمية والفكرية والتراثية والثقافية.

خامسًا: تنويع خواتيم الرسائل: الخاتمة هي آخر ما يكتبه الكتّاب في رسائلهم، وقد اشترط فيها النقاد أن تكون حسنة رشيقة، لها حلاوة وجزالة، بحيث تترك أثرا مؤثرا في السمع، وقد نوّع الشيخ خواتيم رسائله، وأهم ما حوته تلك الخواتيم: أنها تختتم بفحوى ما جاء فيها، وتبرز هذه الخاتمة كثيرًا في الرسائل العلمية، كذلك ختامها بالدعاء، والصلاة والسلام على النبي ﷺ أو بتحية السلام أو بالجمع بينهما في بقية أنواع الرسائل، ويتجلى ـ كذلك ـ في أغلب خواتيم الرسائل اهتمام الشيخ بالتاريخ الهجري؛ إيمانا منه بأهمية هذا التاريخ، وأنه من هوية المسلم الحق.

تناول هذا الفصل ـ أيضًا ـ الأساليب الفنية التي استعملها الشيخ في كتابة رسائله، وكان من أبرزها: **الأسلوب العلمي** الذي يعمد فيه الكاتب إلى استعمال لغة العقل، بعيدًا عن العواطف والانفعالات، ويكون هدف الكاتب

أداء الحقائق؛ قصدا للتعليم، وخدمة للمعرفة، وإنارة للعقول، واستعمل الشيخ هذا الأسلوب في (٣٣) ثلاثة وثلاثين رسالة، تميزت بقوة ألفاظها، ووضوح أفكارها، وحسن ترتيبها، مع الابتعاد عن لغة التكلف والتقعر والإغراب.

واستعمل ـ أيضًا ـ **الأسلوب الأدبي** القائم على لغة العاطفة والخيال، وظهر كثيرًا في الرسائل الإخوانية؛ نظرا لطبيعتها كونها تحمل معاني الأخوة والصداقة، وبلغ عدد الرسائل التي غلب عليها هذا الأسلوب (٣٢) اثنتين وثلاثين رسالة.

أما الأسلوب الأخير الذي ظهر في رسائله **الأسلوب العلمي المتأدب** الجامع بين الأسلوبين السابقين، حيث يعمد فيه الشيخ إلى الإفهام والإقناع العلمي، مع استعماله لمسات الأسلوب الأدبي وجمالياته، وأصبح هذا الأسلوب عند الشيخ مرآة ناصعة عكس بجلاء جانبا مهما من مقدرته العلمية والأدبية معًا، وبلغ عدد الرسائل التي ظهر فيها هذا الأسلوب (٥٨) ثمانيًا وخمسين رسالة.

وفي نهاية الفصل سعتِ الدراسة إلى التعرّف على شيء من البلاغة التي تميّز بها الشيخ عبر استعماله للمحسنات البديعية، وهي على ضربين اثنين:

الضرب الأول: محسنات لفظية، وجاءت على نوعين اثنين:

أ ـ السجع: وهو تشابه الفواصل في الحرف الأخير أو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، وتبين من خلال دراسة الرسائل وتحليلها أن السجع لدى الشيخ عفوي وغير متكلف أو متصنع، بل كان من النوع الذي يخدم المعنى، وتطلبه الفكرة.

ب ـ الجناس: يعد الجناس من أهم فنون البلاغة؛ إذ يسهم في تشكيل إيقاع الكلمات مع الانسجام الصوتي؛ فيولّد توافقا موسيقيا بين كلماتها،

ويشتهر فيه قسمان: الجناس التام ويقصد به اتفاق اللفظين المتجانسين في أربعة أشياء: نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها، وترتيبها، مع اختلاف في المعنى، وهذا القسم لم يظهر في رسائل الشيخ، بل نزع عنه إلى القسم الثاني، وهو الجناس الناقص الذي يختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها.

الضرب الثاني: محسنات معنوية، وهي على نوعين اثنين ـ كذلك ـ:

أ ـ الطباق، ويقصد به الجمع بين الشيء وضده، فقد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين، واستعمل الشيخ هذا المحسن المعنوي كثيرًا في رسائله؛ لأنه يفضي إلى توضيح المعنى، واستقراره في الذهن، فالضد يظهر حسنه الضد.

ب ـ المقابلة ويقصد بها أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، وهذا المحسن لم يقتصر فيه الشيخ على صورة واحدة، بل جاء به في صور متعددة؛ فمتى أراد إيصال المعنى وتوضيحه للقارئ، بالغ في المقابلة، وعدّدَّ في الأضداد.

* * *

خـاتمـة الدراسـة

في ختام هذه الدراسة التي تحدثت عن الخصائص الفنية في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، يمكن تقديم أبرز ما جاء فيها؛ وفقا لتسلسل الفصول والمباحث.

كشفت الدراسة عن شـخصية الشـيخ الأدبية التي تكونت نتيجة عوامل متعددة، أبرزها: الطبيعة الجغرافية، وعقليته الفذة، ومجالسته للعلماء والأدباء؛ حيث ظهرت عبر ذلك موسوعيته وتفوقه العلمي والأدبي؛ مما انعكس إيجابا علـى مؤلفاته ومحاضراته ودروسـه بشـتى أنواعها، وتجلت فيهـا مواهبه، وتفجرت قدراته، وتألقت ملكاته، وصار ذا ملكة لغوية بيانية.

وسعتِ الدراسة إلى بيان تطور مصطلح الرسالة من عصر إلى آخر؛ وذلك عبر اتساعها وارتباطها بأنماط الكتابة، ثم استقرار المصطلح على النص المدون الذي يبعثه المرسل إلى المرسل إليه، بعدها تعرّفت الدراسة على رسائل الشيخ وأنواعها وأهميتها وموضوعاتها، وتبين أن رسـائله في مجملها العام رسـائل أدبية؛ نظرا لتوفر شروط وضوابط المفهوم الفني للرسالة، فلغتها انفعالية صادرة عن عاطفة، ومثيرة لعواطف المتلقين، تؤكد علاقـة التواصل بين طرفيها، في المقابل لها قيمة اعتبارية في مجالات علمية، وفكرية، وسياسـية، وتاريخية، واجتماعية، تتنوع في أغراضها وأهدافها، وتتفـاوت في جمالها وتأثيرها؛ مما كشف عن جانب مهم في الأدب العُماني، وهو المعروف بفن الرسائل.

ومن خلال مطالعة هذه الرسائل يجد الباحث أنها عكست جانبا مشرقا من حياة الشيخ الخليلي العلمية والفكرية والثقافية والاجتماعية؛ التي تعد سجلا حافلا بالأحداث التي يعيشها العالَم اليوم، وأظهرت عمق الجانب الاجتماعي لديه؛ عبر علاقاته الممتدة مع الناس بمختلف أطيافهم وأجناسهم من علماء وأدباء وشعراء، بل ومن عامة الناس الآخرين، ممن يقصدونه برسائلهم لحل معضلاتهم ومشكلاتهم؛ سواء من داخل عُمان أم من خارجها، وفيها يبرز ـ كذلك ـ ميله الدائم إلى اللغة التصالحية، والدعوة إلى رص الصفوف، ونبذ الخلافات، وسعيه الحثيث إلى كل ما يدعو إلى الوفاق والاتفاق.

واتسمت هذه الرسائل عامة بالسمة الدينية؛ ويظهر ذلك جليّا من خلال توظيف الشيخ للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مع الاستشهاد بالشعر العربي والأمثال والحكم والاستشهاد بالشخصيات التراثية من أساطين أهل اللغة والفكر والفقه وغيرهم، كل ذلك أضفى على الرسائل قيمًا فنية عالية؛ تجلت في روعة البيان، وتناغم الإيقاع، وقوة الأسلوب، وسبك العبارة.

ومن حيث بناء هذه الرسائل فنيًّا؛ فإن الدراسة كشفت عن حرص الشيخ على بناء رسائله بناء فنيا؛ نتيجة حرصه على الدخول إلى نص الرسالة دخولا محمودا، وتقسيم أجزائها، ومن ثم إحكام وحدة موضوعاتها؛ لتكون صورة الرسالة عامة منضبطة من حيث المقدمة، والعرض، والخاتمة، أما الأساليب الفنية التي استعملها، ووظّفها في رسائله؛ ظهر من خلالها أسلوبه الرفيع، ولغته السهلة الممتنعة، وجزالة ألفاظه، وروعة بيانه، وأسفرت عن مقدرته اللغوية والأدبية في الكتابة؛ إذ وظّفها توظيفيا جماليا، قدّم من خلالها جرسا موسيقيا متناغما، تطرب له النفس، وتستسيغه الآذان.

* * *

التوصيات

ـ توصي الدراسة الباحثين والمهتمين بالأدب العُماني إلى التعمق والبحث أكثر في مجال النثر؛ حيث لم يحظ بالدراسة التي حظي بها الشعر العُماني، حسبما توصلت إليه الدراسة.

ـ تدعو الدراسة المهتمين بنتاج الشيخ الخليلي إلى السعي قُدُما في دراسة نتاجه الأدبي بمختلف فنونه فهو ما يزال بِكرًا، يحتاج إلى العديد من الدراسات التي تبرز درره وغرره، مثل الخطابة والمواعظ أو من خلال استقراء كتبه، ومعرفة الخصائص الفنية التي تفردت بها.

ـ تدعو الدراسة الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس إلى الاهتمام بنتاج الشيخ الأدبي، واعتماده في المناهج الدراسية؛ نظرا لما يتميز به من ملكة بيانية، ومقدرة لغوية.

* * *

ملحق لبعض رسائل

الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
المخطوط منها والمطبوع

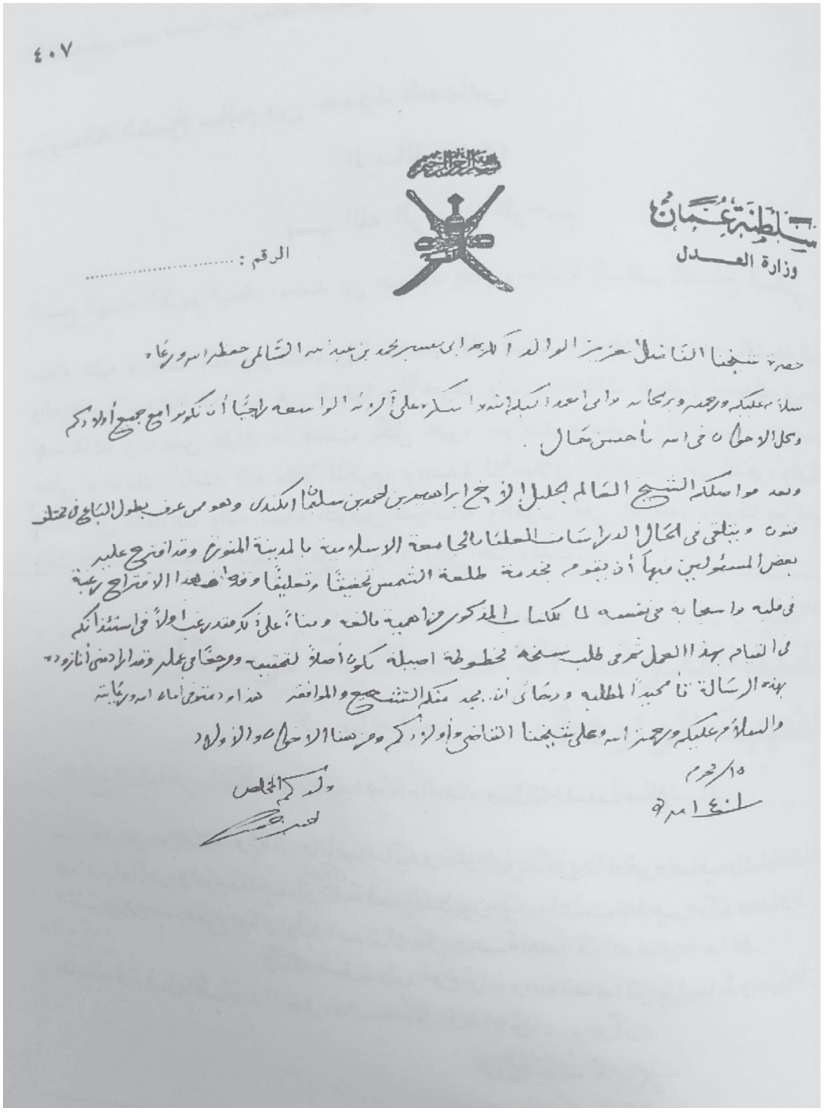
٤٠٧

سلطنة عمان
وزارة العدل

الرقم : .....

صورة من رسالة بخط سماحة الشيخ الخليلي إلى المؤرخ الشيبة
محمد ابن نور الدين السالمي

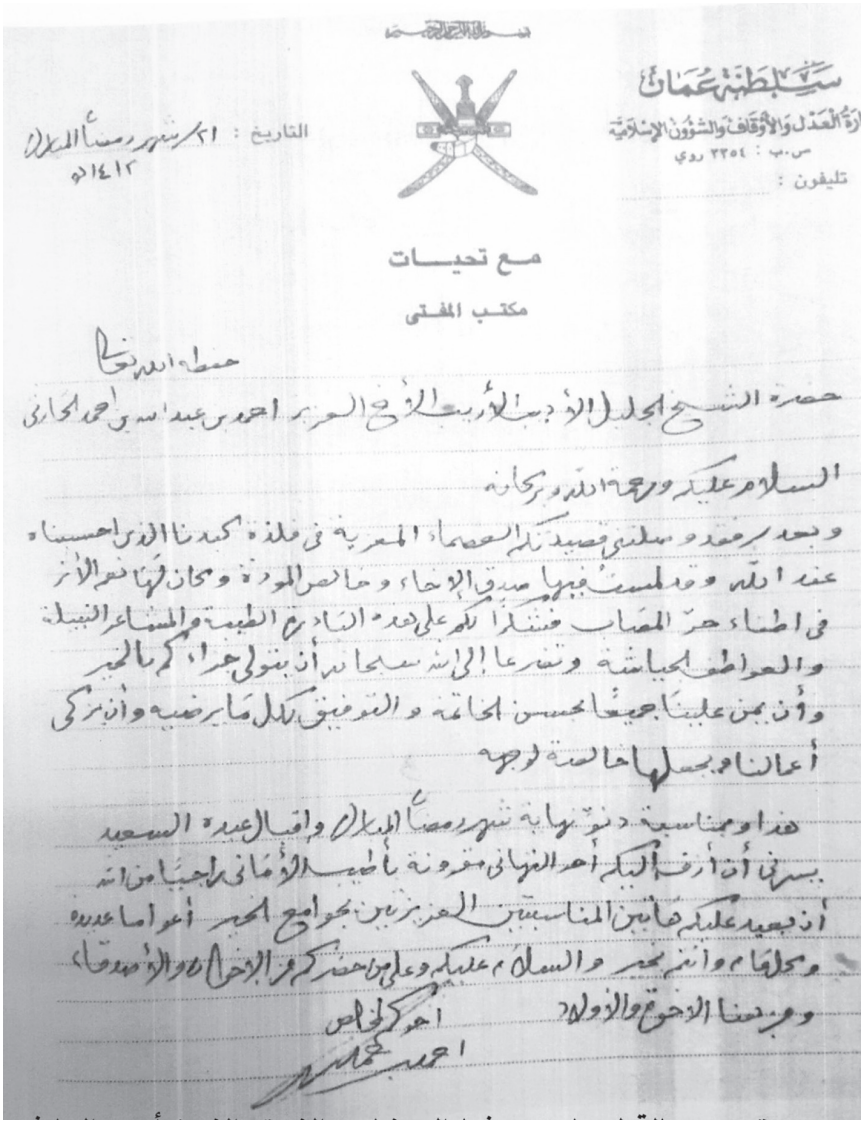
سلطنة عمان
وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية
ص.ب : ٣٣٥٤ روي
تليفون :

التاريخ : ٢١ شهر رمضان المبارك ١٤١٢هـ

مع تحيات
مكتب المفتي

حفظه الله تعالى

حضرة الشيخ الجليل الأديب الأريب الأخ في العربية أحمد بن عبد الله بن أحمد الحارثي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد رعد وسلني قصيدتكم العصماء المعربة في ملذة كبدنا الذي أحسناه عند الله وقد لمست فيها صدق الإخاء وخالص المودة ومحان فيها فرط الأنس في أطناء حر المصاب فشكرا لكم على هذه البادرة الطيبة والمساعر النبيلة والعواطف الحياشة وتضرعا إلى الله سبحانه أن يتولى جزاءكم بالخير وأن يمن علينا جميعا بحسن الخاتمة والتوفيق لكل ما يرضيه وأن يزكي أعمالنا ويصلها خالصة لوجهه

هذا ومناسبة دنو نهاية شهر رمضان المبارك واقبال عيده السعيد يسرني أن أرفع إليكم أحر التهاني مقرونة بأطيب الأماني راجيا من الله أن يعيد عليكم هاتين المناسبتين العزيزتين بجوامع الخير أعواما عديدة ومحلقا وأنتم بخير والسلام عليكم وعلى من حضركم من الأهل والأصدقاء ومن لدنا الأخوة والأولاد

أخوكم المخلص
أحمد بن محمد

صورة من رسالة لسماحته بعثها إلى شاعر الشرق الشيخ أحمد الحارثي

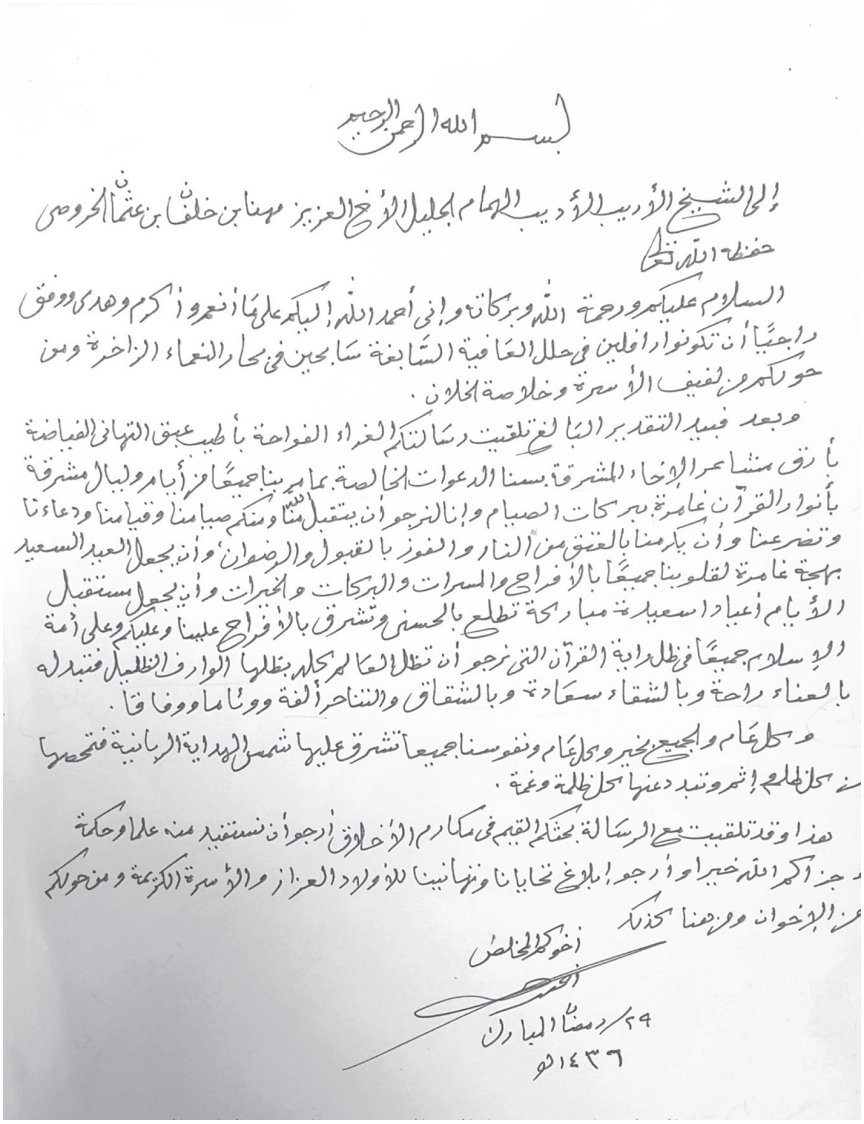

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشيخ الأديب الأريب الهمام الجليل الأخ العزيز مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي
حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإني أحمد الله إليكم على ما أنعم وأكرم وهدى ووفق راجيًا أن تكونوا فائزين في حلل العافية السابغة سابحين في بحار النعماء الزاخرة ومن حولكم في لفيف الأسرة وخلاصة الخلان.

وبعد فبعيد التقدير البالغ تلقيت رسالتكم الغراء الفواحة بأطيب عبق النهاني الفياضة بأرق مشاعر الإخاء المشرقة بسمنا الدعوات الخالصة بما بيننا جميعًا من أيام وليال مشرقة بأنوار القرآن غامرة ببركات الصيام وإنا لنرجو أن يتقبل الله منا ومنكم صيامنا وقيامنا ودعاءنا وتضرعنا وأن يكرمنا بالعتق من النار والفوز بالقبول والرضوان وأن يجعل العيد السعيد بهجة غامرة لقلوبنا جميعًا بالأفراح والمسرات والبركات والخيرات وأن يجعل مستقبل الأيام أعيادا سعيدة مباركة تطلع بالحسنى وتشرق بالأفراح علينا وعليكم وعلى أمة الإسلام جميعًا في ظل راية القرآن التي نرجو أن تظل العالم بكله بظلها الوارف الظليل فتبدله بالعناء راحة وبالشقاء سعادة وبالشقاق والتناحر ألفة ووئاما ووفاقا.

وكل عام والجميع بخير وكل عام ونفوسنا جميعا تشرق عليها شمس الهداية الربانية فتحصدها من حلل الظلم إثم وتبددها حلل ظلمة وغمة.

هذا وقد تلقيت مع الرسالة بحثكم القيم في مكارم الأخلاق أرجو أن نستفيد منه علما وحكمة جزاكم الله خيرا وأرجو إبلاغ تحايانا وتهانينا للأولاد الأعزاء والأسرة الكريمة ومن حولكم من الإخوان ومن هنا كذلك

أخوكم المخلص

٢٩ رمضان المبارك
١٤٣٦هـ

صورة من رسالة لسماحته بعثها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي

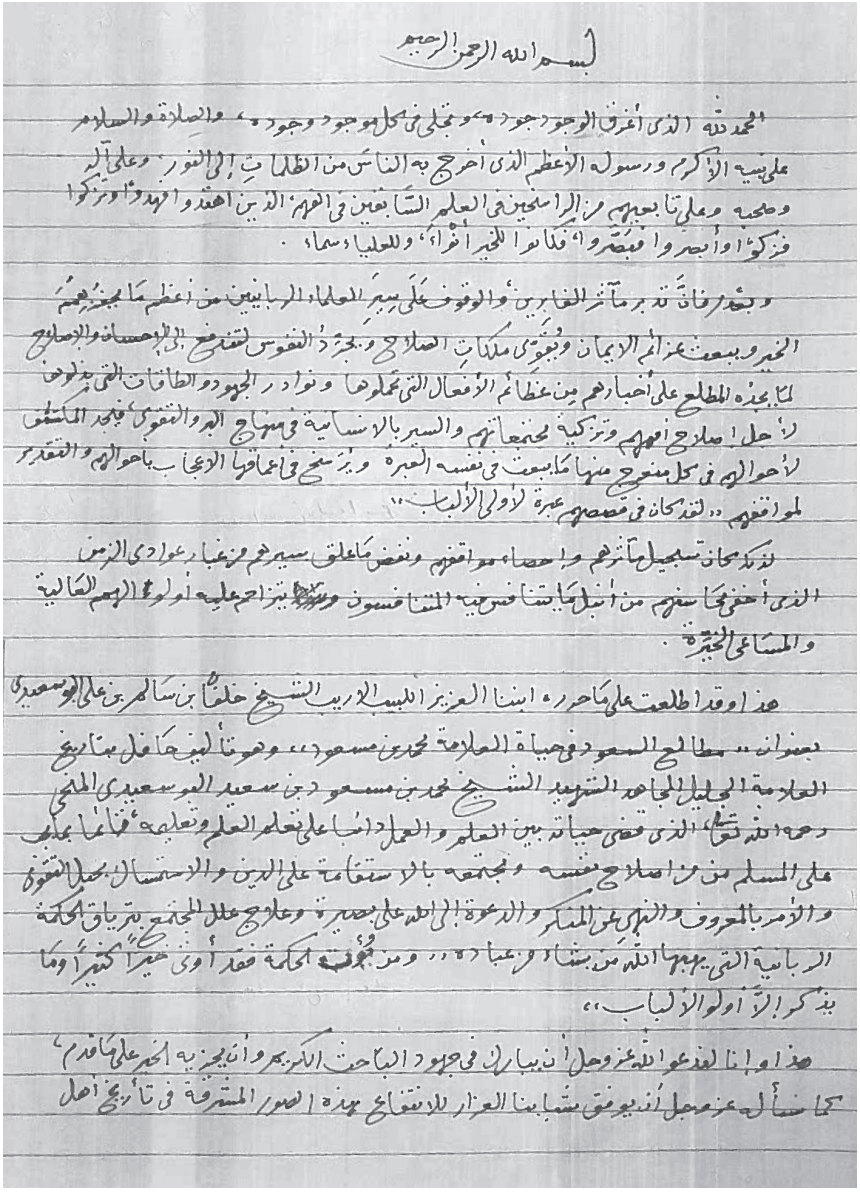

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أغرق الوجود وجوده وتجلى في كل موجود وجوده، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم ورسوله الأعظم الذي أخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وعلى آله وصحبه وعلى تابعيهم من الراسخين في العلم السابقين في الفهم الذين اهتدوا وزهدوا وتزكوا فزكوا وأبصروا فبصّروا، فكانوا الخير أثراً، وللعليا ذكراً.

وبعد فإن في تدبر مآثر الغابرين والوقوف على سير العلماء الربانيين من أعظم ما يجدد فيهم الخير ويبعث عزائم الإيمان ويقوّي ملكات الصلاح وتجرّد النفوس للتسامح إلى الإحسان والإصلاح لما يجده المطالع على أخبارهم من عظائم الأفعال التي تحملوها ونوادر الجهود والطاقات التي بذلوها لأجل إصلاح أنفسهم وتزكية مجتمعاتهم والسير بالإنسانية في مناهج البر والتقوى فيجد المسلم لأحوالهم في كل منعرج منها ما يبعث في نفسه العبرة ويزرع في أعماقها الإعجاب بأحوالهم والتقدير لمواقفهم. "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب".

لذا كان تسجيل مآثرهم وإحصاء مواقفهم وتفحص ما علق بسيرهم من غبار عوادي الزمن الذي أخفى محاسنهم من أنبل ما يتنافس فيه المتنافسون ويتبارى عليه أولوا الهمم العالية والمساعي الخيّرة.

هذا وقد اطلعت على ما حرره ابننا العزيز اللبيب الأريب الشيخ خلفان بن سالم بن علي أبو سعيدي بعنوان "مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود"، وهو تأليف حافل بمناريخ العلامة الجليل الجاهد الشهيد الشيخ محمد بن مسعود بن سعيد أبو سعيدي المكي رحمه الله تعالى، الذي قضى حياته بين العلم والعمل داعياً على تعلم العلم وتعليمه، قائماً بما يجب على المسلم من إصلاح نفسه ومجتمعه بالاستقامة على الدين والاحتمال بحبل التقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على بصيرة وعلاج علل المجتمع بترياق الحكمة الربانية التي يهبها الله من يشاء من عباده، ومن يُؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب".

هذا وإنا لنحمد الله عز وجل أن يبارك في جهود الباحث الكريم وأن يجزيه الخير على ما قدم، كما نسأله عز وجل أن يوفق شبابنا الغرار للانتفاع بهذه الصور المشرقة في تاريخ أهل

صورة من تقريظ سماحة الشيخ على كتاب مطالع السعود
في حياة العلامة محمد بن مسعود

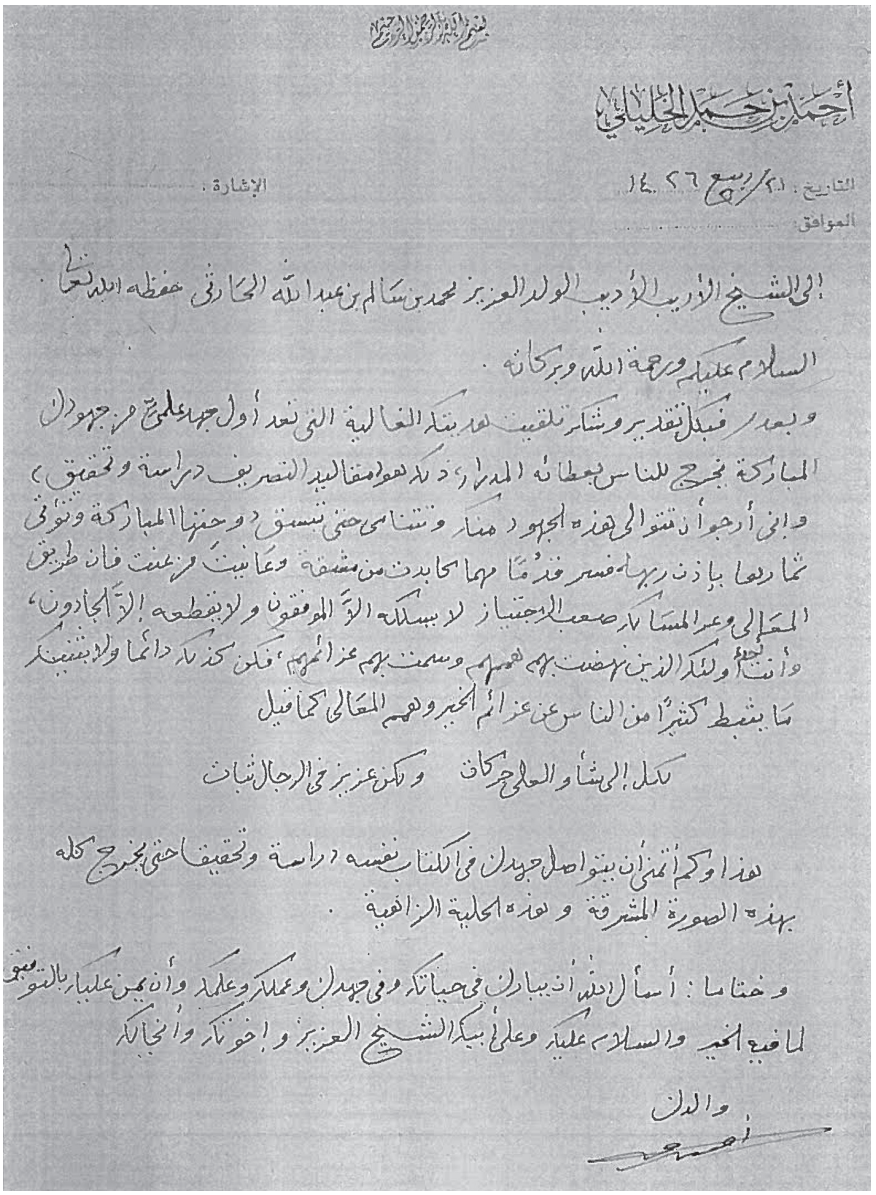

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد بن حمد الخليلي

التاريخ: ٢١/ربيع ١٤٢٦ الإشارة:

الموافق:

إلى الشيخ الأديب الوالد العزيز محمد بن سالم بن عبد الله الحارثي حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فبكل تقدير وشكر تلقيت هديتك الغالية التي تعد أول جهد علمي من جهودك المباركة يخرج للناس بعطائه المدرار، ذلك هو مفاليد التصريف (دراسة وتحقيق) وإني أرجو أن تتوالى هذه الجهود دهاراً وتتنامى حتى تتسق وحتى المباركة وتوفي ثمارها بإذن ربها فسيرٌ قدمًا مهما حابدت من مشقة وعانيت من عنت فإن طريق المعالي وعر المسالك صعب الاجتياز لا يسلكه إلا الموفقون ولا يقطعه إلا الجادون، وأنت أيها الوالد الذين نهضت بهمم وسمت بهم عزائمهم، فلن كذ دائما ولا تثبط ما يثبط كثيرًا من الناس عن عزائم الخير وهي المعالي كما قيل

لكل إلى شأو العلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات

هذا وكم أتمنى أن يتواصل جهدك في الكتاب نفسه دراسة وتحقيقا حتى يخرج كله بهذه الصورة المشرقة وبهذه الحلية الزاهية.

وختاما: أسأل الله أن يبارك في حياتك وفي جهدك وعملك وعلمك وأن يمن عليك بالتوفيق لما فيه الخير والسلام عليك وعلى أبيك الشيخ العزيز وإخوتك وأخواتك

والدك

أحمد

صورة من رسالة سماحة الشيخ إلى الدكتور محمد بن سالم الحارثي

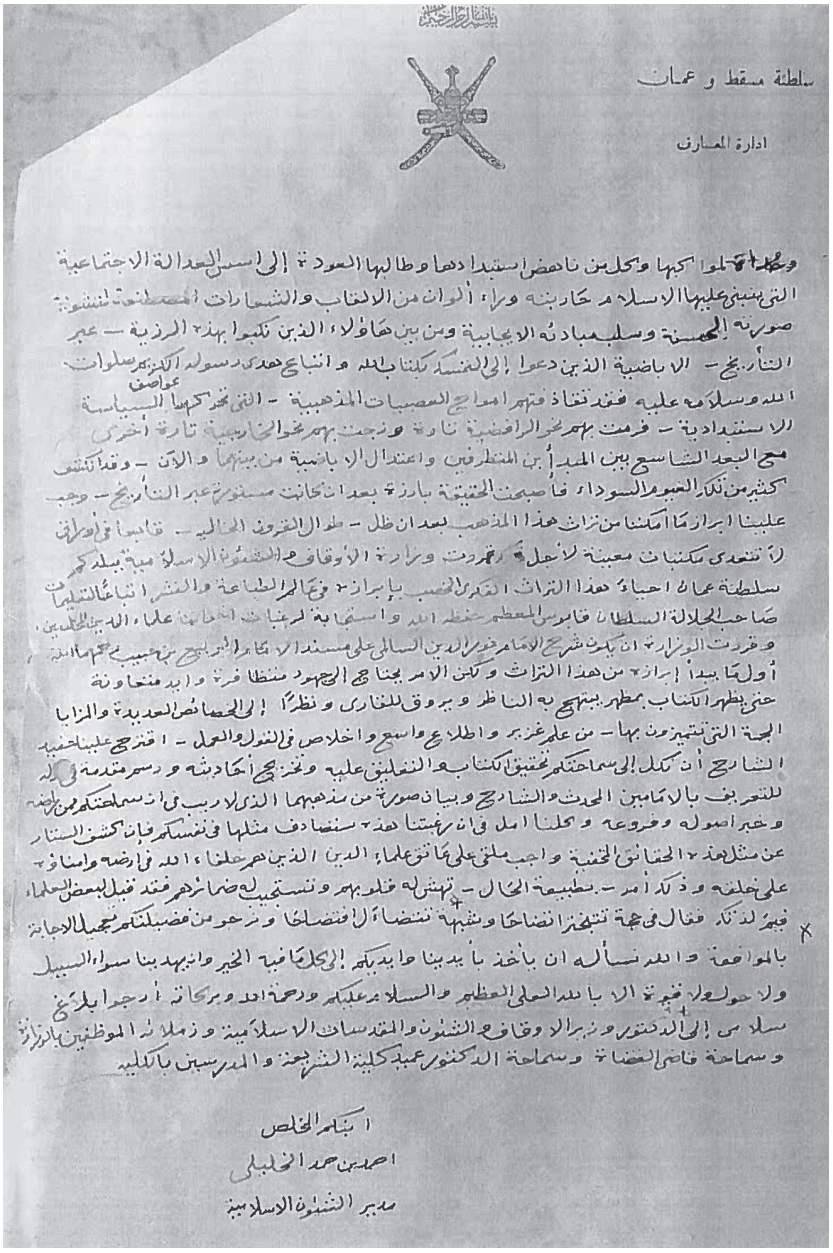

سلطنة مسقط و عمان

ادارة المعارف

صورة من رسالة سماحة الشيخ إلى العلامة مصطفى الزرقا

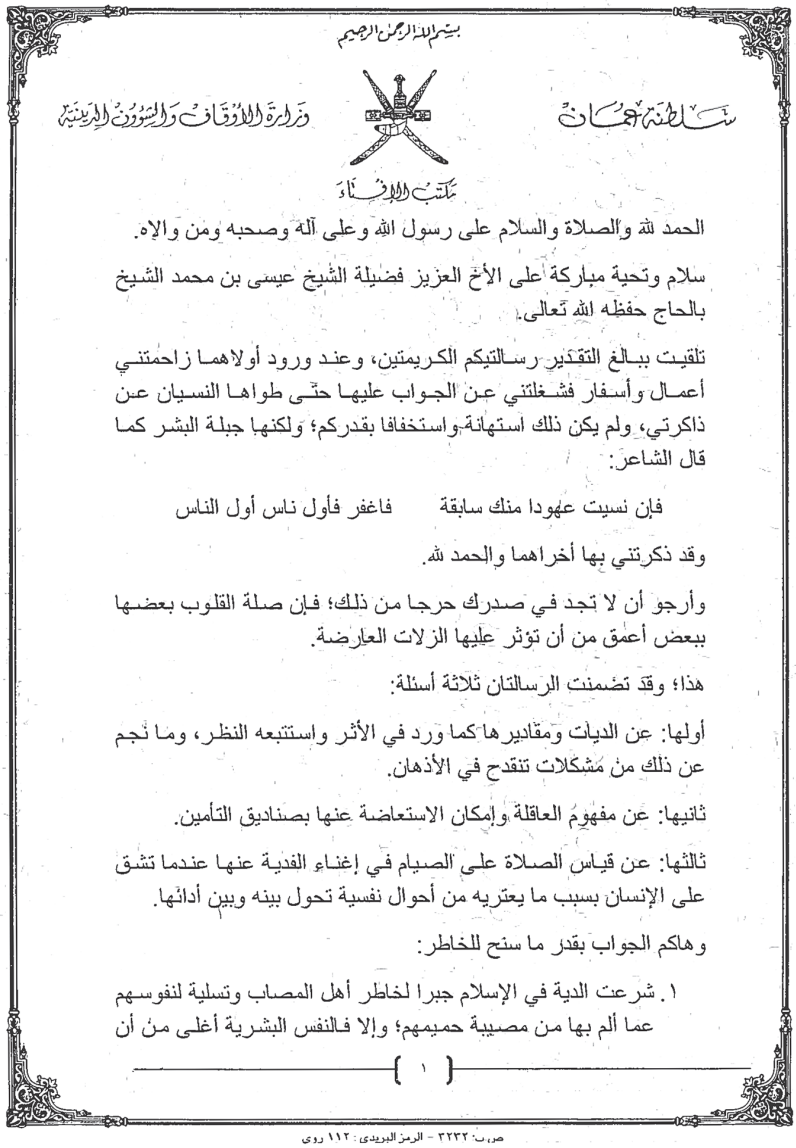

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان — وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

مكتب الإفتاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

سلام وتحية مباركة على الأخ العزيز فضيلة الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج حفظه الله تعالى.

تلقيت ببالغ التقدير رسالتيكم الكريمتين، وعند ورود أولاهما زاحمتني أعمال وأسفار فشغلتني عن الجواب عليها حتى طواها النسيان عن ذاكرتي، ولم يكن ذلك استهانة واستخفافا بقدركم؛ ولكنها جبلة البشر كما قال الشاعر:

فإن نسيت عهودا منك سابقة فاغفر فأول ناس أول الناس

وقد ذكرتني بها أخراهما والحمد لله.

وأرجو أن لا تجد في صدرك حرجا من ذلك؛ فإن صلة القلوب بعضها ببعض أعمق من أن تؤثر عليها الزلات العارضة.

هذا؛ وقد تضمنت الرسالتان ثلاثة أسئلة:

أولها: عن الديات ومقاديرها كما ورد في الأثر واستتبعه النظر، وما نجم عن ذلك من مشكلات تنقدح في الأذهان.

ثانيها: عن مفهوم العاقلة وإمكان الاستعاضة عنها بصناديق التأمين.

ثالثها: عن قياس الصلاة على الصيام في إغناء الفدية عنها عندما تشق على الإنسان بسبب ما يعتريه من أحوال نفسية تحول بينه وبين أدائها.

وهاكم الجواب بقدر ما سنح للخاطر:

١. شرعت الدية في الإسلام جبرا لخاطر أهل المصاب وتسلية لنفوسهم عما ألم بها من مصيبة حميمهم؛ وإلا فالنفس البشرية أغلى من أن

ص.ب: ٣٢٣٢ - الرمز البريدي: ١١٢ روى

الصفحة الأولى من رسالة لسماحته إلى الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى الحق المبين، الرافع بالعلم أقوامًا والخافض بالجهل آخرين، وصلاة الله وسلامه على نبيّه الناطق بالصدق والصادع بالحق سيدنا محمد المصطفى الأمين وعلى آله الكرام وصحابته الأعلام وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد؛

فقد أطلعني فضيلة شيخنا العلَّامة الشهير، وحبرنا الفهامة البصير، غرة جبين الدهر، ودرة تاج العلا والفخر، إبراهيم بن سعيد العبري[1] على الرسالة الموسومة بـ«**إِزَالَة الوَحْلِ فِيمَا تَعَلقَ بِمَسألَةِ الكُحْلِ**» التي أفاضها الله سبحانه من كنوز مواهبه اللدنية، على عبده أخينا الضرير، الدراكة البصير، الأستاذ الماهر، والكوكب الزاهر، الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان الكندي، ولعمري إنَّ ظفري برؤيتها لغنيمة من غنائم الدهر، فإنها ـ وأيم الحق ـ ليتيمة من يتائم أدب العصر، ما هيَ إلَّا فيضة نورانية وومضة عرفانية، والله يختص من يشاء من عباده بما يشاء من إمداده.

فقد أصار فيها مؤلفها الفهامة تلك المسألة العويصة كاشفةً أستارها، ظاهرة أسرارها، باسمة أنوارها، كل ذلك بحسن بيانه وبديع تبيانه وسعة عرفانه، بيدَ أنه أتى في ذلك البيان الساحر بما خالف فيه الأوائل والأواخر، وهو قوله: إن أفعل التفضيل لا يرفع الاسم الظاهر إلا ما ورد من ذلك عن العرب مسموعًا

(١) إبراهيم بن سعيد بن محسن بن زهران العبري (١٣١٤ ـ ١٣٩٥هـ): علامة فقيه، ولد وترعرع في داخلية عُمان، وفي ولاية الحمراء تحديدا، نشأ نشأة علمية حافلة، وكان له دور علمي واجتماعي وسياسي في أيام إمامة الإمام سالم بن راشد الخروصي والإمام محمد بن عبد الله الخليلي، ثم عمل مفتيا عاما خلال الفترة الأخيرة من عمره، وقد كان بينه وبين سماحة الشيخ الخليلي حفظه الله كثير من المحاورات والمناقشات العلمية، وتعد هذه الرسالة نموذجا من ذلك الوصال العلمي المبارك بين الشيخين. «انظر: علي العبري وآخرون، الآثار العلمية للشيخ إبراهيم العبري، ج١».

الصفحة الأولى من رسالة لسماحته في تعليقه على مسألة الكحل الشهيرة في اللغة العربية، بعثها إلى شيخه العلّامة إبراهيم بن سعيد العبري المفتي السابق للسلطنة

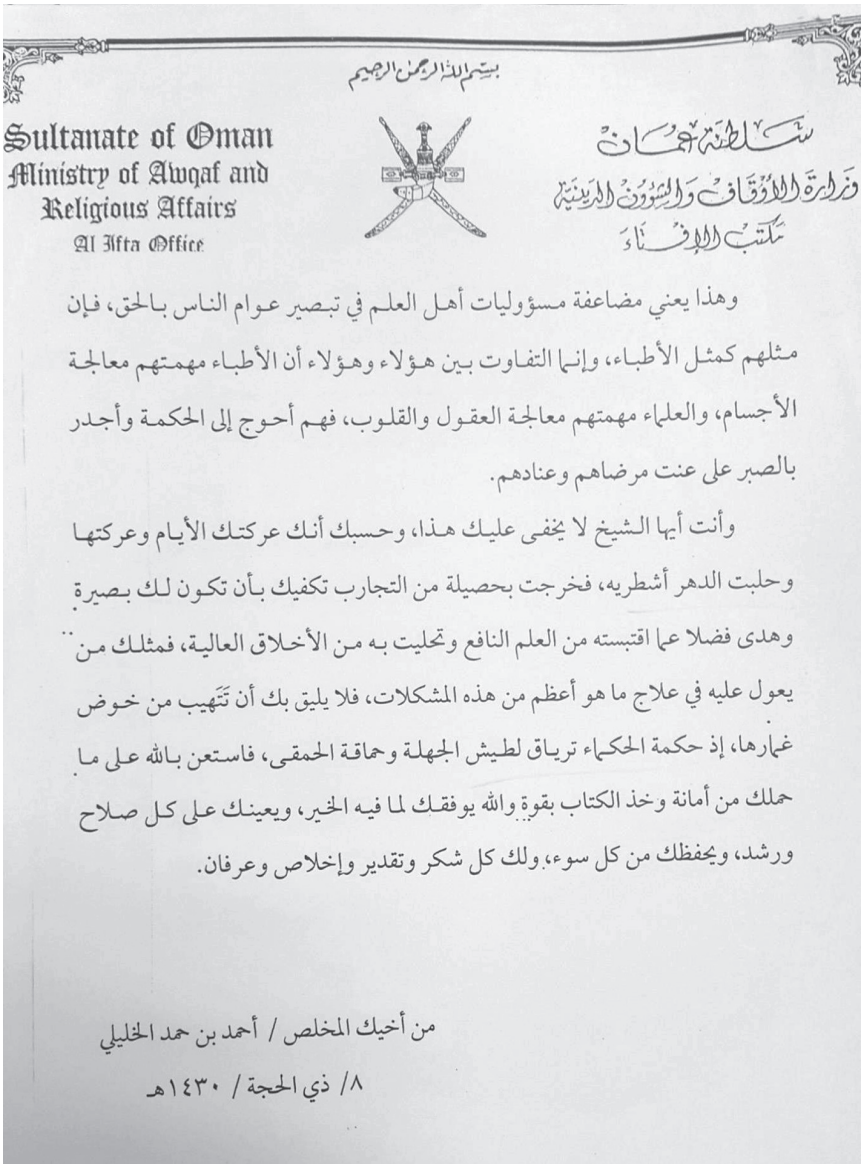

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

Sultanate of Oman
Ministry of Awqaf and
Religious Affairs
Al Ifta Office

وهذا يعني مضاعفة مسؤوليات أهل العلم في تبصير عوام الناس بالحق، فإن مثلهم كمثل الأطباء، وإنما التفاوت بين هؤلاء وهؤلاء أن الأطباء مهمتهم معالجة الأجسام، والعلماء مهمتهم معالجة العقول والقلوب، فهم أحوج إلى الحكمة وأجدر بالصبر على عنت مرضاهم وعنادهم.

وأنت أيها الشيخ لا يخفى عليك هذا، وحسبك أنك عركتك الأيام وعركتها وحلبت الدهر أشطريه، فخرجت بحصيلة من التجارب تكفيك بأن تكون لك بصيرة وهدى فضلا عما اقتبسته من العلم النافع وتحليت به من الأخلاق العالية، فمثلك من يعول عليه في علاج ما هو أعظم من هذه المشكلات، فلا يليق بك أن تَتَهيب من خوض غمارها، إذ حكمة الحكماء ترياق لطيش الجهلة وحماقة الحمقى، فاستعن بالله على ما حملك من أمانة وخذ الكتاب بقوة والله يوفقك لما فيه الخير، ويعينك على كل صلاح ورشد، ويحفظك من كل سوء، ولك كل شكر وتقدير وإخلاص وعرفان.

من أخيك المخلص / أحمد بن حمد الخليلي

٨/ ذي الحجة / ١٤٣٠هـ

الصفحة الأخيرة من رسالة بعثها سماحة الشيخ إلى أحد المشايخ، وتم طبعها في كتاب بعنوان: اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة

ومهما يكن فإنه لولا قلب الحقائق وتسفيه الحق وتجريم المحق وتبرئة غير البريء لكان الأسلم عدم الخوض فيما وقعوا فيه لتقادم العهد وكثرة الالتباس، ولكن مع شن الحرب على عصبة الحق غدوا وعشيا استدعى الأمر هذا الدفاع ليحصحص الحق ويستبين الرشد وينجلي الأمر والله سبحانه نسأله التوفيق لاتباع الحق والدفاع عنه ومجانبة الباطل وإزهاقه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص/ أحمد بن حمد الخليلي

١٤ / شعبان / ١٤٣٦هـ

الصفحة الأخيرة من رسالة لسماحته بعثها إلى حفيد قطب الأئمة، تم طباعتها في كتاب أجوبة مختارة بعنوان: مقام الصحابة

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments & Religious Affairs
Ifta Office

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

وفي كل جزئية من جزئيات التشريع ابتلاء من الله تعالى لعباده ليتميز المطيع من غيره حتى يظهر إيمان المؤمن وعكسه، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ العنكبوت: ٢ – ٣، فإن امتثال أمر الله تعالى ورسوله والتخلي عن العادات والهوايات في سبيل تحقيق طاعتهما دليل الإيمان الحق الذي يجزى به المؤمنون الدرجات العلى يوم القيامة، وعندما أتى النبي ﷺ إلى الناس كانوا قد انتشرت بينهم عادات كثيرة رسخت في نفوسهم وتأصلت في حياتهم حتى غدت جزءا منها، ولكن ما لبثوا – بتأثير الإيمان – أن تخلوا عنها وتخلوا بنقائضها، لأنهم آثروا الحق على الباطل والهدى على الضلال والاستقامة على الانحراف والطاعة على المعصية.

ومن أمثلة ذلك أن العرب كانوا كغيرهم من الأمم رسخت فيهم عادة شرب الخمر، حتى كانت معاقرتها والإنفاق فيها من مفاخرهم التي يسجلونها في أشعارهم ويتباهون بها بين الناس، كما تجد ذلك واضحا في قول عمرو بن كلثوم:

وَكَأسٍ قَد شَرِبتُ بِبَعلَبَكٍ ... وَأُخرى في دِمَشقَ وَقاصِرينا

وقول طرفة بن العبد:

وَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ مِن عيشَةِ الفَتى ... وَجَدكَ لَم أَحفِل مَتى قامَ عُوَّدي

فَمِنهُنَّ سَبقي العاذِلاتِ بِشَرَبَةٍ ... كُمَيتٍ مَتى ما تُعلَ بِالماءِ تُزبِدِ

ومن منعه مانع من معاقرتها تأبى عليه نفسه إلا أن يسخو بماله على شاربيها ويفاخر بذلك، كما قال قائلهم:

ولسنا بشرب أم عمرو إذا انتشوا ... ثياب الندامى عندهم كالمغانم

ولكننا يا أم عمرو نديمنا ... بمنزلة الريان ليس بعائم

الصفحة الثانية من رسالة لسماحته إلى أهالي جبل نفوسة بالقطر الليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عُمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments
and Religious Affairs
Al Ifta Office

الرقم: م ف/ ٦٠/ ٩٥٤/ ١٥ - ٢
التاريخ: ١٠ / ٨ / ١٤٣٦ هـ
٢٠١٥/ ٥/ ٢٥ م

عطوفة الأخ العزيز الأستاذ المهندس/ بشر ناصر الدين الأسد وجميع أخوته وأسرتهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد تلقيت بكل صدمة نبأ الفاجعة العظيمة التي أودت بطود العلم والأدب الأشم صديقنا العزيز والدكم الكريم، الذي اخترمه ريب المنون في وقت هو أحوج ما يكون إلى وجوده بين الأمة ليستمر عطاؤه، فكانت مصيبته شاملة لجميع العرب والمسلمين، وثلمة لا تسد في جسم اللغة العربية التي فقدت حارسا أمينا كان يرعاها.

وإني إذ أعزيكم عزاء حارا في هذا المصاب الجلل أعزي أولا نفسي وأعزي الأدب والعلم وأعزي جميع الأمة، وهذه هي سنة الله في خلقه.

فإنا لله وإنا إليه راجعون.

جبر الله مصابكم ومصاب الجميع، وتغمد الفقيد العظيم برحماته الواسعة.

والسلام عليكم رحمة الله وبركاته

أخوكم/ أحمد بن حمد الخليلي

ص.ب: ٣٢٣٢ روي - الرمز البريدي: ١١٢ - سلطنة عُمان - هاتف: ٢٤٦٤٤٦٠٤ - فاكس: ٢٤٦٠١١١٨
البريد الإلكتروني: grandmufti@mara.gov.om

صورة من رسالة سماحة الشيخ إلى ابن العلامة ناصر الدين الأسد

بسم الله الرحمن الرحيم

Sultanate of Oman
Ministry of Awqaf and
Religious Affairs
Al Ifta Office

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

No. :
Date : / / 142
/ / 200

الرقم : ٣٤ / ٢٢٠٧ / ٢٢٠٧
التاريخ : ٤ / ٤ / ١٤٢٨ هـ
: ٤ / ٤ / ٢٠٠٧ م

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / محمد نعيم ساعي - المحترم
مكان - تكساس - الولايات المتحدة الأمريكية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

فقد شرفت يدي بتلقي رسالتكم وهديتكم الكريمة الثمينة مجلية ثمرة عنائكم وعلو همتكم ولواعج الأمة في صدركم ومدى إسهام يراعكم السيال للم الشعث وتوحيد الصف ورأب الصدع بقدر ما من الله عليكم من واسع فضله وجزيل هباته علماً وأدباً .

ولقد أكرمني الله باطلاع سريع على بعض صفحات كتابكم (القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية منهاج وحدة ومنهاج عمل) وقد وقفت على بعض رياضه الغناء فيما يتعلق بالمذهب الإباضي، فوجدتكم أعطيتم المذهب الإباضي حقه حين سال يراعكم بالكتابة عنه، وتوضيحا لما ذكرتم في مسألة مرتكب الكبيرة من ناحية إطلاق لفظ المسلم عليه دون المؤمن .

"يرى المذهب الإباضي في هذين المصطلحين أنهما إن اجتمعا أخذ كل لفظ مدلوله الشرعي واللغوي وفي حالة ذكر أحدهما دون الآخر فهما بمعنى واحد ، والمذهب الإباضي يعتبر

صورة من رسالة سماحة الشيخ إلى الدكتور محمد نعيم الساعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

Sultanate of Oman
Ministry of Awqaf and
Religious Affairs
Al Ifta Office

المرتكب للكبيرة مسلماً ومؤمناً غير أنه غير موف للإيمان والإسلام حقه في تجسيد أوامره" ولا تفيد نسبة الإسلام إليه إنعدام الإيمان عنه إن وجدت في بعض النصوص .

وعموماً بارك الله قلمكم السيال ونفع بكم المسلمين وأعانكم على بلوغ هدفكم المنشود من توحيد الأمة ولم شعثها الذي هو هدف كل مسلم يدرك عاقبة الخلاف وواقعه المرير ، ويطيب لي إشعاركم فضيلة الشيخ الدكتور بأني أوصيت بشراء الكتاب والسعي للحصول عليه .

والله أسال الله يوفقكم للخير ويجعلكم ممسكين به داعين إليه مجسدين أحكامه ومبادئه في تاجاتكم وثماركم الهادفة .

وتفضلوا فضيلة الأستاذ الدكتور مني خالص الاحترام وأصدق الدعوات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان

تكملة من رسالة سماحة الشيخ إلى الدكتور محمد نعيم الساعي

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments
and Religious Affairs
Al Ifta Office

الرقم: هـ ش/ ٤٦/ ٧٨٠/ ٢٠١٤م
التاريخ: ١٥/ ٦/ ١٤٣٥ هـ
١٥/ ٤/ ٢٠١٤م

حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ الدكتور الأخ/ سعيد الأعظمي.
رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي
ندوة العلماء/لكناؤ، الهند

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد كان لي شرف تلقي رسالتكم أولا، واجتماعي بكم في داركم الذي أسكنها ثانيا، وكم بلغ سروري بهذا اللقاء الميمون الذي طال انتظاره لمدة ربع قرن من الزمن بعدما افترقنا في آخر لقاء، وإن كانت أرواحنا تلتقي ومشاعرنا تتناغى، وقد كاد يحول دون هذا اللقاء الظرف الصحي الذي أمر به، إلا أن الله تعالى لطف بنا فجمعنا على الخير لتروى قلوبنا الظامئة بعد طول عطشها مما حصل من الافتراق، وهي وإن كانت لحظات يسيرة فإنها تركت في النفوس أثرا بالغا، وقد تجددت فيها ذكريات لقاءاتنا السابقة، فلا جعلها الله آخر عهد بكم.

وقد اطلعت في رسالتكم الميمونة على توصيتكم العزيزة بصديقنا الحميم الأستاذ السيد أزهر حسين، وهي - بلا ريب - ما تجيش به مشاعرنا جميعا، فنحن لم نزل نقدر أخوته وصداقته وصدقه، ونسعى دائما إلى تذليل كل عقبة كأداء بين يديه، ليؤدي رسالته وليقوم بواجبه الدعوي خير قيام.

وقد لمحت ما أشرتم إليه من رغبتكم في نشر بعض كتاباتي على صفحات مجلتكم الغراء "البعث الإسلامي" وهذا مما أعده شرفا لي وتقديرا من شخصكم الكريم لشخصي الضعيف، ولست أمنع من نشر أي شيء ترونه مناسبا للنشر من تاجي الذي هو بين أيديكم، وقد سبق لي

ص.ب: ٣٢٣٢ روي - الرمز البريدي: ١١٢ - سلطنة عُمان - هاتف: ٢٤٦٤٤٦٠٤ - فاكس: ٢٤٦٠١١١٨
البريد الإلكتروني: grandmufti@mara.gov.om

صورة من رسالة سماحة الشيخ إلى الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments
and Religious Affairs
Al Ifta Office

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

أن بثت عدة حلقات في التلفاز العماني رددت فيها على الملاحدة الذين ينكرون وجود الله ﷻ، ويدّعون أن وجود الكون إنما كان نتيجة تأثير الطبيعة العمياء الميتة بدون إرادة من عزيز حكيم، وأنه كان صدفة غير مقصودة، وقد عمدت إلى حلقة من تلك الحلقات كان موضوعها "إبطال القول بأن الكون نشأ عن الصدفة" من خلال أدلة رياضية وفيزيائية لا يجد الملاحدة مفرا منها، فدونتها وهذبتها وأعددتها للنشر/ولعل الأستاذ السيد أزهر يعرضها عليكم لتروا إن كان من الممكن نشرها على صفحات مجلتكم الغراء.

هذا؛ وأسأل الله تعالى أن يجمعنا بكم على الخير وأن يوفقنا وإياكم لنصرة كتابه ودينه وإعزاز الحق، إنه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم وعلى كل من بندوة العلماء من مشايخ وطلاب ورحمة الله وبركاته.

أخوكم المخلص
أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان

تكملة من رسالة سماحة الشيخ إلى الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments
and Religious Affairs
Al Ifta Office

الرقم: م ف/ ٢٦/ ٨٠٩/ ٢٠١١م
التاريخ: ٢٧/ ٥/ ١٤٣٢هـ
١/ ٥/ ٢٠١١م

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إلى أخينا العلامة الجليل فضيلة الشيخ المخلص الداعية المحتسب/ محمد أحمد بيغ الندوي – حفظه الله تعالى ورعاه وسدد على طريق الحق خطاه – السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

فبيد الشكر البالغ والتقدير العظيم تلقيت بيانكم العطر الفواح بعبق الأخوة الفياض بمشاعر الود والإخلاص، وإنني إذ أشكر لكم هذه البادرة الطيبة والسبق إلى البر والإحسان في ميدان الوصال أضرع إلى الله سبحانه أن يحفظكم وكل عزيز عليكم وأن يديم بيننا الأخوة والصداقة، كما أسأله سبحانه أن يجعلنا جميعا من عباده المتقين الذين يدوم ودهم وتمتد خلتهم في اليوم الذي تتقطع فيه العلاقات بين الأخلاء وتتلاشى فيه الأنساب بين الأقربين، إنه تعالى على كل شيء قدير.

اطلعت على ما سررتموني به من زيارتكم الروحية التي شرفتموني بها من خلال اطلاعكم على بعض ما أنتجته قريحتي، ولا غرو فإنكم نظرتم إليه بعين الود التي تتخيل ما ترضاه محاسن مهما كانت معايبه، وكان الأجدر أن تبصروني بمواطن الخلل ومطاوي العيوب، حتى أكون على بصيرة من أمري، فقديما قيل: "رحم الله امرءا أهدى إلينا عيوبنا" ومهما يكن فإني أستبشر خيرا برضاكم عني وإحسانكم بي الظن وأرجو الله تعالى أن يعفو عن سيئاتنا ويبارك في أعمالنا.

وقد نوهتم – جزاكم الله خيرا – بما يقوم به أخونا العزيز/ سيد أزهر حسين من ترجمة تاجي وبعض المؤلفات الأخرى إلى اللغة الأردية، وقد سرنا ذلك منه وسوف نقوم – إن شاء الله – بدعمه من أجل نشر هذه الترجمة المفيدة التي تمتن – بلا ريب – العلاقة الأخوية التأريخية بين المسلمين في شبه القارة

ص.ب: ٢٣٢٢ روي – الرمز البريدي: ١١٢ – سلطنة عُمان – هاتف: ٢٤٦٤٦٠٤ – فاكس: ٢٤٦٠١١١٨
البريد الإلكتروني: grandmufti@mara.gov.om

صورة من رسالة لسماحته إلى الشيخ الداعية محمد الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطنة عمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments
and Religious Affairs
Al Ifta Office

الهندية وأهل هذا البلد المسلم، فقد سبقت في التأريخ علاقات متميزة بين الطرفين، ولا تزال توجد آثار علمية تؤكد ذلك، ونرجو -إن شاء الله- أن تعود أحسن مما كانت بجهود المخلصين الذين يسعون إلى رأب صدع هذه الأمة ولملمة شتاتها.

وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير وزودنا وإياكم البر والتقوى وحفظكم للإسلام والمسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من حولكم ممن ترعونه ويرعاكم.

أخوكم المخلص/ أحمد بن حمد الخليلي

٧ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ

تكملة من رسالة لسماحته إلى الشيخ الداعية محمد الندوي

بسم الله الرحمن الرحيم

Sultanate of Oman
Ministry of Endowments
and Religious Affairs
Al Ifta Office

سلطنة عُمان
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية
مكتب الإفتاء

الرقم: م ف/ ٢٦/ ٠٤/ ٧٠١٦/ ٢٠١٥م
التاريخ: ٧/ ١/ ١٤٣٧هـ
٢١/ ١٠/ ٢٠١٥م

فضيلة السيد سيد هاشم الحسيني لبوشهري حفظكم الله تعالى
مدير الحوزات العلمية
قم - الجمهورية الإسلامية الإيرانية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد:

فقد تلقيت بوافر التقدير والامتنان رسالتكم الكريمة المهنئة لي بمناسبة حلول "عيد الأضحى المبارك" ولا يسعني إلا أن أتوجه إليكم بالشكر الجزيل وأبادلكم التهنئة سائلاً الله العلي القدير أن يعيد هذه المناسبة وغيرها من المناسبات العظيمة بوافر الصحة والعافية عليكم وعلينا وعلى الأمة الإسلامية وهي ترفل في ثوب العز والتمكين بالنصر والتأييد إنه على كل شيء قدير.

وكل عام والجميع بخير
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان

ص.ب: ٣٢٣٢ روي - الرمز البريدي: ١١٢ - سلطنة عُمان - هاتف: ٢٤٦٤٤٦٠٤ - فاكس: ٢٤٦٠١١١٨
البريد الإلكتروني: grandmufti@mara.gov.om

صورة من رسالة لسماحته إلى فضيلة السيد سيد هاشم الحسيني

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

القرآن الكريم.

١ ـ ابن الأثيـــر، ضياء الدين نصر الله بن أبي الكـــرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: كامل محمد عويضة، ط١، دار الكتب العملية، بيروت ـ لبنان، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢ ـ الأسدي، الكميت بن زيد: الديوان، تح: الدكتور محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م.

٣ ـ الإســماعيلي: راشد بن عيسى بن ســعيد: مثل يقتدى به، بحث غير منشــور، لدى الباحث نســخة إلكترونية، حصل عليها من الباحث سيد أزهر حسين الندوي.

٤ ـ ابن أبي الإصبع، أبو محمد، عبد العظيم بــن عبد الواحد المصري: تحرير التحبير في صناعة الشــعر والنثر، وبيان إعجــاز القرآن، تح: د. حفني محمد شــرف، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ـ مصر، ١٩٦٣م.

٥ ـ امرؤ القيس: الديوان، تح: الأســتاذ مصطفى عبد الشــافي، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٦ ـ إنغرامز، وليام هارولد: زنجبار تاريخها وشعبها، ترجمة: د. عدنان خالد عبد الله، راجعه: د. محمد بن سالم بن عبد الله الحارثي، ط١، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٧ ـ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٨ ـ البرواني، علي بن محسن: الصراعات والوئام في زنجبار، ذكريات علي بن محسن البرواني، د.ط، دار الغرير للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠١١م.

٩ ـ البرواني، محمد بن علي بن خميس: رحلة أبي الحارث، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٠م.

١٠ ـ البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١١ ـ البهلاني، أبو مسلم: الآثار الشعرية لأبي مسلم البهلاني، تح: محمد الحارثي، ط١، منشورات الجمل، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٠م.

١٢ ـ ـــــــــ: ديوان أبي مسلم، تح: عبد الرحمٰن الخزندار، د.ط، مطابع دار المختار، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣ ـ البوسعيدي، خلفان بن سالم بن علي: الدرر البهية من أجوبة الشيخة العالمة عائشة بنت راشد الريامية، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٧م.

١٤ ـ التبريزي، الخطيب: ديوان ابن دريد وشرح مقصورته، تح: راجي الأسمر، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٥ ـ التهامي، أبو الحسن، علي بن محمد، الديوان، تح: الدكتور محمد ابن عبد الرحمٰن الربيع، ط١، مكتبة المعارف، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

١٦ ـ الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، ط١، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٧ ـ جميل بن مَعْمَر: الديوان، تح: أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

١٨ ـ الجهضمي، زايد بن سليمان: من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام للسلطنة، ط٢، د.د، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٩ ـ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٠ ـ الحارثي، أحمد بن عبد الله: ديوان أبي الحكم، تح: جوخة الحارثية، ط١، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العُمانية، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢١ ـ الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان: العقود الفضية في الأصول الإباضية، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٩٨٣م.

٢٢ ـ الحارثية، عائشة بنت عيسى بن صالح: من أيامي، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٤م.

٢٣ ـ الحاكم، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصحيحين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٤ ـ الحجري، زاهر بن محمد بن عامر: الإباضية في الغرب الإسلامي، ط١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٢م.

٢٥ ـ ابن حجة، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: د. كوكب دياب، دار صادر، ط١، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٦ ـ الحطيئة، جرول بن أوس: الديوان، تح: يوسف عيد، ط١، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٧ ـ الحلبي، محمود بن سليمان: حسن التوسل إلى صناعة الترسل، د.ط، المطبعة الوهبية، القاهرة ـ مصر، ١٢٩٨هـ.

٢٨ ـ الحمداني، أبو فراس: الديوان، تح: يوسف شكري فرحات، ط١، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٢٩ ـ الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر: الإيضاح في علوم البلاغة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٠م.

٣٠ ـ الخطيب، لسان الدين: ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبد الله عنان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٩٨١م.

٣١ ـ ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، الديوان، تح: عبد الله سنده، ط١، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٣٢ ـ الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد: سر الفصاحة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣٣ ـ ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، د.ط، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٣٤ ـ الخليلي، أحمد بن حمد الخليلي: رسالة بعث بها إلى حفيد قطب الأئمة، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٤ شعبان ١٤٣٦هـ.

٣٥ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى خطيب المسجد الأقصى الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ.

٣٦ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى شيخه العلامة إبراهيم بن سعيد العبري في شهر ذي القعدة عام ١٣٨٧هـ ـ الموافق ١٩٦٨م.

٣٧ ـ ـــــــــ: أجوبة مختارة، ط١، الكلمة الطيبة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

٣٨ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أحد أعضاء لجنة استطلاع الأهلة العُمانية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٨ ذي الحجة ١٤٣٠هـ.

٣٩ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أحد الطلبة، دون الإشارة إلى اسمه، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ رجب ١٤٣٠هـ.

٤٠ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أحد المشايخ المصلحين بوادي ميزاب بالجزائر، مؤرخة في ٤ شعبان ١٤٢١هـ.

٤١ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أحد طلبة العلم الجزائريين دون الإشارة لاسمه، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ رجب ١٤٣٢هـ.

٤٢ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أحد طلبة العلم من آل طفيش بالقطر الجزائري، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣ ذي الحجة ١٤٣١هـ.

٤٣ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى إحدى الطالبات من وادي ميزاب بالجزائر، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ شعبان ١٤٣٤هـ.

٤٤ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الأستاذ خميس بن ساسي أبو زكري، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٨ ذي القعدة ١٤٣٣هـ.

٤٥ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الأمير غازي بن محمد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٤ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ.

٤٦ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الدكتور أحمد ابن العلامة محمد آل هلال الخزرجي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٩ أنور الربيعين ١٤٣١هـ.

٤٧ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الدكتور زكريا بن خليفة المحرمي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٨ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الدكتور علي محيي الدين القرة داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٣٦هـ.

٤٩ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الدكتور محمد صالح ناصر، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان ـ مسقط، مؤرخة في ٢٧ رجب ١٤٣٥هـ.

٥٠ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الدكتور محمد نعيم محمد هاني الساعي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٧ محرم ١٤٣٤هـ.

٥١ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ أبي إسماعيل النشاشبي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١ ربيع الأول ١٤٣١هـ.

٥٢ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ أحمد بن حمو كروم، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ محرم ١٤٣٦هـ.

٥٣ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ الجليل جمعة الزريقي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٤ شوال ١٤٣٣هـ.

٥٤ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ الدكتور عكرمة صبري، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ.

٥٥ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ العلامة محمد أحمد بيغ الندوي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ.

٥٦ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ حمداتي شبيهنا ماء العينين، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط، مؤرخة في ٢١ شوال ١٤٣٣هـ.

٥٧ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ زرقون محمد بن صالح، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٧ شعبان ١٤٣٥هـ.

٥٨ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ سعيد الأعظمي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٥ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ.

٥٩ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ عيسى بن محمد الشيخ بالحاج، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٨ جمادى الثانية ١٤٣٥هـ.

٦٠ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد باحمد إمناسن، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ جمادى الأولى ١٤٣١هـ.

٦١ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد صدقي أيوب من الجزائر، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ.

٦٢ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد ياسر الندوي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ.

٦٣ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الطالب محمد عمر يالو، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣٠ رجب ١٤٣٢هـ.

٦٤ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الطالبة ريا بنت راشد بن ناصر الحجرية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ.

٦٥ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الفاضل راشد بن خميس الإبروي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ.

٦٦ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الكاتبة حبيبة بنت عبيد الهنائية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٥هـ.

٦٧ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ أحمد محمد حسين، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٧هـ.

٦٨ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى المهندس بشر بن ناصر الدين الأسد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٦ شعبان ١٤٣٦هـ.

٦٩ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى النسابة أحمد بن علي الزهراني، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ رجب ١٤٣٥هـ.

٧٠ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أهالي جبل نفوسة بليبيا عن قضية الوحدة الوطنية بين أطياف الشعب الليبي، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٥ شوال ١٤٣٣هـ.

٧١ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أهالي جبل نفوسة بليبيا في قضية الإسبال، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٠ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ.

٧٢ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى بعض الطلبة الجزائريين، دون الإشارة إلى اسمهما، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢١ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ.

٧٣ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى جزيرة جربة التونسية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عُمان ـ مسقط، ١٦ رجب ١٤٣٣هـ.

٧٤ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٤هـ.

٧٥ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٤ ربيع الثاني ١٤٣١هـ.

٧٦ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٣ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ.

٧٧ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى طلبة العلم بالجمهورية التونسية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ رجب ١٤٣٣هـ.

٧٨ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى معالي السيد العلامة علي بن السيد عبد الرحمٰن آل هاشم، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٤ رجب ١٤٣٥هـ.

٧٩ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٤رجب ١٤٣٦هـ.

٨٠ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى أبي أمين موسى بن سعيد با علي واسعيد، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٨ ربيع الأول ١٤٣٧هـ.

٨١ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى القائمين على موقع اتحاد علماء المسلمين للتعريف بشخصية القرضاوي: داعية وفقيها ومفكرا، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ.

٨٢ ـ ـــــــــ: رسالة تقريظية بعث بها إلى الأستاذ حسام حسن صرصور، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٢ رجب ١٤٣٣هـ.

٨٣ ـ ـــــــــ: رسالة تقريظية لموسوعة معلمة زايد للقواعد الفقهية والأصولية، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٦ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ.

٨٤ ـ ـــــــــ: رسالة عامة جاءت جوابا على أسئلة تتعلق بحكم استعمال المؤثرات الصوتية والإيقاعات المعدّلة إلكترونيًا، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ٢٧ ذي الحجة ١٤٢٧هـ.

٨٥ ـ ـــــــــ: رسالة علمية بعث بها إلى الجزائر لأسئلة وصلته دون احتوائها على اسم المرسل إليه، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١١ جمادى الأولى ١٤٣١هـ.

٨٦ ـ ـــــــــ: رسالة في بحث سنية تثنية خطبة يوم الجمعة والجلوس بين الخطبتين. (تمت طباعتها في كتاب الفتاوى، الجزء الأول، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د.ط، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م).

٨٧ ـ ـــــــــ: مقام الصحابة، رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد بن محمد ابن قطب الأئمة، أرشيف مكتب الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط ـ سلطنة عُمان، مؤرخة في ١٤ شعبان ١٤٣٦هـ.

٨٨ ـ الخليلي، محمد بن عبدالله بن علي: رسالة بحوزة الباحث نسخة منها، إثر سؤال وجهته للأديب محمد ابن شاعر البيان الخليلي عن علاقة الشيخ الخليلي بوالده شاعر البيان، بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٦م.

٨٩ ـ ـــــــــ: سيرة ذاتية موجزة للشاعر محمد بن عبدالله بن علي الخليلي، لدى الباحث نسخة حصل عليها من المترجم له.

٩٠ ـ ـــــــــ: شهادتي عن مكانة الشيخ الأدبية، مقالة مرقونة غير منشورة بحوزة الباحث نسخة منها، إثر سؤال وجهته للأديب الخليلي، بتاريخ ١٨ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ ـ الموافق ٢٧ مارس ٢٠١٦م.

٩١ ـ الدارقطني، علي بن عمر، سنن الدرقطني، د.ط، دار المؤيد، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٩٢ ـ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبـي داود، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٩٣ ـ دراج، أحمد: المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري، د.ط، دار الفكر العربي.

٩٤ ـ ابـن أبي الدنيـا، عبد الله بن محمد بـن عبيد: قـرى الضيف، تح: عبد الله بن حمد المنصور، ط١، أضواء السـلف، الريـاض ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م.

٩٥ ـ الراشدي، سفيان بن محمد: كشف الغوامض في فن الفرائض، ط١، معهد العلوم الشرعية، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٩٩١م.

٩٦ ـ الراشـدي، مبارك بن عبد الله: الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ط١، د.د، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٩٩٣م.

٩٧ ـ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسـين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، د.ط، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٩٨ ـ زهير بن أبي سلمى: الديوان، شـرحه وقدّم له: الأستاذ علي حسن فاعور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٩ ـ السالمي، أبو بشير، محمد بن عبد الله: عمان تاريخ يتكلم، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٠٠ ـ ابن سعد، محمد: الطبقات، د.ط، منشورات مؤسسة النصر، طهران ـ إيران.

١٠١ ـ السيابي، حمود بن سـالم بن حمود: قراءة في سيرة العلامة الشيخ سالم بن حمود السـيابي، فارس على صهوات القرن العشرين، لدى الباحث نسخة إلكترونية.

١٠٢ ـ السيابي، خلفان بن جميّل: بهجة المجالس المشتمل على فنون كثيرة من العلوم والحكم والمواعظ، د.ط، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٠٣ ـ السيابي، عبد الله بن راشد بن عزيز: الشيخ ناصر بن راشد المنذري حياته وآثاره، ط١، د.د، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١١م.

١٠٤ ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.

١٠٥ ـ الصديقي، محمد البكري: دستور الغرائب ومعدن الرغائب، د.ط، مكتبة رفاعة الطهطاوي، سوهاج ـ مصر.

١٠٦ ـ الشافعي، محمد بن إدريس: الديوان، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠٧ ـ الشكيلي، إبراهيم بن محمد بن حامد: مدرسة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي وأثرها في نشر العلم، ط١، د.د، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٤م.

١٠٨ ـ شوقي، أحمد: الديوان، تح: أحمد محمد الحوفي، د.ط، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ـ مصر.

١٠٩ ـ الشيباني القيرواني، إبراهيم بن محمد: الرسالة العذراء، تح: محمد المختار العبيدي، ط١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

١١٠ ـ الشيباني، سلطان بن مبارك: داعية الكلمة الطيبة، السيرة العلمية للشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي، المفتي العام لسلطنة عُمان، ط١، مطبوعات موقع بصيرة الإلكتروني، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

١١١ ـ ـــــــــ: مجلس أدبي بين الشاعرين ابن رزيق اليعربي النخلي وسليمان بن أحمد المفضلي النزوي، ط١، مكتبة مسقط، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٥م.

١١٢ ـ الطغرائي، أبو إسماعيل، مؤيد الدين الحسين بن علي: الديوان، تح: د. علي جواد طاهر، ود. يحيى الجبوري، ط٢، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة ـ قطر، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١٣ ـ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل: الصناعتين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١١٤ ـ العُماني، الإمام أبو الحواري محمد بن الحواري الإباضي: الدراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة، تح: محمد محمد زناتي عبد الرحمٰن، ط١، مكتبة الاستقامة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٩٩١م.

١١٥ ـ ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: معجم مقاييس اللغة، د.ط، دار الجيل، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١١٦ ـ الفلاحي، أحمد بن عبد الله: الأسلوب الأدبي عند العلامة الشيخ أحمد الخليلي، مقالة مرقونة غير منشورة بحوزة الباحث نسخة منها، إثر سؤال وجهته للأديب الفلاحي، بتاريخ ٨ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ ـ الموافق ٧ مارس ٢٠١٧م.

١١٧ ـ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٢، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١١٨ ـ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة ـ مصر، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٤م.

١١٩ ـ القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى، د.ط، دار الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ـ مصر.

١٢٠ ـ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: متن القصيدة النونية، المسماة (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ مصر، ١٤١٧هـ.

١٢١ ـ الكلاعي، محمد بن عبد الغفور: إحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الداية، د.ط، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٦م.

١٢٢ ـ لادن، روبرت جيران: عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا ومصيرا، ط٤، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٢٣ ـ المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٢٤ ـ المزاتي، أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي: التحف المخزونة، تح: محمود بن جمعة الأندلسي، ط١، مكتبة خزائن الآثار، بركاء ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٧م.

١٢٥ ـ المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد: الهمزية في مدح خير البرية ﷺ رائعة الإمام البوصيري رضي الله عنه، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ـ مصر، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

١٢٦ ـ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ.

١٢٧ ـ المعيني، علي بن إبراهيم: بهجة الناظرين في تراجم فقهاء صحار المتأخرين مشايخ القرنين الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ـ ملحق التعريف بالمدرسة الشافعية بمسقط، ط١، أروقة للنشر، بيروت ـ لبنان، ٢٠١١م.

١٢٨ ـ المغيري، سعيد بن علي: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، تح: محمد علي الصليبي، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٢٩ ـ الميداني، أبو الفضل: مجمع الأمثال، تح: الدكتور قصي الحسين، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٣م.

١٣٠ ـ الندوي، سيد أزهر حسين: إليك مني يا عمان، ط١، مركز التراث الإسلامي للنشر والتوزيع، الهند، ٢٠١٤م.

١٣١ ـ النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي المسمى بالمجتبى، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

١٣٢ ـ النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٣ ـ الوارجلاني، يوسف بن إبراهيم: كتاب الترتيب لمسند الربيع بن حبيب، ط١، مكتبة مسقط، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٤ ـ اليوسي، الحسن بن مسعود: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المملكة المغربية، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

ثانيًا: المراجع:

١ ـ الأعصر، محمد فتحي عبد الفتاح: النثر الفني في العصر العثماني في مصر والشام، ط١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي ـ الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٢ ـ البطراني: سعيد بن علي، الغربة في الشعر العُماني الحديث في المهجر الأفريقي، ط١، مكتبة الغبيراء، بهلاء ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٣ ـ البوسعيدي، خلفان بن سالم: مطالع السعود في حياة العلامة محمد بن مسعود، ط١، مكتبة الشيخ محمد بن مسعود العامة، منح ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٤ ـ البوصافي، سالم بن راشد: سيكولوجية الإمام جابر بن زيد، ط١، د.د، مسقط ـ سلطنة عُمان ١٤٣٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٥ ـ البيومي، حسن الإمام: الاجتهادات الفقهية لشيخ الأزهر العلامة جاد الحق، ط١، الأمة، جدة ـ السعودية، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

٦ ـ الجدع، أحمد: معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، د.ط، عمّان ـ الأردن، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٧ ـ الحبش، محمد: الشيخ أحمد كفتارو ومنهجه في التجديد والإصلاح، ط٢، دار الشيخ كفتارو، دمشق ـ سوريا، ١٩٩٦م.

٨ ـ الحسن، غانم جواد رضا: الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، ط١، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٩ ـ الخروصي، مهنا بن خلفان بن عثمان: الرستاق على صفحات التاريخ، ط١، مطابع النهضة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٠ ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٥م.

١١ ـ الزعبي، أحمد: التناص نظريا وتطبيقيا، ط٢، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمّان ـ الأردن، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٢ ـ السعدي، فهد بن علي بن هاشل: معجم شعراء الإباضية، (قسم المشرق) ط١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٣ ـ ـــــــــــ: معجم الفقهاء والمتكلمين، (قسم المشرق) ط١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

١٤ ـ سليم، محمود رزق: موسوعة عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.

١٥ ـ السيابي، عبدالله بن راشد: معجم القضاة العُمانيين، ط١، مكتبة خزائن الآثار، بركاء ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

١٦ ـ السيفي، محمد بن عبدالله بن سعيد: السلوى في تاريخ نزوى، تراجم الأعلام، (من العين إلى الياء) ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

١٧ ـ ـــــــــــ: حكايات وروايات الإباضية في زنجبار وما جاورها من دول شرق افريقيا، ط١، د.د، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

١٨ ـ السيوفي، مصطفى محمد أحمد علي: ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري، ط١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٩ ـ الشايب، أحمد: الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ـ مصر، ١٩٩٠م.

٢٠ ـ شُرّاب، محمد محمد حسن: شرح الشواهد الشعرية في أمَّات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

٢١ ـ الشعيبية، بدرية بنت علي بن جمعة: التسامح الديني في عهد السيد سعيد بن سلطان، ط١، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ٢٠١٥م.

٢٢ ـ الشقصية، بدرية بنت حمد: السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط١، د.د، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٣ ـ الشكيلي، إبراهيم بن جمعة بن سالم: المجالس الأدبية والمباحثات اللغوية في عمان، بحث ضمن ندوة الدور العُماني في خدمة اللغة العربية، ط١، ذاكرة عمان، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٢٤ ـ الصباري، خميس بن ماجد: المجالس الأدبية في عمان، مجلس السيد قحطان بن ناصر البوسعيدي أنموذجا، ط١، د.د، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٢٥ ـ الطاهر، خالد كمال: المجالس الأدبية في العصر الأيوبي، دراسة تحليلية نقدية، ط١، دار دجلة، عمّان ـ الأردن، ٢٠١٦م.

٢٦ ـ طلاي، إبراهيم محمد: حاشية الترتيب على الجامع الصحيح لمسند الربيع بن حبيب، تح:، د.ط، دار البعث، قسنطينة ـ الجزائر، د.ت.

٢٧ ـ عباس، إحسان: شعر الخوارج، ط١، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٤م.

٢٨ ـ عبدُه، محمود: محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٩م.

٢٩ ـ العبري، أحمد بن هلال: السبلة العُمانية ودورها في التنشئة الصالحة للأجيال، «سبلة السحمة بولاية الحمراء أنموذجا»، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الطلابي الرابع بجامعة نزوى، فبراير ٢٠١٢م.

٣٠ ـ العبري، علي بن هلال وآخرون: الآثار العلمية للشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، ط١، جامعة السلطان قابوس، مركز الدراسات العُمانية، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٣١ ـ عتيق، عبد العزيز: الأدب العربي في الأندلس، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٥م.

٣٢ ـ العدوي، خميس بن راشد: لسرب اليمام أكثر من أغنية، قراءة في ديوان الحضرمي، في السهل يشدو اليمام، مؤسسة دار الانتشار العربي، ط١، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٢م.

٣٣ ـ عطية، فتحي شحاتة: أبو مسلم البهلاني ـ حياته وشعره، ط١، مكتبة الجيل الواعد، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م.

٣٤ ـ العلاونة، أحمد: ناصر الدين الأسد، العالم المفكر والأديب الشاعر، ط١، دار القلم، دمشق ـ سوريا، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

٣٥ ـ علماء مكّرمون: محمد سعيد رمضان البوطي، بحوث مهداة إليه، ط١، دار الفكر، دمشق ـ سوريا، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

٣٦ ـ عمر، أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣٧ ـ الغريب، سلامة هلّيل عيد: الرسائل الفنية في العصر المملوكي، ط١، دار الحامد، عمّان ـ الأردن، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

٣٨ ـ الفهدية، سهام بنت سالم: صفوة المعاني من سيرة يحيى البهلاني، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٣٩ ـ قطريب، يوسف إبراهيم: ابن خلدون أديبا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

٤٠ ـ الكندي، محسن بن حمود: عبد الله الطائي وريادة الكتابة الحديثة في عُمان، د.ط، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمّان ـ الأردن، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٤١ ـ مجموعة مؤلفين: الموسوعة العُمانية، ط١، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٤٢ ـ مجموعة مؤلفين: معجم أعلام الإباضية، (قسم المغرب) د.ط، جمعية التراث، غرداية ـ الجزائر، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٤٣ ـ مزهودي، مسعود: جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط، ط١، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، مسقط ـ سلطنة عُمان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠١٠م.

٤٤ ـ المقدسي، أنيس: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٠م.

٤٥ ـ ناصر، محمد صالح، والشيباني: سلطان بن مبارك: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، (قسم المشرق) ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٤٦ ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط٢، د.د، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٤٧ ـ الندوي، سيد أزهر حسين: الشيخ الخليلي وجهوده الفكرية، ط١، مكتبة مسقط، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

٤٨ ـ ـــــــــ: كشاف مجلة البعث الإسلامي، ط١، مؤسسة إحياء العلم والدعوة، لكناؤ ـ الهند، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٤٩ ـ النعماني، سعيد بن سالم: الهجرات العُمانية ما بين القرن الأول والسابع الهجريين (دراسة سياسية حضارية) ط١، دار الفرقد، دمشق ـ سوريا، ٢٠١٢م.

٥٠ ـ الهروط، عبد الحليم حسين: الرسائل الديوانية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر، ط١، دار جرير، عمّان ـ الأردن، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٥١ ـ ـــــــــ: النثر الفني عند لسان الدين الخطيب، ط١، دار جرير، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٥٢ ـ يوسف، محمد خير رمضان: معجم المؤلفين المعاصرين، في آثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طُبع منها أو حُقّق بعد وفاتهم، ط١، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ.

ثالثًا: المخطوطات:

١ ـ الخليلي، أحمد بن حمد: رسالة بعث بها إلى الإخوة العزاز خلفان بن سعيد وناصر بن راشد وكافة أولاد سليم المحاريق، توجد صورة من المخطوطة في كتاب أصدق المراشد في سيرة الشيخ ناصر بن راشد، غير مؤرخة.

٢ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الأستاذ خلفان بن سالم بن علي البوسعيدي، توجد صورة من المخطوطة في كتاب مطالع السعود في سيرة العلامة محمد بن مسعود، مؤرخة في ٢٢ جمادى الثانية ١٤٢٤هـ.

٣ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الأستاذ محمد بن سالم الحارثي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من مكتبة الأستاذ محمد الحارثي، مؤرخة في ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.

٤ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيبة محمد بن عبد الله السالمي، توجد صورة من المخطوطة في كتاب الشيبة أبو بشير محمد بن عبد الله السالمي، مؤرخة في ١٥ محرم ١٤٠١هـ.

٥ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ الأديب أحمد بن عبد الله بن أحمد الحارثي، توجد صورة من المخطوطة في كتاب ديوان أبي الحكم الحارثي، مؤرخة في ٢١ رمضان ١٤١٢هـ.

٦ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ الأديب مهنا بن خلفان الخروصي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من مكتبة الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، مؤرخة في ٢٩ رمضان ١٤٣٦هـ.

٧ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ العلامة مصطفى الزرقا، سلطنة عُمان ومسقط، دائرة المعارف، غير مؤرخة، نسخة مخطوطة لدى الباحث صورة منها، حصل عليها من الباحث فهد بن علي السعدي.

٨ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، توجد صورة من المخطوطة في كتاب العقود الفضية في أصول الإباضية، غير مؤرخة.

٩ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من مكتبة الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، مؤرخة في ٢٩ شعبان ١٤٢٩هـ.

١٠ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، نسخة مصورة لدى الباحث حصل عليها من مكتبة الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي، مؤرخة في ٢٦ رمضان ١٤٢٩هـ.

١١ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الشيخ ناصر بن راشد ويحيى بن سالم بن راشد وجميع إخوتهما وأسرتهما الكريمة المحاريق، توجد صورة من المخطوطة في كتاب أصدق المراشد في سيرة الشيخ ناصر بن راشد، مؤرخة في ٢ رمضان ١٤١٠هـ.

١٢ ـ ـــــــــ: رسالة بعث بها إلى الفاضلة بدرية بنت حمد بن خليفة الشقصية، توجد صورة من المخطوطة في كتاب السيرة الزكية للمرأة الإباضية، مؤرخة في ١٢ صفر ١٤٢١هـ.

١٣ ـ السيفي، عبد الله بن سعيد: شهادة عن مكانة الشيخ أحمد الخليلي الأدبية، مقالة مخطوطة غير منشورة بحوزة الباحث نسخة منها؛ إثر سؤال وجهته للأديب السيفي، بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٧هـ ـ الموافق ٢ إبريل ٢٠١٦م.

رابعًا: الرسائل العلمية:

١ ـ الترابي، أليف الدين: أبو الأعلى المودودي، حياته ودعوته، (رسالة ماجستير) ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢ ـ الحريري، سلطان عبد الرؤوف: أدب الرسائل في العصر الأيوبي (القاضي الفاضل نموذجا)، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، سوريا، د.ت.

٣ ـ سلمان، فائد محمود محمد: فن الرسائل عند سهل بن هارون وعمرو بن مسعدة، دراسة موضوعية فنية موازنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس ـ فلسطين، ٢٠١٠م.

٤ ـ عطية الله، أسماء عبد الرؤوف: الرسائل في العصر العباسي، أنواعها وخصائصها الفنية، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٩م.

خامسًا: المجلات والدوريات:

١ ـ جريدة البلد السعودية، المؤرخة في ١٦ شعبان ١٤٣٦هـ، العدد (٢١٧٧٦).

٢ ـ رضوان، ياسر عبد الحسيب: فن الرسالة، دراسة أسلوبية حجاجية، بحث منشور على موقع شبكة الألوكة الإلكترونية، ١٤٣٨هـ ـ ٢٠١٧م.

٣ ـ العياشي، محمد: العنوان في الرسائل العربية، عصر المرابطين والموحدين أنموذجا، بحث منشور في مجلة الأديب العربي الإلكترونية، مارس ٢٠١٢م.

٤ ـ ـــــــــ: صيغ البسملة في معمار الرسائل العربية، عصر المرابطين والموحدين أنموذجا، بحث منشور في مجلة الأديب العربي الإلكترونية، مارس ٢٠١٢م.

٥ ـ ـــــــــ: صيغ السلام في الرسائل المرابطية والموحدية، بحث منشور في مجلة الأديب العربي الإلكترونية، مارس ٢٠١٢م.

٦ ـ فريحي، مليكة: مفهوم التناص المصطلح والإشكالية، بحث منشور في مجلة عود الند الإلكترونية، العدد ٨٥، يوليو ٢٠١٣م.

* * *

فهرس المحتويات

تنويـه ٤

إهـــداء ٥

شـكر وتقدير ٦

تقديم ٨

المقدمة ١١

التمهيـــد

المدخل الأول: التعريف بالشيخ أحمد بن حمد الخليلي ١٩

أولًا: اسمه ونسبه ومولده: ١٩

ثانيًا: أعماله ومناصبه: ٢٠

المدخل الثاني: أشهر أعماله اللغوية والأدبية ومكانته عند معاصريه ٢٣

أولًا: من أشهر أعماله المرتبطة باللغة والأدب: ٢٣

ثانيًا: مكانته الأدبية عند معاصريه: ٢٤

الفصل الأول

المؤثرات العامة التي ساعدت على النضوج الأدبي لدى الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

المبحث الأول: الطبيعة الجغرافية ٣١

المطلب الأول: أثر الطبيعة الأفريقية ٣١

المطلب الثاني: أثر الطبيعة العُمانية ٣٣

المبحث الثاني: العقلية ٣٧

المطلب الأول: التواصل الحضاري في شرق أفريقيا ٣٧

المطلب الثاني: التفوق العلمي ٤٣

المبحث الثالث: المجالس العلمية والمجالس الأدبية ٤٩

المطلب الأول: المجالس العلمية ٥٠

المطلب الثاني: المجالس الأدبية ٥٦

خاتمة الفصل الأول ٦٧

الفصل الثاني

أنواع الرسائل عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

المدخل الأول: التعريف بمصطلح (الرسالة) ٧١

أولًا: الرسالة في اللغة ٧١

ثانيًا: الرسالة في الاصطلاح ٧٢

المدخل الثاني: رسائل الشيخ الخليلي ٧٣

المبحث الأول: الرسائل الديوانية، وفيه مطلبان ٧٥

المطلب الأول: الرسائل الديوانية مفهومها وأهميتها ٧٥

المطلب الثاني: موضوعات الرسائل الديوانية ٧٧

المبحث الثاني: الرسائل الإخوانية، وفيه مطلبان ٨٧

المطلب الأول: الرسائل الإخوانية مفهومها وأهميتها ٨٧

المطلب الثاني: موضوعات الرسائل الإخوانية ٨٨

الجدول الأول: الرسائل الإخوانية ٩٠

الجدول الثاني: رسائل التقاريظ ١٠٣

المبحث الثالث: الرسائل العلمية، وفيه مطلبان ١٠٩

المطلب الأول: الرسائل العلمية مفهومها وأهميتها ١٠٩

المطلب الثاني: موضوعات الرسائل العلمية ١١٠

خاتمة الفصل الثاني ١٢٠

الفصل الثالث

الخصائص الفنية في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي

المبحث الأول: بناء الرسالة وضوابطها الفنية ١٢٥

المطلب الأول: البسملة ١٢٦

المطلب الثاني: العنوان ١٢٧

المطلب الثالث: تنويع مطالع الرسائل ١٣١
المطلب الرابع: الموضوع ١٣٥
أولًا: كثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم ١٣٦
(١) التضمين الكلي للآية بنصها الكامل أو جزء منها ١٣٦
(٢) التضمين الجزئي للآيات القرآنية ١٣٨
ثانيًا: الاستشهاد بالأحاديث النبوية الشريفة ١٤٠
(١) من الرسائل التي وردت فيها الأحاديث الشريفة صراحة ١٤٠
(٢) من الرسائل التي وردت فيها الأحاديث النبوية الشريفة
عن طريق النص الغائب ١٤٣
ثالثًا: الاستشهاد بالشعر العربي ١٤٤
١ ـ صور الاستشهاد ببيت الشعر كاملا ١٤٤
٢ ـ صور الاستشهاد بصدر البيت دون العجز أو العكس ١٤٩
٣ ـ صور من النص الغائب في الشعر ١٥١
رابعًا: الاستشهاد بالأمثال العربية ١٥٢
خامسًا: الاستشهاد بالشخصيات التراثية والعلمية والفكرية، وتوظيفها
داخل الرسائل ١٥٥
المطلب الخامس: تنويع خواتيم الرسائل ١٥٩
أولًا: ختام الرسالة بفحوَى ما جاء فيها ١٦١
ثانيًا: ختام الرسالة بالدعاء ١٦٢

ثالثًا: ختام الرسالة بالصلاة على النبي ﷺ أو بتحية السلام أو بالجمع بينهما ١٦٣

رابعًا: الاهتمام بالتقويم الهجري ١٦٥

المبحث الثاني: الأساليب الفنية ١٦٧

المطلب الأول: الأسلوب العلمي ١٦٨

المطلب الثاني: الأسلوب الأدبي ١٧٤

(١) الأسلوب الأدبي في الرسائل الإخوانية ١٧٤

(٢) الأسلوب الأدبي في الرسائل التقريظية ١٧٧

المطلب الثالث: الأسلوب العلمي المتأدب ١٨٢

أولًا: الأسلوب العلمي المتأدب في الرسائل الديوانية ١٨٢

ثانيًا: الأسلوب العلمي المتأدب في الرسائل الإخوانية ١٨٣

ثالثًا: الأسلوب العلمي المتأدب في الرسائل العلمية ١٨٥

المبحث الثالث: السمات الإيقاعية في رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ١٨٩

المطلب الأول: المحسنات اللفظية ١٨٩

أولًا: السجع ١٨٩

ثانيًا: الجناس ١٩٣

المطلب الثاني: المحسنات المعنوية ١٩٦

أولًا: الطباق ١٩٦

ثانيًا: المقابلة ٢٠٢
(١) مقابلة معنيين اثنين بما يقابلهما، مثل ٢٠٣
(٢) مقابلة ثلاثة معانٍ بما يقابلها ٢٠٥
(٣) مقابلة أربعة معانٍ بأربعة أخرى ٢٠٦
(٤) مقابلة خمسة معانٍ بخمسة أخرى ٢٠٨
(٥) مقابلة ستة معانٍ بستة أخرى ٢٠٩
(٦) مقابلة سبعة معانٍ بسبعة أخرى ٢١٠
خاتمة الفصل الثالث ٢١١
خاتمة الدراسة ٢١٥
التوصيات ٢١٧
ملحق لبعض رسائل الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ٢١٩
قائمة المصادر والمراجع ٢٣٩
أولًا: المصادر ٢٣٩
ثانيًا: المراجع ٢٥٥
ثالثًا: المخطوطات ٢٦١
رابعًا: الرسائل العلمية ٢٦٣
خامسًا: المجلات والدوريات ٢٦٣
فهرس المحتويات ٢٦٥

* * *